

## مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

١ نيسان «أبريل» سنة ١٩٦١ م ١٥ من شوال سنة ١٣٨٠ هـ

تأثير العرب والعربية  
في الفلاحة الأوربية<sup>(١)</sup>

لم يعالج مؤرخو الحضارة الغربيون ما كان للعرب في القرون الوسطى من تأثير في فلاحة الأقاليم الأوربية ، بقدر معالجتهم لما كان لهم من تأثير في بث الفلسفة وعلوم الطب والرياضة والفلك والفيزياء والجغرافيا وغيرها في الأقاليم المذكورة . ولعل سبب ذلك الإهمال ما هو معروف من أن الفلاحة لدى جميع القدماء من كلدانيين ومصريين وبونانيين ورومانيين وعرب قد قامت كلها على الملاحظات والتجارب فحسب ، وأن تقدم الفلاحة بالعلوم لم يحصل إلا بعد النهضة الأوربية ، أي بعد كشف النقاب عن المعلومات الكيميائية والبيولوجية الحديثة التي كان يجهلها القدماء ، فهؤلاء كانوا يجهلون الفسيولوجية النباتية من

(١) بحث أُلتي في مؤتمر مجمع اللغة العربية المقود في القاهرة في ١٦ من كانون الثاني في «يناير» سنة ١٩٦١ .

من الوجهة الكيميائية ، ويجهلون أصول الكيمياء الزراعية و كيفية اغتذاء النبات بالعناصر الغذائية ، ولا صبا بالأملح المعدنية ، ويجهلون أيضاً عال حصول الاختيار ، وتركيب الأتربة والأسمدة والفلات والأثمار ، وحياسة الحشرات والجراثيم والفطور المجهرية التي تولد أمراض الزروع الخ . ولكن كون الفلاحة القديمة لم تكن تركز على دقائق العلوم الحديثة لا يجوز دون البحث عما كان لأجدادنا من فضل على تقدم فن الفلاحة في أيامهم السالفة . وسنحاول بيان ذلك في هذا البحث الموجز :

إذا ألقينا نظرة على جغرافية الأقطار العربية ، سواء في آسية أو في إفريقيا ، نجد أنها خاضعة لإقليميتين مختلفتين : الأولى في جنوبي جزيرة العرب ( اليمن ، حضرموت ، عمان ) وفي السودان حيث تجلب الريح الموسمية الهندية في الصيف أمطاراً غزيرة تعين على زراعة عدد من النباتات المذاربة كالبن والأنبج ( منجفة ) والنخل والقات والموز والنارجيل والقشدة والبسبيا وغيرها كثير ، والثانية إقليمية البحر الأبيض المتوسط التي تسود سائر الأقطار العربية ، وهي تعرف بشتاء بارد مطير ، وبصيف حار لا مطر فيه . وكما بعدت الأرض عن ذلك البحر قلت أمطارها ، حتى إن بعض القفار في جزيرة العرب وفي الصحراء الكبرى الإفريقية لا تمطر سماؤها مطلقاً .

وهذا النظام الإقليمي الطريف يقسم مناطق البلاد العربية قسمين : الأول وهو المهم بتراوح ارتفاع أمطاره السنوية بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ ميليمتر فتكون تلك الأمطار كافية للزراعة إما عذبا على المطر ، وإما سقيا بالأنهار والينابيع والقنوات التي تتكون من مياه الأمطار .

أما القسم الثاني فأمطاره السنوية بتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٥٠ ميليمتراً . وهذا المقدار لا يكفي للزراعة اقتصاديا ، ولكنه يفت نباتات برية شتى تتألف منها مراعي بقاع واسعة في جزيرة العرب وبادية الشام والعراق والأقطار العربية الإفريقية .

وليس من المعقول ترك نباتات هذه المراعي تثبت وتنمو ، ثم تصوّح وتذروها الرياح ، من دون الاستفادة منها . ولذلك كانت الأمة العربية وما زالت مؤلفة من فريقيين اجتماعيين : فريق الرعاة أي القبائل البدوية المتنقلة التي تعيش على تربية الخيل والأنعام في المراعي والمنتجعات ، وفريق الحضرة أي سكان القرى والأرياف العاملين في الفلاحة ، وسكان البلدان والمدن العاملين في الصناعة والتجارة ووسائل الحضارة .

ويتبين من ذلك أن البداوة التي بعيرنا بها بعض جهلاء الغربيين أو متمصبيهم هي ضرورة فرضتها علينا طبيعة الإقليم الجغرافي ، ومع هذا ليس التنقل انتجاعاً للكلا ، وفقاً علينا ، بل له أمثال في أصقاع كثيرة من الأرض ، حتى لدى أرقى الشعوب الأوربية والأمريكينة .

والقبائل البدوية لا تستعصي على التحضر ، فحيثما تستطيع الاستفادة من مياه الأمطار أو من المياه الجوفية سرعان ما تنتقل من عبثة البداوة الى عبثة الحضارة المستقرة ، من دون أن تنسى أنسابها القبلية . وفي تاريخ اليمن أسطع دليل على ذلك . فمدنية القبائل اليمنية في التاريخ القديم قد قامت خاصة على إنشاء السدود العظام ، وإسقاء الأرض وزراعتها زراعة كثيفة .

وعندما ظهر الإسلام ، وامتدت فتوحاته ، اقتضت القبائل العربية ، بادي ذي بدء على الجهاد ، ولكنها ما عثمت أن امتزجت هي والآراميون في الشام والعراق ، وهي والأقباط في مصر ، وهي والبربر في الأقطار المغربية ( وجميعهم من سلالة واحدة وهي السلالة السامية أي العربية القديمة ) ، ووجهل الجميع يستغلون شواسع الأرضين في الأقطار العربية الحاضرة ، وفي الأندلس الإسلامية الماضية . وكان من الطبيعي أن تتسبع الشعوب العربية والمغربية في الإسلام الأعمال والتقاليد الزراعية التي كان يتسبعها الأقباط في مصر ، والآراميون والكلدانيون

من قبل في الشام والعراق ، وهي أعمال وتقاليد قديمة بتوارثها الفلاحون جيلاً بعد جيل . وقد بُنيت ، كما قلت ، على التجارب والمشاهدات طيلة قرون عديدة ، فكان عرب القرون الوسطى مثلاً يعرفون بالتجارب قواعد العلم الذي نسميه اليوم زراعة الأراضي اليابسة ، أي زراعة الأعذاء والبُخوس على أمطار بتراوح ارتفاعها سنوياً بين ٢٥٠ و ٥٠٠ ميليمتر . ولكنهم ما كانوا يستطيعون تعليل تلك القواعد عليمًا . وكانوا يعرفون أيضاً بالمشاهدة فوائد الدورة الزراعية وضرورة تعاقب الزروع في الأرض ، ويعرفون أن القطاني ( كالفول والبيقية والجلبان والعدس ) تزيد خصب التربة ، وأن الحبوب والقمب والكتان والقطن وغيرها تنهكها ، ولكنهم جعلوا تعليل ذلك .

وكانوا يعرفون ويزرعون معظم النباتات الزراعية التي نزرعها في زمننا هذا . ولم يجبلوا إلا النباتات التي نُقلت إلينا بعد كشف النقاب عن أمربكة كالتبغ والذرة الصفراء ( الذرة الشامية ) والبطاطس والبنادوري ( قوطة ) والقشدة والغوافة ، أو التي نُقلت حديثاً من أوقيانوسيا والشرق الأقصى كالمندرين وليمون الجنة ( غريب فروت ) والكاكي وزعرور اليابان ( بشملة ، ابكي دنيا ) وغيرها .

والعرب هم الذين نقلوا الأترج والنانج والليمون من الهند إلى بلاد العرب ، قال المسعودي في مروج الذهب ( طبعة باريس ج ٢ ص ٤٣٨ ) : « ٠٠٠ وكذلك شجر النانج والأترج المدور جلب من أرض الهند بعد الثلاثمائة ، فزرع بعمان ، ثم نُقل إلى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثمر الشامي وأنطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر ، وما كان يُعهد ، ولا يعرف الخ . »

وقال أيضاً ( ج ٨ ص ٢٣٦ ) : « وكان للقاهرة في بعض الصحون بستان نحو من جريب فد عُرس فيه النانج وحمل إليه من البصرة وعمان ، مما حمل من أرض الهند » .



وذكر بعض العلماء الغربيين ، وأخص منهم النباتي السويسري المشهور دو كندول De Candolle ، صاحب كتاب مهد النباتات الزراعية ، أن العرب نقلت الى صواحل البحر المتوسط زراعة القطن والمصان أي قصب السكر والمشمش والخبوخ (الدراقن) والرز والخروب والبطيخ الأخضر أو الهندي (البطيخ في مصر) والباذنجان وغيرها . ومعنى ذلك أن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم ، إما في صقلية ، أو في الأندلس ، أو في عودتهم الى بلادهم زمن الحروب الصليبية . ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية قد اقتبست من لغتنا أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة . وهاكم بعضها مرتباً على حروف المعجم :

Arganier , Artichaut , Aubergine , Azerolier , Caféier , Caroubier , Carthame , Carvi , Colocase , Cotonnier , Estragon , Henné , Jasmin , Ketmie , Lablab , Limonier , Nénuphar , Oranger , Pastèque , Pistachier , Safran , Sumac , Tamarinier .

وهذه الأسماء الفرنسية مقتبسة من الأسماء العربية الآتية على التتابع :

أرغان ، حرشف ، باذنجان ، زعرور ، قهوة (البن) ، خروب ، قرطم ، كروبا ، قلقاس ، قطن ، طرخون ، حناء ، ياسمين ، خطمي ، لبلاب ، ليمون ، نيلوفر ، نارنج (بدل الفرنسيون مدلول النارنج وأطلقوا الاسم الفرنسي على شجر البرتقال) ، بطيخ ، فستق ، زعفران ، سماق ، تمر هندي (لحق معجم لثره Littré الفرنسي ، ومعجم أصول الألفاظ الفرنسية لمؤلفه أسكار بلوخ Oscar Block) . وألف قدماء العرب أو ترجموا كتباً قليلة في الفلاحة<sup>(١)</sup> . وكانوا يسحبونها كتب الفلاحة لا كتب الزراعة . والفلاح ، على ما هو معروف في المعجمات ،

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الرابع من المجلد ٣٥) بحثاً بعنوان : « كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة » .

الشَّقُّ والقطع ، وهو مصدر فلحتُ الأرضَ إذا شقققتها للزراعة . والفلاح الأُكْرار ، وحرفته الفلاحة . وتسمى أيضاً الحراثة . ولكنهم ، في الاصطلاح المشهور ، لم يقصروا معنى الفلاحة على شق الأرض بالمحراث وغيره ، بل تجاوزوا هذا المعنى إلى معنى الزراعة وأعمالها المختلفة . وكلمة الفلاحة بمعناها الشامل هي التي تستعمل اليوم رسمياً في الأقطار المغربية . ففي مملكة المغرب مثلاً يقال وزارة الفلاحة ، ومدرسة الفلاحة . وأما كلمة الزراعة الشائعة في قطري الجمهورية العربية ، وفي العراق وغيرها ، فاستعملها في الحكومات وفي الكتب ، ترجيحاً على كلمة الفلاحة ، لا يتجاوز في التاريخ زمن النهضة الحديثة في القرن الماضي . وأقدم كتاب عربي في الفلاحة عرفناه هو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ألفه سنة ٢٩١ للهجرة . وقال انه نقله عن النبطية . وهو قول مشكوك فيه . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وله قيمة تاريخية ، وهي أنه الكتاب الوحيد الذي يبحث فيه مصنفه عن الفلاحة عند قدماء الآراميين والأنباط ، واستشهد بأقوال رجال منهم ، وذكر أيضاً شيئاً من الأعمال الزراعية التي كانت تؤتى في زمنه .

وظهر في أوائل القرن الرابع الهجري كتاب اسمه كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس بن أسكورا صكينة<sup>(١)</sup> ونقله إلى العربية مرجس بن هليما الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . والكتابان المذكوران النبطي والرومي يستلzan على معلومات زراعية مفيدة إلى جانب خرافات وأوهام كثيرة لا العلم بقراها ولا العقل . ولا دليل على أن هذين الكتابين العربيين قد عرفهما

(١) ليس قسطوس هذا قسطا بن لوقا البلبكي المذكور غلطاً في طبعة ترجمة الكتاب . والمظنون أن المؤلف قسطوس هو المعروف عند علماء الغرب باسم قسسيانوس بسوس Cassianus Bassus . (يراجع بحثي المشار إليه في الحاشية سابقاً) .

أوربيو القرون الوسطى ، ولا أنها كان لها تأثير في فلاحتهم . ومثل ذلك يقال في الجزء الرابع من الكتاب المخطوط المسمى (مباحج الفكر ومباحج العبر) لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٥٧١٨ هـ) ، وكتاب (جامع فوائد الملاحه في علم الفلاحة) لرياض الدين الفزي العاصري من علماء القرن العاشر الهجري (وهو مخطوط) ، ومختصره المسمى علم الملاحه في علم الفلاحة للشبخ عبد الغني التابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ) ، وقد طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

وعلينا أن ننقل الى الأندلس لكي نجد ما كان لكتب الفلاحة العربية وللتجارب والأعمال الزراعية من تأثير في فلاحه الأاسبان والأقوام المجاورة لهم . ففي الأندلس ظهر عدد من العلماء تجنبوا ذكر الأوهام والخرافات في كتبهم ، وتنبهوا الأعمال الزراعية في أراضهم وأراضي الفلاحين ، وعكفوا على التجارب الزراعية في الحدائق والحقول . فأبوزكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام الأشبيلي (توفي في نحو سنة ٥٥٨٠ هـ) صاحب كتاب «الفلاحة الأندلسية» المشهور والمنقول الى الأصبانية والفرنسية كان يقوم بتجاربه الزراعية على جبل الشرف جنوبي اشبيلية . ومن قبله كان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير اللخمي المعروف بابن وافد (٣٩٨ - ٤٦٧ هـ) يتولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة في طليطلة . وقد اختلف بالفلاحة وبالمفردات الطبية . وصنف كتاباً زراعياً سماه «المجموعة» عشر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

وفي ذلك العصر نفسه ظهر في طليطلة أيضاً عالم زراعي اسمه عبد الله محمد ابن ابراهيم بن البصال (الفصال) فألف كتاباً عشر عليه منذ زمن قريب ، فترجم بالأصبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروفا والسيد محمد عثمان ، سنة ١٩٥٥ هـ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وهو من جملة الكتب التي ذكر ابن العوام أنه نقل منها الى كتابه .

ومن تلك الكتب أيضاً كتاب ألفه عالم عاش في أوائل القرن السادس للهجرة اسمه محمد بن مالك التجناري ، ويعرف بالحاج الفرناطي . وكان فقيهاً وزراعياً ، ألف كتاباً وأهداه الى أمير غرناطة أبي طاهر تميم أحد أولاد بوصف ابن تاشفين . وذكر بيدوكروسا أن مخطوطته التي عثر عليها مستطبع عما قريب . ومنها كتاب أحمد بن محمد بن الحجاج من اشبيلية ، عاصر ابن واند وابن البصال ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب «المقنع» لم ينشر . وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه . ومنها كتاب الشيخ الحكيم ابن الخير الاشبيلي من الذين لم نثر على ترجمتهم الخ .

ويتمين من مراجعة المعروف من هذه الكتب أن الفلاحة في الأندلس كانت قد أصبحت فناً تجرّب فيه تجارب عملية مختلفة : كتأثير بعض الأسمدة في غلات النباتات الزراعية ، وكأشكال التقليم والتطعيم ، وزراعة نباتات أجنبية في مختلف الأقاليم الزراعية ، ومكافحة بعض الأمراض والحشرات ، وإيجاد أصناف جديدة من الفلات والأثمار وغير ذلك .

وليس عجيب ، بعد أن بلغت مدينة العرب في الأندلس المستوى الرفيع الذي يعرفه العالم ، أن يقتبس الفلاحون الاسبان من مجاورتهم العرب المفيد من الأعمال الزراعية ، وأن يزرعوا ما نقلته العرب الى الأندلس من النباتات الزراعية المشهورة ، وأن ينقل بعض الاسبانيين كتب الفلاحة العربية الى اللغة القشتالية للإفادة منها .

وهذا الرأي قد أثبتته حديثاً بيبيكروسا الأستاذ في جامعة برشلونة في كتيب له بالاسبانية عنوان ترجمته العربية «علم الفلاحة عند المؤلفين العرب» (١) فما جاء

(١) هو Jose M. Millas Vallicrosa وقد ترجم اسمه بما يلي: خوسي ماريه مياس بيبيكروسا وذلك في كتيبه المذكور المطبوع سنة ١٩٥٧ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وفي الترجمة ركافة وفيها أغلاط .



في ص ٤٧ من الترجمة : « ومن الغالب أنه قد تمت في القرن الثالث عشر . . . . .  
 وأن تُرجمت كتب ابن وافد وابن بصال في الفلاحة الى اللغة القشتالية .  
 وقد وصلت اليها تلك المؤلفات في ترجمات قشتالية موزعة غفلاً » .

« ونحن نرى أن هذا العلم الفلاحي للإسبانيين المستعربين <sup>(١)</sup> قد أثر في  
 الفلاحة إبان عصر النهضة » .

وأنتهى كتابه بقوله : <sup>(٢)</sup> « وان الفلاحة العربية لم تؤثر فقط في العمل الفلاحي  
 الإسباني بل أثرت في نفس العلم الفلاحي العربي الذي انبثق عنه القسم الهام  
 من العلم الفلاحي الإسباني الحديث » .

هذه شهادة مستشرق إسباني أعتقد أنه لم يبلغ أحد من المستشرقين مبلغه  
 في دراسة أمور الفلاحة عند عرب الأندلس .

ولا بد لنا بعد هذا من التنويه بما في تاريخ الأمة العربية من أعمال باهرة في  
 شؤون الإسقفاء في زمن الأمويين والخلفاء الأولين من العباسيين ، كتشبيد السدود ،  
 وفتح الأنهار ، وكري الأنهار القديمة وسد بثوقها ، وإقامة المسنجات والنواعير  
 والقناطر ، وذلك قبل الإسلام في اليمن ، وبعد ظهور الإسلام في أنحاء كثيرة  
 من البلاد العربية .

ويضاف الى ذلك ما جاء في الشرع الإسلامي وفي الفقه من أحكام وقواعد  
 قوية تتعلق باستغلال الأرض : كالخراج والمشر ، وشروط المساقاة والمزارعة ،  
 وكري الأنهار والجداول وإصلاحها ، وحرم القنوات والآبار والأنهر ، وإحياء  
 الأرض الموات ، الى غير ذلك مما كان له تأثير يذكر في ثبات الناس على  
 استغلال الأرض وعمارتها .

(١) يشير الى عرب الأندلس .

(٢) ما جاء في الترجمة حرفياً .

ولا عجب بعد ذلك كله أن أنهي حديثي هذا بجمل تنتهي بها محاضرة عنوائها « تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي »<sup>(١)</sup> كنت أقيمتها سنة ١٩٢٦ في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهي في إيجاز :

« يستخلص مما ذكرته عن الزراعة في بلادنا بعد ظهور الإسلام ، أنه حتى لأجدادنا الفخر لاحتفاظهم بكثير من معارف الأقدمين الزراعية ، وإضافتهم تجاربهم وملاحظاتهم اليها ، مما لا يخلو من فوائد عملية ، ومن حقائق علمية تقرها عقولنا في هذا الزمن . فكما قيمص التاريخ رجال هذه الأمة الكريمة للاحتفاظ بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها ، جعلهم أيضاً حافظين للفنون الزراعية وعاملين على توصيلها ونشرها » .

مصطفى السرابي

•••••

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( الجزء الثالث من المجلد السابع : آذار « مارس » سنة ١٩٢٧ ) .

# الأوزان العربية

## في المصطلحات العلمية

- ٣ -

### ٣ - وزن ( فَعْلَان ) :

ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على الاضطراب والحركة<sup>(١)</sup> . وماكم ١٤٧ كلمة مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزابادي .

ردجان	الدرجان	الرجوع والإقبال	ثوبان
زلجان	النقدم	الضرب	ضربان
سلجان	البلع	شدة الحر	لهيان
سوجان	السير رويداً والذهاب والمجيء	صوت القراب	نعبان
ضيجان	الميل	الوثب والظفر	وثبان
عرجان	مشية الأعرج	الفرار	هربان
وهجان	اتقاد النار	العطش	لهشان
هدجان	مشية الشيخ	المشي	درجان
شيجان	الثوران	الدرج والهيجان	رتيجان

(١) كان يجمع اللغة العربية بمصر أقر قياسية ( فَعْلَان ) من فَعَل اللزوم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب ، انظر المجلد ٢ سنة ١٩٣٥ من مجلة المجمع المذكور . وقد اتخذنا منذ زمن طويل هذا الوزن لمصطلحاتنا الدالة على الحركة والاضطراب .

الحركة في استدارة	دوران	ضربان الجرح بوجع	أحمان
نقيض الصحو	سكران	انصباب الدم	صفحان
الوثب يجمع القوائم	ضبران	جريان الماء على وجه الأرض	سيحان
حركة ذي الجناح في الهواء	طيران	انتشار رائحة المسك	فيحان
اضطراب الرمح واهتزازه	عتران	الهمان	لحان
مشية مقطوع الرجل	عشزان	الومضان	لوحان
الوثب	قفزان	شدة سيلان العين	مرحان
الجيشان والفوارن والتبع	فوران	الفوحان وهبوب الريح	نقحان
الوثب ومشى العرجان	قزلان	الرسوب والانخساف	سوخان
تمايل أغصان الشجرة يميناً وشمالاً	غيفان	الرسوب والرسوخ	سيخان
السيلان فطرة فطرة	قطران	الإصرع في المشي	خفدان
الهبوب	نسمان	الطفر نشاطاً	رفدان
التأمل بالعين	نظران	الوثب بمد صف الرجلين	عفدان
الغليان غضباً ، وفوران القدر	نفران	التحرك والزيفان	ميدان
الشرود والتباعد	نفران	التمايل من النعاس وحركة الغصن	نودان
النقز ( للظبي )	رمزان	طرح الشيء إلى الأمام	نمذان
الوثب ( للظبي )	نقزان	أد الورا ، وضربان العروق	تقران
الوثب	نقران	الغليان ( كالتفران أو هذا هو الصواب )	تقران
التردد خلال الديار والطوف فيها	جوسان	الهيجان	ثوران
العندر والنكث	خيسان	غلظ اللبن	خثران
تحريك الرأس كجراً	رعسان	الضربان ، المشي مع رفع اليدين ووضعها	خطران
المشي يبتزاً	ريسان		



النظر بمؤخر العين	لحظان	الذهاب في الأرض	عدسان
الخروج والسيلان والدوبان	نيمان	الطوفان بالليل	عوسان
تحرك الستر أو الثوب	خفمان	إمراع المنقل في السير	كدسان
واسترخاء المفاصل		التبختر	ميسان
مشي الأعرج ( للضبع )	خممان	الفرع	جهشان
المشي البطيء	زعمان	الغليان	جيشان
الموت	ذافان	تحرك الشيء في مكانه	نفتان
الاتسار ( للخبر )	ذيمان	العدول والحيدان	حيصان
السير السريع	رعمان	الروغ والحيدان والغدة	ديصان
الدبوع	شيمان	جاءت وذهبت تحت يد	
سير للخيل والابل مع مد	ضيمان	محر كها وكذا كل ما تحرك	
أضباعها في سيرها		تحت يدك	
الطلوع والنكوص	قوعان	الخب ( الأعب والابل )	رقصان
المرور بسرعة	لقمان	الكعم عن الشيء	كيسان
الاضاءة	لمان	المدو والسرعة	لحصان
الاستخفاف	ولمان	التحرك	نوصان
المشي في مد العنق	هبمان	كثرة الماء	فيضان
الميلان والحيدان عن الشيء	روغان	الحركة	نفضان
الميلان والجور ( في المنطق )	زوغان	الحركة والاضطراب	نفضان
الميل وكلال البصر والشك	زيغان	اللمعان خفيفاً	ومضان
والجور عن الحق		الابنلاع	سرطان
سهولة من خل الشراب	سوغان	جوظان (وجيضان) الاختيال في المشية	

نمقان	الصياح (للغنم زجر، والغراب)	حذفان	ضرب من صير الأبل
ودقان	إرادة الأنتى الفحل (من ذوات الحوافر)	خشفان	الذهاب في الأرض
حتمكان	المشي بتقرب الخطو مسرعاً	خطفان	المشي بسرعة
حيكان	التبختر والاختيال ، أو تحريك المنكبين والجسد في المشي .	دلفان	مشي المقيد وفوق الدبيب
رتكان	حركة البعير مع تقرب خطوه	ذرفان	سيلان الدمع ، والمشي الضعيف
زأكان	( وزوكان ، وزبكان ) التبختر	ذعفان	الموت
عيكان	المشي مع تحريك المنكبين	رجفان	الحركة والاضطراب شديداً
اتلان	المشي بتقريب الخطو بفضب الطواف	رصفان	مشي المقيد
جولان	المشي على الرجل	زحفان	المشي
حجلان	رفع الرجل والتربث في الخداع	طوفان	الجري حول الكعبة
ختلان	الخطلان	عيفان	الكُرّه
خطلان	الكف عن بعض المشي	غيفان	ميلان الأغصان يميناً وشمالاً
دألان	الختلان	كتفان	سرعة المشي
دملان	إصلاح الأرض	لقفان	التناول بسرعة
ذألان	الاصراع في المشي بخفة ومبـس	نطفان	سيلان الماء
ذملان	السير اللين أو فوق العنق	برقان	اللمعان
		توقان	الاشتياق ، والدموع خرجت من المشوون
		حيقان	الاحاطة بالشيء
		خففان	الاضطراب والتحرك ، واضطراب القلب وهو خفة
		غسقان	تأخذ القلب الانصباب

رفلان	العدو بنشاط ، ومن الدواب	وشلان	السيلان والقطران ( للماء )
	ظلمها بنشاط	هتلان	التهطال ( للسماء )
زولان	الزوال وهو الذهاب	هيلان	الانصباب ( للرمال )
سيلان	الجريان	سجبان	القطران والسيلان ( للدمع
شولان	الرفع ( رفع الناقة ذنبها )		والسحابة )
صولان	السطو والوثب	هيمان	الحب
عسلان	اضطراب الفرس في عدوه	عمهان	التردد في الضلال والتخبر
	وهزه برأسه ، واضطراب الماء	نفيان	طيران التراب بالريح
	مع تحريك الريح له		

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام ،

مع ما يقابلها بالفرنسية :

Mutarotation	حوران	Cataphorèse	رَحْلان
Ondulation	موجان	Centrifuge	نبذان
Oscillation	نوصان	Centripète	جذبان
Pulsation	نبضان	Épistaxis	رعفان
Tomber gutte à gutte	سبتلان	Inflexion	حيدان
Transissement	رعشان	Mouvement ( بروفي )	نفسان ( بروفي )
Translation	نفضان	( brownien )	
Transition	مربان	Mouvement de va	روذان
		et - vient	

- رحلان : من رحل وارتحل عن المكان انتقل . لظاهرة كهرباوية تنصف  
 بها المحلولات الغرويدية . إذ ترحل المذيلات Micelles من جهة  
 لأخرى تحت تأثير الساحة الكهرباوية .
- نبدان : من نبذ الشيء طرحه أمامه أو وراه أو عام ، تخصيصاً للحركة  
 من المركز إلى المحيط كما يدل عليه معنى الكلمة الافرنجية .
- جبدان : من جبد الشيء كالاجتياز جذبته أي مده أو حوَّله عن موضعه  
 وهو لغة صحيجة وليس مقلوباً عن الجذب . والانبجاذ ، الانجذاب ،  
 تخصيصاً للحركة من المحيط إلى المركز كما هو مدلول الكلمة  
 الافرنجية .
- رعفان : من رعف كنصر وكرم وُعني وسمع ، خرج من أنفه الدم .  
 تخصيصاً للحالة .
- حيدان : من حاد محيداً ، مال . تخصيصاً للحالة .
- نشان : من نش تحرك في موضعه للحركة دون تقدم المتحرك .
- روذان : من الروذة الحركة في ذهاب ومجيء . للحركة في ذهاب ومجيء  
 كحركة رواد المحركات (Piston) وهو الجزء الذي يتحرك  
 ذهاباً وجيئة .
- حوران : من الحور وهو الرجوع والنقصان ، ومن حور الخبزة هيأها وأدارها ،  
 تخصيصاً لظاهرة ضوئية يتصف بها بعض الأجسام كالفلو كوز  
 مثلاً من حيث تدويره النور المستقطب تدويراً لا يلبث أن يرجع  
 وينقص حتى يستقر عند حده الثابت .
- موجان : من الموج للحركة على شكل الأمواج .



- نوسان : ( مع الأستاذ المرحوم جميل الخاني ) من النوس وهو التذبذب .  
 تخصيصاً لحركة الشيء المعلق في الهواء . ومنه النواس ( Pendule )  
 الذي كان يسميه بعضهم ( الرقاص ، البندول ) الخ .
- نبضان : من نبض العرق تحرك . تخصيصاً للحركة في انقذاف .
- ستلان : من ستل سال قَطْرَانًا كاللؤلؤ والدم . للانصباب قطرةً قطرةً .  
 ومنه الستالة ( Burette ) لما كان يطلق عليها ( قطارة ) .
- رعشان : من رعش أخذته الرعدة . للاضطراب من الخوف والبرد ونحوهما .
- نفضان : من نفض تحرك واضطرب . تخصيصاً للحركة في تقدم .
- سريان : من سرى عرق الشجر دب تحت الأرض ، وسرى الداء انتقل ،  
 تخصيصاً للحركة في انتقال .

☆☆☆

### ٤ — وزن ( فعالة ) :

ما جاء من الكلام العربي على هذا الوزن فيه دلالة على بقية شيء أو رديئه  
 أو الردي من كل شيء . وإليك الأمثلة ، [ ٩٠ كلمة ] مستنبطة من القاموس  
 المحيط للفيروزآبادي .

طباخة	ما فار من رغبة القدر	زُغابة	أصفر الزغب
برادة	السحالة ( ما حصل عن البرد	صبابة	البقية من الماء والابن
بالمبرد		نحاتة	البراية
خشارة	الرديء من كل شيء	كساحة	الكناسة

م (٢)

قوارة الخياط	وذارة	الكناسة	سفارة
ما 'جزء من الشعر والحشيش	جزازة	ما صهر أو ذيب من الشحم	صهارة
والصوف		أو كل قطعة من الشحم	
شظية من السواك	ضوارة	ما جمع و'حزم	ضبارة
القامة	كناسة	ما تحاب من العصر	عصارة
ما سقط من الشيء إذا فرشته	خراشة	ما بقي في القدر ، أو ما لزم	قرارة
بجديدة أو نحوها		بأسفلها من صرق ، أو حطام تابل	
رأس العظم الممكن المضغ	مشاشة	ما سبي من اللحم أو الجلد	قشارة
ما جمع من الشيء	حفاصة	ما بقي في المنخل بعد الانتخال	فصارة
ما يبقى في الكرم بعد قطافه	خصاصة	ما قطر من الشيء	قطارة
ما خلص من الشيء	خلاصة	ما تكسر من الشيء	كسارة
ما سقط بالقرض	قراضة	ما سال من اللبن	مضارة
بقية الماء	نضاضة	ما نسل من صوف الشاة حية	موارة
ما سقط من المنفوس	نفاضة	كانت أو ميتة	
ما نقص من حبل الشعر	نقاضة	ما تناثر من الشيء	نشارة
متاع البيت	صفاطة	ما سقط في النشر	نشارة
ما سقط من الشيء	صقاطة	ما يأخذه القالب من المفلوب	نفارة
صقاطة الشيء	مزاعة	أو الحاكم	
النخامة أو ما يخرج من الخيشوم	نخاعة	قدر ما ينقر الطائر	نقارة
ما انتشمته إذا نزعته بيده	نشاعة	ما قوتر من الثوب ، ما قطع	قوارة
ثم ألقينه		من جوانب الشيء ، الشيء	
اللحمة يؤكل نصفها فترد إلى	نطاعة	الذي قطع من جوانبه	
الخوات			

تقاعة	الماء الذي ينقع فيه	حكاكة	ما يسقط من الشيء عند الخك
مضاغة	ما مضغ	ابالة	الحزمة من الخطب
نباغة	الهبرية	ثالة	الرغوة
جفافة	ما ينتشر من الحشيش والقث	جفالة	ما أخذته من رأس القدر
حذافة	ما حذفته من الأديم وغيره	حذالة	بالمفرقة ، وما نقاه السيل
حسافة	ما يتناثر من التمر الفاسد ، وسحالة الفضة	حسالة	الحثالة وحطام التبن
حفاقة	بقية التبن والقث	حصالة	سحالة الفضة ، وما يكسر من قشر الشعير وغيره
حوافة	ما يبقى من ورق القث على الأرض	حصاله	ما يبقى من الشعير والبر في البيدر إذا عزل رديئه
شفاقة	بقية الماء في الإناء	حقاله	الحثالة وما رقد من عكر الدهن ورغوة اللبن
طفافة	ما قصر عن ملء الإناء	خصالة	كالخصالة
عصافة	ما سقط من السنبيل من التبن	ذباله	الفتيلة
عفاقة	بقية اللبن في الضرع بعد ما امتك أكثره	رذاله	ما انتقي جيبه
نسافة	ما يسقط من المنسف	زباله	شيء ما
غرافة	ما يغرف ، والمحتنى	صتاله	الرذالة
حراقة	ما يقع فيه النار عند القدح	سحالة	ما سقط من الفضة والذهب
صراقة	ما انتف من الصوف أو من الكلا القليل	صفاله	إذا برد
مشافة	ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط	صلاله	ما انسل من الشيء
		صلاله	ما صل أي عزل من الحب المختلط بالتراب

علاوة	ما يعمل به ، وما حلب به	هنالة	الفكاهة
غسالة	الفيقة الأولى ، وبقية اللبن	طرامة	الخضرة على الأسنان
فسالة	ما يخرج من الشيء بالغسل	قلامة	ما سقط من الظفر بتقليمه
فضالة	ما تناثر من الحديد ونحوه	قمامة	الكناسة
	عند الضرب إذا طبع	نخامة	النخاعة
فصالة	البقية	جفافية	السفينة الفارغة
فخاله	ما عزل من البر إذا بقي	نفاية	البقية ، ورديء الشيء
	فيرمى به	نقابة	ما ألقى من الطعام وردبته
	ما ينخل به منه ، وما بقي		
	في المنخل		

### المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن :

Conglomerat	ركامة	Abat	نفاشة
Criblure	قصاره	Abats	صلاية
Croute de lait	دواية	Acétoilat	خلالة
Culot	نباذة	Adsorbat	جذابة
Digeste	هضامة	Ajoute	ضمامة
Dispersat	نشارة	Alcoolat	غوالة
Éluat	نخابة	Cérat	شماعة
Excrétat	فراغة	Coacervat	فصالة
Flègme	نفائة ( نخامة )	Co - ferment	تمامة ( الخميرة )
Fleurage	لواثة	Concentré	ركازة
Flocon	حصابة	Condensé	كثافة



Résidu	بقاية (فضالة)	Fonte	صهارة
Résidu sec	جفافة	Gel	هلامة
Secreta	فرازة	Homogénat	جبناسة
Sol	حلالة	Lysat	ذوابة
Sublimat	صعادة	Marmelade	مرائة
Suspension	علاقة	Précipité	رسابة
Tourteau	حشالة	Prosthétique	حفاقة

فشاشة : من فَشَّ الوطْبُ أخرج ما فيه من الریح . للجلد الذي أخذ انتفاخه بالزوال .

سلاية : من السَلَب وهو من الذبيحة اهابها وأكرعها وبطنها الخ .

خلالة : من الخَل ، الأذوبة التي تهبأ بتقطير نقاعة النباتات في الخَل .

جذابة : من الجذب ، شكل صيدلاني مؤلف من الفحم المنشط وما استجذبه من مادة دوائية جعلت بلامسته .

ضمامة : من الضم وهو قبض شيء إلى شيء . لما يضم به شيء إلى شيء ، للمواد التي تضم إلى بعض المواد للتنبيهة أو التحميل .

غوالة : من الغول ، الدواء الذي يجهز بتقطير الغول معالجاً بمادة دوائية واحدة أو أكثر .

شماعة : من الشمع . للمزيج المؤلف من الزيت والشمع ؛ ويستعمل صواعقاً لبعض الأدوية .

تامة : من تم وأتم . للجزء الذي يتم الخميرة وهو لا يتلف بالحرارة .

ركازة : من التركيز ، للحصول التركيز .

كثافة : من التكثيف ، لما يبقى بعد التكثيف .

- ركامة : من الرَكْم وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير رُكَامًا كركام الرمل و تراكم اجتمع ؛ مزيج البلورات المختلفة الجنس المتراكمة .
- قصاره : من قَصَصِر يقصير . لما بقي في المنخل بعد الانتخال .
- دواية : ما يملأ اللبن ونحوه اذا ضربته الريح كقرقيء البيض ( أي كقشرة البيضه الباطنة ) . فهو اذن ( قشرة اللبن ) وهو معنى الكلمة الافرنجية .
- نباذة : من النبذان . للرسابة المنفصلة بالمنبذة عن المائع . وأطلق عليها بعضهم كلمة ( الثفل ) لكن الثفل هو لما يوافق Sédiment .
- هضامة : من الهضم . لمحصل التهضم الكيمياوي أو الأحيائي .
- نثارة : من نثر الشيء رماء متفرقاً كثره . لما تنثر عن النثر .
- نخابة : من النخشبة ، وانتخبه اختاره . للمادة المستجذبة على الجذبات .
- فراغة : من فرغ منه كمنع وسمع خلا ذرعه . لما يفرغ من البدن الحي من الفضلات التي لا تفيده .
- نفائة ( نخامة ) : من نفت بنفت وهو كالنفخ وأقل من التفل ، ومن نخم كفرح دفع بشيء من صدره وأنفه . لتلك المواد التي تشوب محصول الاختار الفولي ، وتنفت أو تنخم أي تدفع بالتقطير والتصفية في الأجهزة الخاصة .
- لواثة : وهي دقيق بذر على الخوان تحت المجين .
- حصابة : من الحاصب ما تنثر من دقاق الثلج والبرد ، والسحاب الذي يرمي بها . تخصيصاً لما يحدث في باطن الموائع شبه دقاق الثلج ، في بعض التفاعلات .
- صهارة : من الصهز . للشيء المصهور من معدن وغيره تخصيصاً .
- هلامة : من الهلام . للمحلول الغرويدي الذي يأخذ شكل الهلام حين الجمود .

- جناسة : من الجنس والتجنيس .
- ذوابة : من الذؤب . لمحصل تحلل النسج أو اخلابا بفعل الخماثر أو غيرها .
- صراثة : من صرث كمرس زنة ومعنى ، لمحصل صرس الفواكه على اختلاف أنواعها .
- رصابة : من رصب . لما يرصب في أسفل مائع كدر أو ما يرصب بإضافة مادة كيميائية مناسبة للفرض . وهي خير مما كان يسميه بعضهم (رُصوب) على المصدرية أو (راسب) على اسم الفاعل ولبس هو المقصود من الحكمة الافرنجية .
- لحافة : من (لحق يلحق) .
- بقابة : من بقي . وهي البقية ، كالفضلة والفضل أو الفضالة .
- جفافة : من جفأ يجف ، للبقية الباقية بعد التجفيف . وهي خير من الترجمة الحرفية (البقية الجافة) التي يستعملها بعضهم .
- فرازة : من الفرز وهو عنزل شيء من شيء وميزه كالافراز ، والفرزة بالكسر القطعة مما عنزل . لما تفرزه غدة من غدد الكائن الحي من المواد .
- حلالة : من الحل . للمحلول الفرويدي الكاذب .
- صعادة : من صعّد ، صعّد . للجزء المتصعد من المادة المعروضة على التصعيد بالحرارة .
- علاقة : من التعليق . لذلك المزيج الناتج من جعل ذرات المادة الفرويدية أو المادة غير الذوابة ، معلقة في باطن المائع .
- حثالة : من الحثل وهو سوء الحال أيضاً . لما لا خير فيه والرديء من كل شيء . وتخصيصاً لما يشغل في أسفل المائع من الرصابة .

الكواكبي

www.alukah.net

# سعدى الشيرازي

## في بلاد الشام

إن من يتتبع آثار هذا الشاعر العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، يستطيع أن يستخلص تاريخ حياته بسهولة مما تركه بين أيدي الناس بتداولونه وبتدارسونه فيما بينهم ، معجبين مأخوذين بهذه العبقرية الفذة التي لا يجود الزمان بثلمها إلا في قترات قليلة بين حقبة وأخرى من الدهر بعيدة المدى متطاولة الأمد . وإن الذين أرخوه وعنوا بآثاره استخلصوا تاريخ حياته من دواوينه الشعرية ومن نثره الساحر خصوصاً في كتابه الخالد گلستان وفي ديوانه الفاتن بوستان .

أما اسمه الكامل فهو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي ، ولقب بالسعدي نسبة الى ( الأتابك أبي بكر سعد بن زنگي ) الذي أعانه في شبابه على طلب العلم في بغداد والذي أغدق عليه نعمه أيام شيخوخته في شيراز . وبدل على ذلك ما أورده في مقدمة گلستان بهذا العنوان ما ترجمته :

محمد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميل ذكر السعدي بأفواه الأعوام ، ونغفل صيته بأفاق البسيطة لما أبداه من بليغ الكلام ، وذاق الناس من حديثه المقطر ما يشبه حلاوة السكر ، ورفعوا رقع إنشائه الى رتبة الأوراق الذهبية ، ومع كل ذلك فلا يلبق به أن يحمل هذا على فضله وبلاغته الأدبية ، بيد أن ملك الأوان



وقطب دائرة الزمان ، القائم مقام سليمان ، الناصر أهل الأيمان ملك الملوك  
المعظم الأتابك الأعظم مظفر الدين أبو بكر سعد بن زنگي ظل الله في أرضه ،  
رب أرض عبه وأرضه ، لما لحظه بعين عنايته ، وأيده ببالغ رعايته ، وأظهر له  
صادق إرادته ، كان ذلك الاحترام ، موجباً لإقبال كافة الأنام ، من  
الخواص والعوام ، ولا جرم «فالناس على دين ملوكهم» .

ويحدد مولده بهام ٦٠٦ هـ للبيت الذي أورده في گلستان إذ يقول :  
اي كه پنجاه رفت و در خوابی مگر این پنجروز دربابی  
يامذهب الخمسين بالنوم صدى أيامك الخمس قرية المدى  
ويحدد زمن تأليفه گلستان هذان البيتان :

## مثنوی

دران مدت که مارا وقت خوش بود ز هجرت ششصد و پنجاه و شش بود  
مرادما نصیحت بود و گفتیم حوالت برخدا کردیم و رفتیم

## رجز

ما بین رقی سنه وضع خمسة تجید بتاریخ الكتاب بهجة  
لقد أردنا النصح في هذا العمل ما خاب يوماً من على الله انكسر

ويحدد شمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي تاريخ وفاته بهام ٦٩١ هـ  
والدكتور رضا زاده شفق في قصة الأدب الفارسي بقول : وتوفي الشيخ  
بين سنة ٦٩٠ هـ وسنة ٦٩٤ هـ في شیراز ودفن بها .

( رحلته الى بغداد لطلب العلم )

رحل في عنفوان شبابه الى بغداد لطلب العلم فيها أيام اضطراب بلاد فارس ،  
قبل سنة ٦٢٣ هـ وقد كانت بغداد في ذلك العهد نجمة الرواد من أهل العلم

وقبله القصاد ، فحضر فيها دروس أسانذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي وهو من كبار رجال الصوفية وأبي الفرج بن الجوزي وأمثالها . وقد كان من نتائج هذا السفر ومن نتائجه بعناء بغداد وعظائنها أن كان لكل هذا تأثير لا حد له في نفسية شاعر شاب وفي أفكاره كذلك .

ثم عاد السعدي بعد بضع سنوات من تحصيله في هذه المدينة الى موطنه في إيران وقد تعرض الى هجمات المغول فتأثرت نفسه ورغب أن يطوف العالم ويحج نواحيه ، فقام في رحلات طويلة واستقر به المطاف في دمشق فأقام فيها واعتكف بجامعها ، وجوب في بلادها وعاشر أهلها من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء والصوفية والسنين والملاحدة وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم .

### ( متى وجد السعدي في بلاد الشام )

إن من الحق علينا أن نعتي عناية فائقة بالتعرف على الزمن الذي وجد فيه هذا العبقرى الخالد في بلادنا والذي هجر دياره وأثر الإقامة في ديارنا فعاشر أسلافنا وجاورهم ، وأقام ردهم من الزمن بين ظهرانيهم بفرح لفرحهم ويحزن لترحمهم ، حتى اضطر في النهاية الى هجر دمشق العزيزة عليه في سنة ٦٤٣ هـ كما يغلب على ظني حين ابتليت بالقحط والفلاء والجراد وجفاف مياه العمون والأنهار ، فرثاها أبلغ رثاء وبكاها أحر بكاء ، وخرج منها هائماً على وجهه في صحراء القدس ، فأوقعه سوء حظه أسيراً بيد الافرنج ، وسمر بنا قصته بكاملها في نهاية البحث .

والآن أعرض عليك أيها القاري الكريم ترجمة بعض الحكايات التي ورد ذكر بلادنا فيها معتمداً على كتابه گلستان وعلى ديوانه بوستان وبالله التوفيق .

( اعتكافه بجانب تربة يحيى عليه السلام )

اعتكفت في بعض السنين بجانب تربة يحيى عليه السلام بالمسجد الجامع بدمشق ،  
واتفق أن جاء للزيارة أحد ملوك العرب وكان معروفاً بعدم الانصاف ، وبعد  
أن صلى ونصرع لقضاء حاجته . ( بيت )

أخو البؤس والمثري فقير يبابه وأكثرهم مالاً أشد له فقرا  
التفت إلي وقال : من هذا المقام الذي هو مبعث هممة الدراويش وصدق  
معاملتهم وجه الخاطر بمرافقتي فإنني في تفكر ووسواس من عدو لي صعب المراس .  
فقلت له : ارحم ضعف رعيتك حتى لا ترى صعوبة من قوة عدوك .

قطعة

أبقوة في ساعدك ولكمة بالجمع تحضد شوكة الضمفاء  
خف إن وقعت ولم تجد لك راحماً أو من يمد إليك كف ولاء  
من يزرع الفعل القبيح ويرتجبي طيب الجنى يحصده شر جناه  
فإلي ألقى السمع واعدل في الوري أو لا فيوم الحشر يوم جزاه

رجز

الناس كالأعضاء في النساند خلفهم من كنه طين واحد  
إذا اشتكى عضو تداعي للسهر بقية الأعضاء حتى يستقر  
إن لم تقم لمصاب الناس فليست إنساناً أخا إحساس

( رجل من صلحاء جبل لبنان في جامع دمشق )

دخل إلى جامع دمشق رجل من صلحاء جبل لبنان وكانت له في بلاد العرب  
مقامات مذكورة وكرامات مشهورة ، ولما جلس على طرف بركة ( الكلاصة )

ليثوياً ذات قدمه فوقع فيها ولو لم تتداركه العناية لفرق . وبعد أن أدى  
المصلون الصلاة المكتوبة قال له أحد الأصحاب : أيها الشيخ عندي مشكل  
فقال الشيخ : وما ذلك ؟ فقال : أذكر أنني كنت رأيتك تمشي على وجه بحر  
المغرب ولم تبتل لك قدم . واليوم كدت أن تفرق بما لا يزيد عن عمق قامة  
من الماء فما السر في هذا يا ترى . فأدخل الشيخ رأسه في جيبه وبعد تأمل  
طويل رفع إليه رأسه وقال : ألم تسمع ما قاله سيد العالم محمد المصطفى صلى الله  
عليه وآله وسلم « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل »  
ولم يقل كل وقتي كان هكذا . وإلا لما تفرغ لجبريل وميكل ولما بنى بحفصة  
وزينب وغيرهما بأوقات أخرى . لأن مشاهدة الأبرار بين التجلي والاستتار  
يبلح فنخطف . بيت

يحسبك تفريبي وتطلب عصمتي ونار الهوى تذكى وتأسر بالقوى

شعر عربي لسعدى

أشاهد من أهوى بغير وسيلة فيلحقني شأن أضل طريقاً  
يؤجج ناراً ثم يطني برشة لذلك تراني محرقاً وغربقاً

حكاية منظومة

قالوا لفائد طفل لا نظير له في الحسن ياخير من أودى وقد صبوا  
أظهرت من بعد ذلك اليأس معجزة بكاد ينكر راويها لنا الخبرا  
شممت من (نيس) ربح القميص وما أبصرت من جب كنعان له أثرا  
فقال نحن كمثل البرق نلحه طوراً خفياً وطوراً يخطف البصرا  
فتارة لانرى ماتحت أرجلنا كالعبي تدرأ عنها بالعصا الخطرا  
وتارة غارب الأفلاك مقعدنا حتى ليزحم فيها عزمنا القدرا  
ولو جرت باطراد حالنا خلعت من الحياتين كفي فاتركوا الهذرا

## ( في جامع بعلبك )

كنت مرة بجامع بعلبك أقرر كلمات بقصد الوعظ على جماعة قلوبهم متحجرة  
ميتة وعقولهم لم تنصرف عن عالم المبنى الى عالم المعنى فرأيت أن أنقاسي المنتهية  
لم تجذبهم الى حضيرة القرب ، وناز روجي المتأججة لم تؤثر بحطيمهم الرطب ،  
فتأسفت أشد الأسف على ضياع تربيتي فيمن يضارع الحيوانات ، وعلى وضع  
صراحي المجلوة في زاوية العميان ، ومع كل هذا فقد انفتح علي باب المعنى  
وانسع أمامي مجال القول في هذه الآبة الكريمة « ونحن أقرب إليه من حبل  
الوريد » فكنت أوصل القول الى الفرض المراد منه عن أقرب الطرق

حتى قلت : قطعة

الله أقرب من نفسي إلي وإن نأبت عنه وهذا أعجب العجب  
ما حيلتي ولما أشكوه هواه وقد أحاط بي ورماني الهجر بالحرب

وبينا كان سكري من خمر هذا الكلام لا يجد ، وفضلة الكأس لا تزال  
في اليد ، إذا بعاب سبيل صر من طرف المجلس فأثرت به تلك الفضلة ، فالتشى  
وصاح صيحة ردد صداها آخرون ، وأصبح المجلس يوج بعضه في بعض من  
الوجد فقلت : سبحان الله البعيد حاضر بالخبر ، والقريب غائب لفقد النظر .

## ( سؤال أحد مشايخ الشام عن التصوف )

سألوا أحد مشايخ الشام عن حقيقة التصوف ما هي فقال : كانت هذه الطائفة  
في غابر الزمان متفرقة في المبنى مجتمعة في المعنى ، أما اليوم فهي في الظاهر متحدة  
وفي الباطن متفرقة .



## قطعة

لا ترح يوماً صفاء العيش محتلياً      ما دام قلبك بالأغيار يشتعل  
وأنت في خلوة ما دمت مرتبطاً      بالله لو بنعيم الملك تنشغل

(أحد المتعبدين في ديار الشام)

روي أن أحد المتعبدين في ديار الشام عكف على العبادة في غابة سنين طويلة وكان يتغذى بأوراق الأشجار فتوجه لزيارته ملك تلك الجهة وقال له : إذا رأيت من المصلحة أن نهى لك مقاماً في المدينة أمرنا بتنفيذ ما تريد لأن نفعك للعبادة فيها أيسر عليك ، وتكون الناس عندئذ قد استفادت من بركات أنفسكم ، وافئدت بصالح أعمالكم . فلم يقبل الزاهد كلام الملك فقال له أركان الدولة : نرى من المصلحة أن توافق على ما رغب به الملك فنقيم بالبلد أياماً وترى مقامك بها ، فإن استقام لك فهو المطلوب ، وإن رأيت أن صفاء وقتك العزيز تكدر من صحبة الأغيار ، فعندئذ يكون لك في نهاية الأمر الخيار . فقيل إن العابد صدع بالأمس وانحدر إلى المدينة فهياًوا له بستاناً حول قصر الملك الخاص بقاية الزينة فكان مقاماً يبهج النفوس ، ويسر القلوب فكأنه جنة الفردوس . كما قيل فيه :

صفيله غدائر أرسلات      وورده مثل خدود الحسان  
كلاهما من خوف برد العجوز      ما ارتضعا من ندي غيث لبنان

شعر عربي سمدي

وأفانين عليها جنار      علقت بالشجر الأخضر نار  
وأرسل الملك إليه في الحال جارية بدبعة الجمال . نظم :  
فتاة تحسن البدر فتنة عابد      بزينة طاووس وظهر ملاك  
إذا ما بدت للزاهدين تحاذلوا      عن الصبر أو طاحوا بغير حراك

وأرسل إليه على أثرها غلاماً بديع الجمال لطيف الاعتدال .

قطعة من نظم سعدي

هلك الناس حوله عطشاً فهو ساق يرى ولا يسقي

لبس تروى عيون ناظره كفرات حلا لمسقي

فأخذ العابد يأكل الطعام الشهي ، ويلبس الكساء البهي ، ويتمتع بجلاوة  
الثار ، ويستنشق عبير الأزهار ، ويتملي بجمال الجارية والغلام ، وقد يمدح  
العقلاء : صدغ الجميلة زنجير ساق العقل الخطر ونفخ طائر القلب الحذر .

بيت

صرفت عقلي ودبني في هواك وقد أصبحت نغمًا لقلبي الطائر الحذر

وحاصل القول أن دولة زهده آذنت شمسها بالافول كما قيل : قطعة

كم من صريد وذئب نسك ومجتهد وواعظ ذي بيان طاهر النفس

لما بدنيا الدنيا راح منغمساً أمسى كنجل جنى بالشهد منغمس

وذات مرة رغب الملك بمشاهدته فرآه قد تغير عن حالته الأولى فقد عاد  
أبيض سمياً مشرباً بالحمره وألفاه متكئاً على وضادة من الديباج ، وغلام أحور  
الطرف ملائكي الطلعة قائم على رأسه يروح له بمروحة طاووسية ، فسر الملك  
كثيراً من حسن حاله ، وأخذ يتفنن معه بالحديث ، ويفتح له أبواباً من النوادر ،  
حتى قال في نهاية الكلام : أنا أحب من دنياي هاتين الطائفتين العلماء والزهاد .  
وكان في المجلس وزير فيلسوف مجرب فقال : أيها الملك شرط المحبة أن تفعل  
معروفاً مع كلتا الطائفتين . فقال الملك وكيف ذلك فقال : أن تعطى الذهب  
للعلماء حتى يستعينوا به على التبحر بالعالم ، وأن لا تعطى الزهاد شيئاً حتى يبقوا  
على زهدهم .

بيت :

أخو الزهد لا يبني لجيننا وعسجدنا فإن رامه فاطلب سواء أخا زهد

## ( الشيخ الفارسي المحتضر )

بينما كنت مستغرقاً بالبحث مع طائفة من العلماء في المسجد الجامع بدمشق  
إذا بشاب دخل علينا من الباب وقال : أبينكم من يعرف اللغة الفارسية ؟  
فأشار الجماعة إلي ، فسألته ما شأنك فقال : شيخ صلح مائة وخمسين ربيعاً  
تركته بهالج ألم النزاع وهو يتكلم الفارسية ، ولم نفهم ما يريد ، فلو أنك كلفت  
نفسك وذهبت معي إليه لنتك أجراً جزيلاً إذ ربما أنه يؤدي الوصية . فلم أتردد  
وسرنا إليه جميعاً ولما جلست عند وسادته سمعته ينشد :

أريد لأنفاسي امتداداً وفسحة فاني وقد عيت بمخرجها أف

فمن سفرة العمر العزيز فوا كهأ أكلنا ولم نشبع فقالوا لنا كفوا

ترجمت للدمشقيين معنى ما قاله بالعربية فتعجبوا من طول عمره وتأسفه على  
الحياة الدنيا . وصأله كيف ترى نفسك في هذه الحالة فأجاب . ماذا  
أقول وأنشد :

ألا ترى أي آلام تنال فني من قلع خرس أصابتها بد الزمن

قس ساعة النزاع ما حال الشقي وقد سلت بها روحه قسراً من البدن

فقلت له : اطرد شبح الموت عن مخيلتك ، ولا تترك الوهم يستحوذ على  
طبيعتك ، لأن الفلاسفة قالوا : المزاج مما كان معتدلاً فلا يلزم أن يعتمد  
معه على البقاء ، والمرض مما كان مخوفاً فلا يمكن أن يدل دلالة قطعية على  
الملاك . فلو أمرت فدعونا طبيياً لما جنتك لكان خيراً لك فقال : هيات  
وأنشد مرتجياً :

يزخرق القصر الأمير المنعم والقصر من أسامه ينهدم

قد يأس الطبيب إذ يرى الخرف من المريض إن مزاجه انخرف

يحتضر الشيخ لقرب الأجل والزوج تطلبه بدهن الصندل

أجل إذا ما انخرف المزاج فلا الرقي تجدي ولا العلاج

(بكاؤه على دمشق للقط الذي أصابها عام ٦٤٣ هـ)

عن ديوانه بوستان

على دمشق أتى فحط شدته  
ضنت على الأرض بالغيث السماء فما  
وما جرى فيض عين بالسفوح وقد  
فكم تثير الشجي آهات أرملة  
وقد تعرت من الأوراق زاهية  
أما الجراد فلم يترك بربوتها  
وجاء عندي صديق كدت أنكره  
وقد عجت له إذ كنت أعهد  
سألت ذاك الكريم العرق في لطف  
فصاح بي يا عديم الرأي تسألني  
ألا ترى كيف جاز القحط غايته  
ولم تجب دعوة لله صاعدا  
أجبت ما الذي تخشى وفي بدك الـ  
وهل على البط في الطوفان من ضرر  
أجاني لا تكن يا ذا الفقيه على  
ماراحتي إن أكن بالسيف محتجزاً  
أو كان وجهي لم يصفر من عوز  
أو لم يصب لي عضو إثر جائحة  
وإن أكن لم بين جرح على بدني

قد أذهل الصب عن ذكرى الأحياء  
بلت صدى نخلة أو حلق عجفاء  
جادت عيون اليتامى عنه بالماء  
إذا بشور دخان عند رعناء  
أغصانها كسليب وسط يبداء  
ولا بفوطتها آثار خضراء  
جلد على المعظم من برح ولاؤه  
ذا قسوة وأخا جاه ونعماء  
ماذا دهاك أجب تفديك حوبائي  
وأت مني أجل أدري بذنا الداء  
فلم بدع قطرتي در بفرثاء  
ولا تنزل غيث غب شكواء  
ترياق إن كشرت أنياب رقطاء  
والبط مذ كات عوام على الماء  
مثلي سفياً فلم تأخذ بأرائي  
والموج ألقى بجلي وسط داماء  
ففهم من أعوزوا قد حز أحشائي  
فشقوة الناس رقت كل أعضائي  
فإن جرح اليتامى في صوبدائي

م (٣)

منعص عيش من يزهر بصحبته      إذا هفا من مريض رجع أصداء  
 وإن بيت بئس طباً على سغب      فتقمة الخبز سم الموت للرائي  
 أيهنا العيش لي في ظل وارفة      وصحبي زهن سجن بين أعدائي

(زوجه عن دمشق)

اعتزاني ملل من صحبة إخواني في دمشق فخرجت هائماً على وجهي في بادية  
 القدس ، وألست بصحبة الوحش بعد صحبة الإنس ، ولكنني وقعت أسيراً  
 بيد الإفرنج فأصبحت أشتغل بالطين مع اليهود في خندق طرابلس . حتى مر  
 بي أحد رؤساء حلب وكان يبتنا سابق معرفة فقال لي ماهذه الحال وكيف  
 صرت إلى هذا المآل فقلت :      قطعة

هربت إلى الصحراء عن صحبة الوري      إلى الله لا أبني سواه أنيسا  
 تصور بهذا الوقت ما هي حالتي      مع الهم في الاضطراب صرت حبيسا

بيت

الرجل في القيد عند الأصدقاء ولا      رياضة في جنان بين أعدائي  
 فرحمي ورق لحالي وافتداني من أسر الفرنجة بمشرة دنانير وأخذني معه إلى  
 حلب . وكانت له ابنة فمقد لي نكاحها بمائة دينار مؤجلة وبعد أن بنيت بها  
 ظهر لي أنها سيئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان فنفضت  
 علي عيشي وكانما عناها الراجز بقوله :

سيئة الخلق بدار الخير      جهنم من قبل يوم المحشر  
 حذار من أمثالها حذار      وقل : قنا رب عذاب النار



وذات مرة أظالت بي لسانها واستمرت تقول : ألسنت أنت ذاك الذي  
اشتراك أبي فأعتقك من قيد الفرنجة بمشرة دنانير فقلت : بلى هو الذي اشتراكي  
بذلك المقدار ولكنه أوقعني بأسر بديك بمائة دينار .

## قطعة

رأى سيد كباشاً بأنياب أطلس فخلصه عند الأصيل من الكرب  
وعند المسامحى وأزهق روحه فصاحت وقد طارت الى الله ماذني  
أيامنقذي من مخالب الذئب رحمة لقد كنت عبي الأمرأفتك من ذئب  
هذا ما أردت إيراده عن هذا الشاعر العظيم في هذه المعجالة وبالله التوفيق .

محمد الفراني

دمشق :

—————

عود على بدء :

## الإمام داود بن ادريس

من خلال الوثائق التاريخية

في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثالث الأثار بالبلاد العربية<sup>(١)</sup> كنت آثرت الحديث عن «الأوحة» التي اكتشفت بالبلاط الأسود في أثناء أعمال الترميم التي جرت بجامعة القرويين منذ سنوات ، وقد كانت تحمل اسم داود بن ادريس ، وتاريخ سنة ٢٦٣ . وكانت تسميات عن مملكة الإمام داود ، وكان قصدي دون ريب من هذا التساؤل هو أن نصل الى إلقاء بعض الضوء على هذه المرحلة «القلقة» من تاريخنا القديم ؛ وبعد هذا كنت نشرت كلمة<sup>(٢)</sup> ثانية أجدد فيها الأسئلة مرة أخرى وأقترض مع هذا «شريطاً» على ضوء الأحداث ؛ وحاولت أن أفهم أن الإمام داود ظل بعد وفاة يحيى الأول مسيطراً على فاس ، لاسبيا وقد خسر يحيى الثاني ورقته بها ، ولا سبياً أيضاً ودولة خلفه علي بمجھولة البدء والنهاية ، وأنه ، أي داود ، استمر إماماً الى أن كانت دولة يحيى الثالث

- (١) مجلة دعوة الحق المغربية عدد يناير ١٩٦٠ ص ٤٥ . فصل من مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية العدد الرابع عشر ١٩٦٠ ص ٦١ - ٨٨ .
- (٢) مجلة الترية الوطنية المغربية العدد الرابع سنة ١٩٦٠ ص ١٩ - ٢٠ . مجلة الفكر التونسية عدد مارس سنة ١٩٦٠ ص ٥٢٠ - ٥٢٣ .

الذي اغتيل سنة ٢٩٢ . وكانت هذه مجرد فروض تهدف الى « نبش » دفائن التاريخ في انتظار أن أتوفر على ما يبعث « الحقيقة » من مرقدتها . وسرّني أن يجد البحث صداه ولو في طائفة جد قليلة ممن يجردون « هواية » في التاريخ ؛ وها نحن أولاء اليوم نقف على بعض المصادر الأخرى ؛ فيها بعض النصوص التاريخية ، وفيها « نقود إدريسية » ، وفيها تماثيل لبعض الأماندة الأجانب ممن عنوا بالدراسات التاريخية<sup>(١)</sup> . وأحب بادئ ذي بدء أن أتصفح أمامكم « كتاب البلدان » لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي<sup>(٢)</sup> والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري ، لقد قال وهو يتحدث - أيام شبابه - عن ممالك المغرب : « ومن<sup>(٣)</sup> مملكة صالح بن سعيد الحميري يصير الى مملكة بني ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميره ( ؟ ) بها رجل يقال له عبيد الله ابن عمر بن ادريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص لخانة ( ؟ ) عنده يجتمع حاج السوس الأقصى وطينة ويملكه علي بن عمر بن ادريس ، ثم قلعة صدينية وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن ادريس ، ثم من قلعة صدينية الى النهر العظيم الذي يقال له لمهارة ( ؟ ) حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن ادريس ، والى نهر يقال له صبو عليه حمزة بن داود بن ادريس بن ادريس ، ثم يدخل الى المدينة العظمى التي يقال لها مدينة افرقيما على النهر العظيم

(١) Hespèris 1er trimestre 1934 Tome XV, III fasc I P. 41 - 48

(٢) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي المجلد الأول ص ٩٠ الطبعة الثانية .

(٣) ص ١٣٧ من كتاب البلدان . طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ .

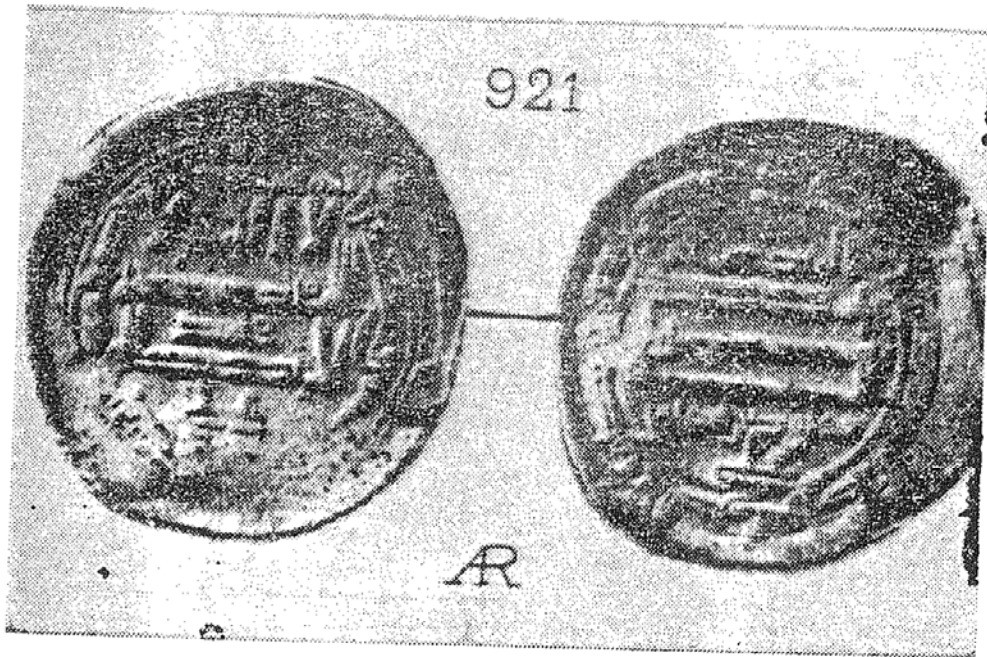
الذي يقال له فاس<sup>(١)</sup> بها يحيى بن يحيى بن ادريس بن ادريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل (و) ؟ من الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال : إنه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة ألف (كذا) رجا تطحن للمدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس بنزلها داود بن ادريس ، وكل واحد من يحيى بن يحيى وداود بن ادريس يخالف على صاحبه بدافعه ويحاربه . نرى من خلال هذا أن المغرب ما يزال كما عهدناه منذ سنة ٢١٣ إثر وفاة ادريس فهو بين الشرفاء دائماً ، وفي بعض هؤلاء من صار نصيبه الى بنيه ، لكن مع هذا اكتسبنا عناصر جديدة بواسطة هذه النقول فلقد عرفنا أولاً من أولاد عمر بن ادريس محمداً وعبيد الله بالإضافة الى ولده علي الذي فر في وجه « الخوارج »<sup>(٢)</sup> الإباضية ، وبالإضافة كذلك الى ادريس والد يحيى الرابع الذي سلب الإمارة سنة ٣٠٩<sup>(٣)</sup> . وعرفنا ثانياً ان للإمام داود ابن ادريس عقباً تولى زمام الأمر بدوره في بعض الجهات من المغرب ، ومن هذا العقب ولد لم يهبط اليهقبوي اسماً لكن فيه ولداً ثانياً عرف تحت اسم حمزة . وعرفنا ثالثاً وهذا مهم انه في الوقت الذي كان يوجد فيه يحيى بن يحيى علي « المدينة العظمى » ( يعني عدرة القرويين ) في هذا الوقت بالذات كان داود بن ادريس ينزل ( مدينة أهل الأندلس ) ، وعرفنا أخيراً وهو أيضاً مهم أن كلاً من يحيى ابن يحيى وداود بن ادريس كان يخالف على صاحبه وبنائه<sup>(٤)</sup> .

- (١) يرى الأستاذ لاوست أن فاس مقلوب عن كلمة ساف تؤدي بالبربرية معنى الوادي (المغرب - عدد اكتوبر ١٩٣٦) .
- (٢) القرطاس طبعة الرباط الجزء الأول ص ١١٣ .
- (٣) المصدر السابق ص ١١٧ .
- (٤) ص ١٢٢ المصدر المذكور .



والكي نلم بسائر النقول نعطف على كتاب « البيان المغرب في أخبار المغرب »  
 لابن عذارى المكتوب سنة ٦٠٢ هـ ، فلقد ذكر<sup>(١)</sup> أنه لما ولى الإمام يحيى بن  
 محمد بن ادريس ولى (أي يحيى هذا) أعمامه وأخواله أعمالاً فولى حسبنا القبلة  
 من مدينة فاس الى انجات هـ وولى داود المشرق من مدينة فاس : مكناسة  
 وهوارة ومدينة هـ وولى القاسم غربي فاس : هانة وكناسة هـ وتشاغل يحيى عما  
 كان يحق له من سيادة أمره فملك أخوانه أنفسهم واستمالوا القبائل هـ وقالوا لهم :  
 إنما نحن أبناء اب واحد هـ وقد ترون ما صار اليه أخونا يحيى من إضاعة أمره  
 فقدّمهم البربر على أنفسهم تقديمًا كليا . »

وبعد كل هذا هنالك حقيقة أخرى تعتبر من الأهمية بمكان هـ وهي  
 « الدرهم » الذي يوجد<sup>(٢)</sup> للإمام دارد بن ادريس بالمكتبة الوطنية بباريز .



(١) صفحة ٢١١ طبعه هولندا .

Lavoix, Catalogue des monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale (٢)  
 Page 69 N. : 921



أقد استطاع أن يحتفظ بكل ما نقش عليه ، وقد كتب علي دائرته :  
 « بسم الله ضرب الدرهم بواطيل (?) سنة ٠٠٠ »<sup>(١)</sup> عشرين وميتين » ، وفي سطحه  
 وسطاً : « لا إله الا الله وحده / محمد / لا شريك له / علي » كما يوجد به  
 علي شكل هلال : « المنتصر بالله / محمد / رسول / الله / داود بن إدريس / علي » .

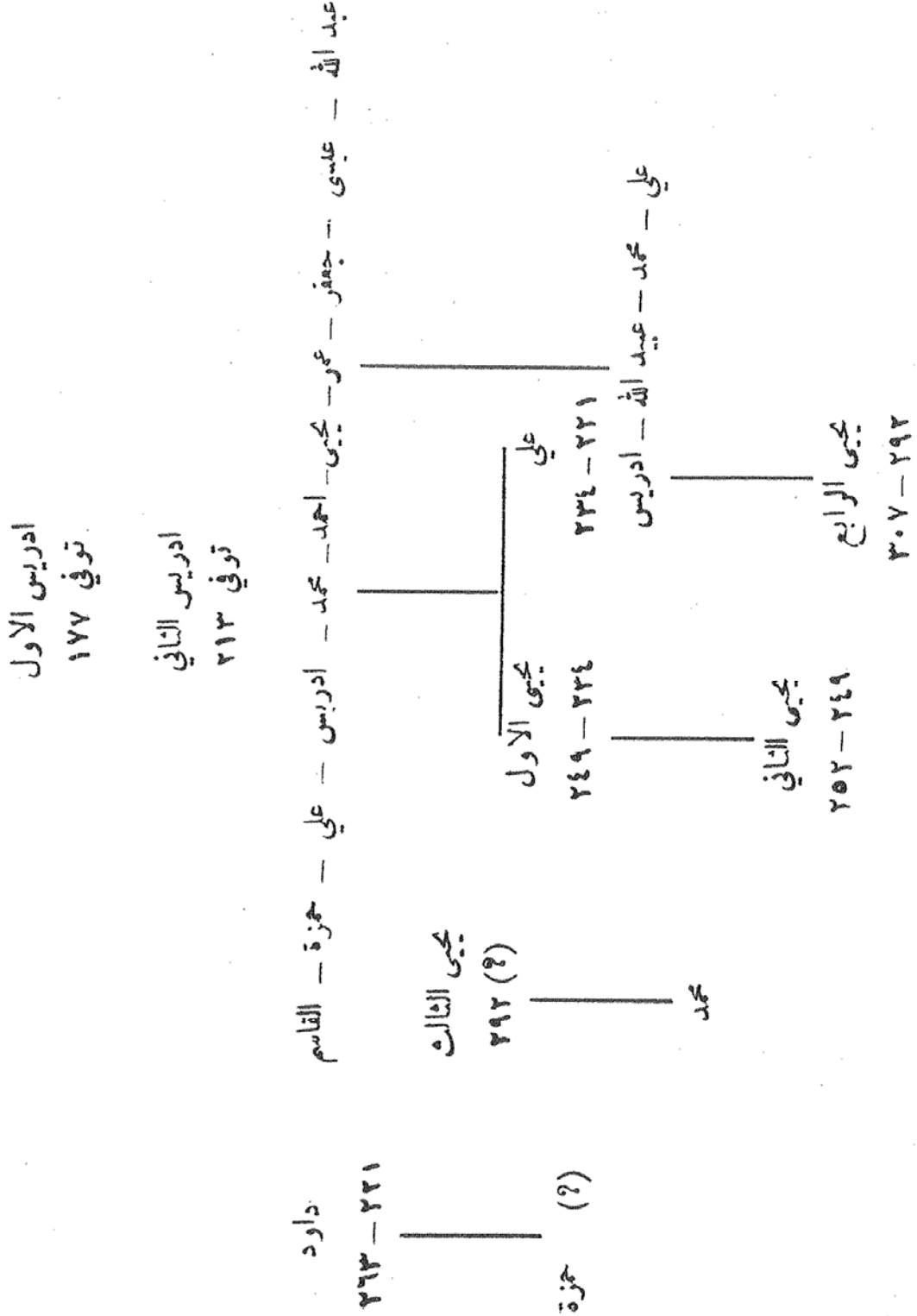
فن خلال هذه الوثائق كلها ، ومن خلال لوحة الأرز التي كشفت عنها  
 أعمال الترميم ، والتي نقشت علي عهد الأمانة أقول من خلال كل هذا  
 يتأكد أن الإمام داود ظل بالفعل - كما افترضنا سابقاً - مسيطراً في تلك  
 الفترة الغامضة من تاريخنا القديم أو بالحري مسيطراً في بعض منها ، بل اننا  
 الآن أمام وثائق تتضافر وبعضها بثبت أن مملكة داود كانت تشمل في وقت ما  
 مسافات شامعة ، وأنها ابتدأت من حيث كانت باديء الأمر من تازة وهوارة  
 تاسليت<sup>(٢)</sup> أو تامليت<sup>(٣)</sup> ، ثم قصدت تدريجياً وجهة فاس ولأجل أن نتبين  
 بوضوح ينبغي أن نرسم أمامنا شجرة نسب بني إدريس الأولين مقروناً بتاريخ الوفاة  
 المحفوظ حتى نستطيع أن « نحصر » فترة سيطرة الإمام داود « المحتملة »  
 علي مدينة فاس :

(١) يملأ الأستاذ دميردان في حديث له حول الموضوع - الفراغ الموجود قبل عشرين «بائتين»

Mélanges d'histoire et d'Archéologie Tome II Page 72

(٢) المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب للبكري ص ١٢٤ .

(٣) ابن عذاري المراكشي الجزء الأول ص ٢٩٩ طبعة بيروت .



يتضح من كل هذا أن تقسيم المغرب سنة ٢١٣ الذي تجدد بعض الشيء منذ حركة التمرد التي قام بها عيسى بن إدريس حيث اتسمت منطقة عمر بن إدريس - كما هو معلوم - بالاستيلاء على حظ أخويه القاسم وعيسى ، أقول ان ذلك التقسيم لم يكن تقسيماً حقيقياً أي ان السلطة المركزية ظلت في فاس ، وظل « النواب » نواباً بيد انه إثر موت الأخ الأكبر محمد بن إدريس سنة ٢٢١ استأثر كل واحد بامارته على سبيل الاستقلال فيما يظهر ، وبهذا نفس وجود نفوذ للمتصرف بالله الإمام داود بن إدريس بتاريخ بتراوح بين ٢٢١ وبين ٢٢٩ ، ثم بعد أن انتصب الإمام يحيى قام من تلقاء نفسه بتقسيم جديد بين أعمامه وأخواله ، وفي صدرهم الإمام داود الذي كان لا يزال على قيد الحياة ، وهكذا اتسمت منطقة داود بن إدريس وشمل المشرق : مشرق مدينة فاس كما جعله يستعين بأحد بنيه على تسيير قلعة صديقية ، وبالآخر - وهو حمزة - على ناحية وادي سبو ، وقد كان داود في هذا الوقت قد استقر بمدينة الأندلس كما صحت لذلك « المشرق » وصادف الأمر - فيما بلوح - صعود يحيى الثاني للحكم ، في الضفة المقابلة : عدوة القرويين ، وهنا أخذ داود يضابق يحيى بن يحيى على « المدينة المظمية » ونحن نعلم أن يحيى هذا اضطر للانسحاب من الحكم سنة ٢٥٣<sup>(١)</sup> على أثر هفوة أو مناورة ، وكان بعده الإمام علي بن عمر الذي لم يستطع مقاومة الخوارج الصفرية فترك لهم عدوة الأندلس وخرج فاراً بنفسه بينما صمدت عدوة القرويين واستقدمت الأمير يحيى بن القاسم . . . فنتي لاذ عمر بأذيال الفرار ؟ ومتى تمكن يحيى بن القاسم من ارضاء رغبة عدوة القرويين ؟ لا يوجد لدينا الى الآن تاريخ . . . ثم هل يمكن أن يبقى داود بن إدريس

(١) السلوة المجلد الأول ص ٩١ .

بعدة الأندلس « باردا » في هذه الفترات ؟ لا بد أن نرجع الى « اللوحة الأثرية » من جديد فهي تحمل اسم داود وتاريخ ٢٦٣ ويمكن أن نضي بعض الضوء على هذه « العشر سنوات القلقة » ولعل أقرب الفروض بتجلى في أن الإمام داود وجد في سلوك يحيى حفيد أخيه محمد ، كما وجد - بعد - في ضعف ابن أخيه علي بن عمر ما يبرر اقتحامه للمدينة المعظمى عدوة القرويين حيث - فيما يتأكد - تبنى عام ٢٦٣ مسجد فاطمة أم البنين . ومن يد الإمام داود تسلم الزمام الأمير يحيى الثالث المقتال سنة ٢٩٢ .

وهكذا يكون الإمام داود دخل في التاريخ منذ سنة ٢١٢ واستمر - على الأقل - الى سنة ٢٦٣ أي نحواً من خمسين سنة ، فإذا فرضنا أنه كان في عمره يوم أن أصبح علماً لا إقليم تازة نحواً من عشرين سنة يكون صاحبنا قد عمّر نحواً من سبعين سنة .

نرى هل تكون هذه هي الكلمة الفاصلة في الموضوع .

عبد الهادي النازي

—————><—————

## اسماعيل صبري

ولد عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٢٣

شاعر لم يرد لنفسه أن يكون شاعراً ، ولم يتكاف الشعر تكلفاً ، ولم يسع الى زمرة الشعراء سعياً ويقف على أباؤهم ويتسح بأعتابهم ، إنما كان فناً موهوباً قد حبت له الأقدار بهذه الموهبة فلم يستطع لها ردّاً ولا منها خلاصاً ، وكان لا يكره شيئاً كما يكره التعمل والتصنع وتكليف الأيام غير طابعها ، ولا يحب شيئاً كما يحب الطبيعة السهلة السلسة التي لا تعرف التعقيد ولا الالتواء ، ومن أجل ذلك لم يتخذ الشعر صناعة وإنما اتخذه لونا من ألوان الراحة النفسية ، والاستجابة لموهبته القاهرة القادرة ، والتعبير عن خلجات قلبه ونبضات شعوره ، وهوايته باصرى القيس الذي لم يقل الشعر راغباً أو راهباً ، هذا الشاعر هو اسماعيل صبري ، وهو شاعر قاهري ولد في ١٦ فبراير عام ١٨٥٤ ودرس في مدرسة المتدربين ثم بالمدرسة التجهيزية فمدرسة الإدارة ثم أُلحق بالبعثة المسافرة الى فرنسا ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة اكس (في مايو عام ١٨٧٨ وهو في الرابعة والعشرين من عمره .

وعين عقب عودته من البعثة مساعداً بمحكمة مصر الابتدائية ثم نقل في نفس الوظيفة إلى محكمة المنصورة الابتدائية ثم الى محكمة الاسكندرية الابتدائية المختلطة ، وظل يتدرج في مناصب القضاء حتى عين وكيلاً لمحكمة طنطا الأهلية ، فترأساً لمحكمة الاسكندرية الأهلية ، فوكيلاً لمحكمة الاستئناف في ٢٧ ديسمبر عام ١٨٩١ ، فنائباً عاماً عام ١٨٩٥ ، وكان يزاول قبل ذلك عمل النائب العام



قبل تعيينه في هذا المنصب عن طريق الانتخاب . وفي أول مارس عام ١٨٩٦ عين محافظاً للاسكندرية ، ثم وكيلاً لوزارة الحقانية أو العدل كما نسميها اليوم ، وانتهى به المطاف الى اعتزال الخدمة في ٢٨ فبراير عام ١٩٠٧ وتفرغ لأعماله الخاصة ومزاجه الأدبي حتى انتقل إلى رحمة الله وهو في التاسعة والستين من عمره في ٢١ مارس عام ١٩٢٣ .

### شعر الشباب وشعر الشيخوخة :

تلك هي حياة اسماعيل صبري في سطور والملاحظ أنها كانت زاخرة بالعمل والإنتاج بالقياس إلى وظيفته في الخمسين سنة الأولى من حياته . أما السنوات الباقية من عمره فقد قضاها بمد اعتزاله الخدمة ، ومن يقرأ كتابه يلاحظ أن إنشاده للشعر لا يقتصر على فترة دون فترة ولم يكن يتنعم عن قرض الشعر في تلك الأوقات التي شغل بها بمسؤوليات القضاء ومشكلات المتقاضين ، بيد أنه كان ينظمه إذا ما خلا إلى نفسه وأطلق العنان لفكره دون افتعال أو اصطناع ؛ وشعر الشباب يمتاز بعاطفه قوية جياشة أشبه شيء بسبل العرم الذي يجرف أمامه كل شيء ، وشعر الشيخوخة يمتاز بروح التصوف والإيمان والورع والتقى ، وشعر الفترتين صادق لبس فيه كذب ولبس فيه خداع ولا تضليل ، وإنما ينبعث من النفس إلى النفس ويصدر من القلب إلى القلب .

### بين صبري والبحثري :

قرأ اسماعيل صبري الشعر للقديما ولعله تأثر بأبي عبادة البحتري في إحكام الأصلوب ، وصقل الديباجة ، وحلاوة الموسيقى ، وإشراق العبارة ، ويروي الدكتور محمد صبري أن اسماعيل صبري كان مغرماً بقول البحتري :

ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امرئ بطويل  
 قصرت مسافته على متزود منه لدهر صباية وعويل  
 ولكن اسماعيل صبري كان يختلف عن البحتري في أشياء كثيرة ، كان  
 البحتري وصافاً من الطراز الأول وكان الوصف عنصراً هاماً من عناصر فنه  
 الشعري ؛ فوصف بركة التوكل ، ووصف إخوان كسرى ، ووصف الربيع ،  
 وألقى بدلوه في هذا الميدان حتى زخر وامتلا ففاض ، أما اسماعيل صبري فقد  
 كان مقلداً في وصفه ، ولا نجد في شعره قصائد بنشئها وينشدها في الوصف ،  
 إنما يأتي الوصف عرضاً وقد لا يأتي فهو لا يحفل بأمره ، ولا يأبه بشأنه  
 كهدف من أهداف الفن الشعري ، وهذا لا يمنع وجود بضعة أبيات في ديوانه  
 في الوصف يجود بها كما تجود الصخرة بالماء الزلال كقوله في وصف النيل :

ما أعجب النيل ما أبهى شمائله في ضفتيه من الأشجار أدواح  
 من جنة الخلد فياض على ترع تهب فيها هبوب الريح أرواح  
 أبست زيادته ماء كما زعموا وإنما هي أرزاق وأرباح

### الصدقة والأصحاب :

ولعل اسماعيل صبري يشبه في مجال آخر شاعراً آخر ، أما المجال فهو باب  
 الصداقة والصحبة ومعاشرة الناس ورأيه في ذلك جميعاً ، أما الشاعر فهو  
 ابن الرومي ، فاسماعيل صبري كثير الحديث عن طباع البشر وأخلاق الناس ،  
 وتارة تجده منشرح النفس مثلوج الصدر ، وتارة تجده منقبض الأسارير ضيق  
 الخلق ، وهو في حديثه الشعري بهر عن تجربة صادقة وخبرة واعية وروح عاقلة  
 شأنه في ذلك شأن ابن الرومي بيد أنه لم يكن كابن الرومي ينجح إلى الإطالة  
 وإلى تحليل المعاني وتفصيلها وتقلب وجوهاً إنما كان يجود بالبيت أو البيتين

أو المقطوعة القصيرة فإذا هي تضم جماع رأيه وشئيت فكرته لا بلجأ بعدها إلى إطالة أو إسهاب . ولعل هذين البيتين يصوران اتجاهه أصدق تصوير فهو يقول :

إذا خاني خل قديم وعقني وفوت يوماً في مقاتله سهمي  
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهمي فانتفيت ولم أرم

مسرحية من خمسة فصول : ومن أروع ما قرأته في التعليل على هذه الأبيات قول المرحوم أنطون الجميل : « في هذين البيتين رواية تمثيلية ذات خمسة فصول »  
الفصل الأول : الصداقة ، والثاني : الخيانة والعقوق ( إذا خاني خل قديم وعقني )  
والفصل الثالث : النهوض إلى الانتقام ( وفوت يوماً في مقاتله سهمي ) .  
والفصل الرابع : النزاع بين الصداقة والانتقام ( تعرض طيف الود بيني وبينه ) .  
الفصل الخامس : انتصار الوداد ( فكسر سهمي فانتفيت ولم أرم ) . . . »  
وهكذا ضم هذان البيتان عمليات شتى كان في وضع شاعر آخر أن يجلها ويفصلها ويعلق عليها ويستخلص منها بيد أن اسماعيل صبري أراد أن يوجزها في هذين البيتين دون إطالة أو إسهاب وقد أثبت صبري في هذين البيتين قدرته على امتلاك ناصية بلاغة الأبياز .

قصة الثعلب والغراب : وترجم اسماعيل صبري قصة الثعلب والغراب عن الشاعر الفرنسي لافونتين ونشرها في ١٧ يناير عام ١٩١٠ وكنا ننتظر بمد هذه الترجمة أو قبلها ترجمات أخرى لقصص لافونتين أو قصائد الفرد دي موسيه أو الفونس ده لامارتين أو الفرد دي فيني أو فرلين أو رامبو أو فيرم من أعلام الشعر الفرنسي ولكننا لم نجد من ذلك شيئاً بل كنا ننتظر من شاعر عربي سافر إلى فرنسا وقضى هناك نحو أربعة أعوام أن يطعننا على ثمره دراسته في الخارج واتصاله

بالمهيات الثقافية الجديدة ولكن دون جدوى ؛ والعجيب أن اسماعيل صبري في حياته الطويلة العريضة التي أوشكت على السبعين لم يخرج لنا ثمار دراسته في الخارج ، ولم يجنح إلى المسرحية الشعرية التي كانت تنتشر في أوروبا وتعرض على المسارح وتطبع في الكتب ، ولم يجنح إلى تطعيم الشعر العربي بألوان متنوعة من الثقافات والأفكار . والعجيب أنه بعد سفره إلى أوروبا واتصاله بالحضارة الغربية يعود فيلجأ إلى تشبيه النساء بالطباء ، وأهل أول من ابتدح هذا اللون من التشبيه الشاعر امرؤ القيس ، واف لفه أعلام الشعر في العصر الجاهلي كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى فيقول :

يا ظبية من طباء الأنس راتمة بين القصور تعالي الله باربك

هل النعيم سوى يوم أراك به أو ساعة بت أفضيها بتادبك

فالمعنى مستهلك ولكن الاستخدام جميل والأسلوب دقيق مثله في ذلك مثل هذين البيتين الذين نظمهما في شعر الحبيب فلم يأت بمعنى جديد أو فكرة مبتكرة سبق بها غيره من الشعراء إنما كان له فضل الصياغة وحلاوة التركيب

أرسلي الشعر خلف ظهرك ليلاً واعقدبه من فوق رأسك تاجاً

أنت في الخاليتين بدر نراه صادعاً آية الدجى وهاجاً

ورأى بعض النقاد بعض وجوه الشبه بين قول « مونتي » في موقف عشاق

« وما كنت أدري أكان هو أم أنا » وبين قوله :

ولما التقينا قرّب الشوق جهده شجيين فاضاً لوعةً وهتاباً

كأن حبيباً في خلال حبيبه تسرب أثناء العناق وغاباً

والواقع أن المعنيين يختلفان رغم ما يبدو فيهما من مشابهة ، فمونتني لا يستطيع أن يفرق هل هو مونتني أم صاحبه ، أم اسماعيل صبري . فقد أصبح المتماثلان شخصاً واحداً لا اثنين ، وظاهر أن المعنيين متباينان زد على ذلك أن « مونتي »



هذا لم يكن شاعراً بنهج الشعراء على مناجه أو بنسجون على منواله ، وإنما كان كاتباً من كتاب المقال ولم يكن الموضوع موضع عناق وإنما موضع اتصال أفكار واقتراح آراء ، ولست أدري ما الشاعربة التي وجدها اسماعيل صبري في «موني» حتى تجاهل «موسيه» وهو جو وبوداير وغيرهم ولم يجد سواء ! إن صدق قول القائلين أنه أخذ هذا المعنى عن «موني» وأظهروا بذلك صلته بالأدب الأوروبي .

### اسماعيل صبري والشعر الغنائي :

على أن الشيء الجدير بالتسجيل أن اسماعيل صبري رغم هذه النقيدات كان رائداً من رواد الشعر الليريكى الرفيع في وقت نزع فيه الشعراء إلى الأحاجي والألغاز والتهنئة بمولود أو الوقوف على الأبواب والتسحح بالأعتاب وانتظار الرغد والعطاء ، وإزجاء الفرحة بالترقية ، أو الانتقال من الإسكندرية إلى أسوان أو من أسوان إلى الإسكندرية وغير ذلك من الأغراض التي هي بالعبث أشبه ، وإلى الهزل أدنى وأقرب .

كان اسماعيل صبري زعيماً من زعماء الشعر الغنائي في هذه الفترة ، ومن الشعراء الذين بمكفون على مشاعرهم بصورونها أصدق تصوير ، وعلى قلوبهم فينرجون ما فيها من مكثونات . كما أنه ساهم في ميدان التأليف الغنائي - سواء باللغة العربية أم اللغة العامية - ومن أشهر أغانيه «قدك أمير الأغصان» التي غناها عبده الحمولي و (الحلو لما انعطف) التي غناها محمد عثمان ،

وفيها يقول :

الحلو لما انعطف      اخجل جميع الفصون

والخذ آه ما اناطف      درده بغير العيون !

م (٤)



وكان عبده الجمولي يعني أغانيه وهو لا يزال طالباً ، فيجذب إليه الأنظار ،  
ولفت إليه عشاق الفن والفناء .

### الشعر الفكاهي عند صبري :

وحاول اسماعيل صبري أن ينظم بعض شعره في الملمح والفكاهة فقال شعراً  
تعريضاً باللطمة التي أصابت الموبليحي صاحب مصباح الشرق فقال :  
قفاك محمد نعم السلاح إذا التف بالمسكر المسكر  
وصدغك إن نقر النافرون عليه يرت ولا يكسر !  
وايست هذه الأبيات على حظ كبير من الفكاهة أو البراعة في التصوير  
كما تصور صبري ، ولا يمكن أن تلحق بفكاهة ابن الرومي ، إذ كان يعتمد  
إلى المصادر الكاربتورية والتعابير الهزلية التي تثير الضحك وتبعث على الفكاهة  
وتدعو إلى المرح ، كتصوره الأجدب الذي شبهه بالمصفوع وهو يتجمع ويتهبأ  
للمصنع ويخشاه ، فرسم أمامنا صورة كاربتورية ضاحكة تثير الضحك والفكاهة .

### معارضات صبري :

وعارض اسماعيل صبري شوقي ، إذ نشرت مجلة الزهور التي كان يصدرها  
المرحوم الأستاذ أنطون الجليل أبياتاً ارتجلها شوقي بمرض أبيات أبي الحسن  
الحصري الضربير المولود في القبروان المتوفى في الأندلس عام ٤٨٨ هـ :  
باليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده ؟  
أقرب من دنف غده فالليل تمرد أسوده  
فنظم صبري من نفس الوزن والروي ، ولما مات شوقي رثاه بقصيدة من  
درر شعره جاء فيها :

فاذوب كمصباح السماء كلا كما      مال النهار به وليس بطافي  
الشمس تخلف بالنجوم وأنت      بالآثار والأخبار والأوصاف  
غلب الحيلة فتى يسد مكانها      بالذكر فهو لها بدبل وافي !  
وله جملة مشهورة في شعر الأقطاب الثلاثة شوقي وحافظ ومطران يقول فيها ،  
شوقي ينظم وحافظ يبني ومطران يبتدع ، ولما أنشد مطران قصيدته الميمية  
في حرب طرابلس طرب صبري وكاد يجن بها جنونا ، وكان ينشد منها  
هذا البيت :

يقول للعلم الخفاق في بده      فيسى من الأرض ما تختار يا علم  
وقابل مطران بعد ذلك فقال ، لقد أسكرتني . . إنك فت الشعراء بستائة عام .

### تكرار المعاني والتصوف :

وفي الوقت الذي نجد فيه اسماعيل صبري يكرر بعض معانيه كذلك الأبيات  
التي أنشدها عام ١٨٩٢ في رثاء توفيق :

نحن لله ما لحي بقاء      وقصارى سوى الإله فناء  
نحن لله راجعون فمن ما      ت ومن عاش ألف عام سواء  
وتلك الأبيات التي نظمها في رثاء الشيخ علي يوسف عام ١٨٩٧ :  
هي الدنيا وإن جادت بخيلة      بد الحرمان في بدها المنيلة  
سواء من يعبش الألف فيها      ومن أيامه فيها القليلة

يجد الباحث لإسماعيل صبري براعة لا تدانى ، ومهارة لا يشق لها غبار  
في شعر التصوف الذي يصدر عن نفس مؤمنة ، وروح خاشعة متبذلة من  
خشية الله كقوله :

يارب أين ترى تقام جهنم للظالمين غداً والأشمرار  
 لم يبق عندك في السموات العلا والأرض شبراً خالياً للنار  
 يارب أهمني لفضلك واكفني شطط العقول وفتنة الأبصار  
 وهكذا كانت كل حسنة تطفئ على كل تقيصة فيه ، حتى أصبح شهره  
 مثلاً رفيعاً للشعر الجيد الرائع الرائع ، وأصبح هو علماً من أعلام الشعر في  
 العصر الحديث ، له أثره وخطره ، وله منزله المرموقة ، ومكانته الملحوظة  
 في تاريخ الأدب الحديث .

الدكتور جمال الدين الرمادي

—••••—

# الاصطلاحات الفلسفية

- ١١ -

## التأثير

Influentia	في اللاتينية
Influence	في الفرنسية
Influence	في الانكليزية

أثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً ، فالأثر ينشأ عن تأثير المؤثر ، والتأثير إما أن يكون مادياً ، كتأثير السموم والأدوية في البدن ، وإما أن يكون نفسياً ، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض .

والتأثير عند القدماء هو ما يفيض عن الكواكب من سوائل تؤثر في مصير الناس ، وعند المحدثين هو فعل ظرف ، أو شيء ، أو شخص ، في آخر . وقد يكون هذا التأثير مدرجاً ومتصلاً ، أو يكون غير متصل وغير متدرج . وفي كلا الحالين يشارك المؤثر في التأثير على أخرى يصعب فرزها عنه .

والتأثير يدل أيضاً على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم ، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع . وما ذلك إلا لأن الناس بثقوف بصاحب النفوذ ، ويعتمدون عليه ، وبعدهون له .

- ٢٢٩ -

## التام

Completus	في اللاتينية
Complet	في الفرنسية
Complete	في الانكليزية

التام ضد الناقص ، تقول : تم الشيء ، تماماً وتاماً وقامة : كملت أجزاءه فهو تام .  
وهو عند الرياضيين العدد الذي مجموع أجزائه مساوٍ له . قال ابن سينا :  
« التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد ، والذي ليس شيء مما  
يمكن أن يوجد له ليس له ، وذلك إما في كمال الوجود ، وإما في القوة الفعلية ،  
وإما في القوة الانفعالية ، وإما في الكمية » ( النجاة ص ٣٦١ ) .

وقال ( ليبنيز ) : « يكون التصور تاماً إذا كانت دلالاته على الشيء المفرد  
دقيقة وكاملة ، ويكون غير تام إذا كان مجرداً » .

فالتام إذن هو الذي كملت أجزاؤه ، أو الذي ليس فيه نقص أو عيب ،  
وعند الحكماء يطلق على الكامل .

## التجربة

Experientia	في اللاتينية
Expérience	في الفرنسية
Experience, Experiment	في الانكليزية

لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص .

أ - المعنى العام

١ / التجربة هي الاختبار الذي يوضع الفكر وبفضيه . والمجرب هو الذي



جرّبه الأمور وأحكمته . فإن كسرت الرأى وجعلته فاعلاً كان معناه : من عرف الأمور وجرّبها . وبهذا المعنى قال المتنبي :

لبت الحوادث باعتمني الذي أخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي  
٢ / التجربة أيضاً هي التغيرات النافعة التي تحصل للمكاننا ، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين ، أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة .  
والتجربة قسمان تجربة الفرد وتجربة النوع ، وهذه الأخيرة هي التي تنتقل إلينا بالتربية ، واللغة ، والتقليد ، أو بالوراثة النفسية والفيزيولوجية . ولا يطلق لفظ التجربة إلا على التغيرات النافعة . أما التغيرات الأخرى كالنسيان ، وعدم المبالاة ، وفساد الأخلاق فلا تسمى تجارب .

٣ / وفي نظرية المعرفة يطلق لفظ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة ، لا باعتبار هذه المعارف داخلة في طبيعة العقل ، بل باعتبارها مستمدة من خارجه . والفلاسفة يفرقون بين التجربة الخارجية ( بطريق الإدراك الحسي ) ، والتجربة الداخلية ( بطريق الشعور ) .

### ب - المعنى الخاص

١ / التجربة أو التجريب ( Experimentation ) هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته .  
ففي كل تجربة ملاحظة ، إلا أن الفرق الوحيد بينها هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرّب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه .  
وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يعمل به حوادث الطبيعة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجريب ، فقال بعضهم انه مضاد للملاحظة بمعنى انه يقتضي تدخل العالم في حدوث الظاهرة ، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك . وقال بعضهم إن من تمام التجريب أن يقصد به تحقيقي نظرية أو فرض

أو توليد فكرة ، وليس ذلك من شرط الملاحظة . (راجع استوارت مل Stuart Mill ، كتاب المنطق ، الجزء الثالث ، الفصل السابع : « في الملاحظة والتجربة - De l'observation et de l'expérience » . راجع أيضاً : كلود برنارد Claude Bernard . كتاب المدخل الى الطب التجريبي ، الباب الأول ، الفصل الأول : « في الملاحظة والتجربة ») . وتلخيص ما جاء في كتاب (كلود برنارد) ان التجربة هي الملاحظة المحدثة لتحقيق الفرض أو للايجاء بالفكرة .

٢ / والتجريبي (Expérimental) نسبة الى التجريب . نقول : الطريقة التجريبية (Méthode expérimentale) أي الطريقة المشتملة على الملاحظة والتصنيف ، والفرض ، والتجريب ، والتحقيق . ونقول أيضاً : العلوم التجريبية ، (Sciences expérimentales) أي العلوم التي تعتمد على التجريب ، فالطب التجريبي (Médecine expérimentale) مقابل للطب السريري (Clinique) لأن الأول يعتمد على التجريب ، والثاني على الملاحظة . وعلم النفس التجريبي (Psychologie expérimentale) مقابل لعلم النفس النظري (Rationnelle) أو الاستبطاني (Introspective) .

٣ / والتجريبي (Empirique) نسبة الى التجربة ، وله ثلاثة معانٍ : (أ) التجريبي هو الحاصل من التجربة مباشرة دون أن يكون مستنتجاً من قانون أو مبدأ . وهو مقابل للنظمي (Systématique) أو للقيامي . نقول بهذا المعنى : النمط التجريبي (Procédé empirique) أو المداواة التجريبية (Médication empirique) ونقول أيضاً : هذا الحكم تجريبي بمعنى أن عناصره وقواعده عملها تجريبية اختبارية . (ب) التجريبي هو المحتاج الى التجربة كعلم الفيزياء ، على عكس الرياضيات التي

لا تحتاج الى التجربة . ولكن التقابل بين الفيزياء والرياضيات لا يصدق على طريقة هذين الملاحين إلا في مرحلتها الحاضرة ، ويشبه أن يكون التجري بهذا المعنى مقابلاً للنظري أو العقلي ( Rationnel ) .

( ج ) التجري هو الحاصل في أذهاننا من ادراك العالم الخارجي ، لا من مبادئ العقل وقوانينه . مثال ذلك أن ادراك معنى المثلث حدس حسي محض . أما إدراك قطعة الورق المثلثة الشكل فهو إدراك حسي تجريبي ، والحدس الحسي المحض لا يحتاج في نظر ( كانت ) الى غبار التجربة . وقد يسمى الحاصل من العقل قبلياً ( a priori ) ، والحاصل من التجربة ( بعدياً ) ( a posteriori ) .  
 ٤ / والتجريبية ( Empirisme ) اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة وتمتيزه عنها . وهذه المذاهب مقابلة من الناحية النفسية للمذهب العقلي ( Rationalisme ) أو الفطري ( Innéisme ) القائل باشتغال النفس على مبادئ فطرية مديرة للمعرفة ، ومقابلة من الناحية ( الايستمولوجية ) للمذاهب القائلة باشتغال العقل على مبادئ خاصة به مختلفة عن قوانين الأشياء سواء أكانت هذه المبادئ فطرية أم غير فطرية . ( راجع كلمة ايبستمولوجيا ) .

ويطلق اسم التجريبية أيضاً على المذهب القائل ان ادراك الأشكال والمسافات يكتسب بحاسة البصر خلافاً للمذهب القائل ان هذا الإدراك فطري .  
 ٥ / والمجربيات كما يقول ابن سينا : « أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك انه اذا تكرر في احساسنا وجود شيء لشيء . . . تكرر ذلك منا في الذكر . واذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكر » ( النجاة ص ٩٤ - ٩٥ ) . فالمجربيات هي إذن « قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة » ( الاشارات ٤ ص ٥٦ - ٥٧ ) .

## التجريد

Abstractio	في اللاتينية
Abstraction	في الفرنسية
Abstraction	في الانكليزية

التجريد في اللغة العربية من الثياب والتشذيب ، تقول جرد الشيء قشره ، وجرد الجلد تزع شعره ، وجرد السيف من غمده سلمه ، وجرد الكتاب عمّاه من الضبط والزيادات والفواتح .

وله عند علماء العربية عدة معان : منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها أن 'ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى كأنه بلغ من الانصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة ( كليات أبي البقاء ) ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه بحيث ينتزع من نفسه شخصاً آخر مماثلاً له في صفته أو حاله فيخاطبه . والمقصود من التجريد جملة المبالغة في كون الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها بأن ينتزع منه شيء آخر موصوف بتلك الصفة .

والتجريد عند الفلاسفة هو انتزاع النفس عنصراً من عناصر التصور ، والتفاتها اليه وحده دون غيره . مثال ذلك ان العقل يجرد امتداد الجسم عن كونه ، مع ان هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . ومثال ذلك أيضاً أنني أستطيع أن أجرد محيط الدائرة عن سطحها ، فأنظر الى محيطها تارة والى سطحها أخرى ، مع أن لكل دائرة متصورة في الدهن محيطاً وسطحاً



لا ينفك عنها . قال ( دوغالد استوارت ) : التجريد هو تقسيم ما نصيبه من معان مركبة بنية تبسيط الموضوع الذي نتناوله بالبحث . فليس التجريد إذن تقسيماً حقيقياً ، وإنما هو تحليل ذهني . والفرق بينه وبين التحليل ان الفكر ينظر في التحليل الى جميع صفات الشيء على حد سواء ، في حين أنه لا ينظر في التجريد إلا الى صفة واحدة من صفات ذلك الشيء . وقال ( لاروميغير - Laromiguière ) : الحواس آلات تجريد ، فالعين تجرد اللون ، والأذن تجرد الصوت الخ . . ومعنى ذلك أن كل حاسة تنتزع صفة من صفات الجسم وتأخذها أخذاً مجرداً عن الصفات الأخرى . وهائنا فائدة ، وهي أن إدراك الشيء الخارجي ليس إدراكاً بسيطاً ، وإنما هو عمل إنشائي ، ومعنى ذلك أن إدراك الصفات متقدم على إدراك الشيء ، ونحن إنما نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً . وإذا قيل إن إدراك معنى الشيء متقدم على إدراك الصفات ، قلنا : لو صح ذلك لأمكن إبطال تصور الشيء بعزل صفاته بعضها عن بعض . وهذا محال . وللتجريد درجات ، فإذا نظرت الى الورقة التي أمامك ، فانتزعت منها لونها أو شكلها ، كان تجريدك عبارة عن فرز المجتمعع في الإدراك الحسي ، وهو أبسط درجات التجريد ، وإذا نظرت الى اللون عامة ، دون أن يكون هذا اللون أحمر أو أزرق ، أو نظرت الى الشكل عامة ، دون أن يكون هذا الشكل مستطيلاً أو مربعاً ، لم تقتصر في ذلك على درجة الفرز أو الفرق بل تجاوزتها الى درجة أعلى منها ، ولا تزال ترتقي من تجريد أدنى الى تجريد أعلى حتى تصل الى تصور المعاني الكمية والمفاهيم العالية . لذلك قال ابن سينا : « إن أصناف التجريد مختلفة وصراتها متفاوتة » ( النجاة - ٢٧٥ ) ، فتارة يكون النزاع نزاعاً لبعض الصفات ، وتارة يكون نزاعاً كاملاً ، فالجس بأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها عن المادة وعن لواحق المادة ، والتحليل بتهيء الصورة عن المادة



تبرئة أشد، فيجردها عن المادة دون أن يجردها عن لواحقها ، أما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه ، فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف وأين ورضع . ( ابن سينا : النجاة ص ٢٧٦ - ٢٧٩ ) ( راجع كلمة : مجرد ) .

وقولنا : بالتجريد ( In Abstracto ) مقابل لقولنا بالشخص ( in Concreto ) . فالاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلّم بها دون أن تنظر الى تحقق تلك النتائج في الطبيعة ، وقد يكون تحققها غير ممكن حتى لو كانت صحيحة ، لأنه قد يحول دون تحققها في الوجود أمور لم نلاحظها في استدلالنا المجرد .

والتجريد عند المتصوفة هو إماطة السوى والكون عن السر والقلب ( تعريفات الجرجاني ) .

### التحقيق

Verificare	في اللاتينية
Vérification	في الفرنسية
Verification-Examination	في الانكليزية

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها ، وهو غير التحقق المرادف عندهم للشبوت والكون والوجود .  
والتحقيق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية ، أو هو التصديق أو التوكيد ان عمليتين مختلفتين ينتجان نتيجة واحدة .  
والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فاذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيقه مباشراً ، واذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر .

وما يصدق على العلوم التجريبية يصدق على علم الفلك ، لأن بقين العالم الفلكي بصحة نظرياته لا يمنع من تحقيقها بالملاحظات المباشرة . فما من علم إلا وهو في حاجة الى تحقيق مسأله ، سواء في ذلك علم الفيزياء والعلم الرياضي . إلا أن العالم الفيزيائي يحقق نظرياته بالملاحظات والتجارب ، والعالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة . مثال ذلك تحقيق المعادلة :  
 ( ب + ج ) د = ب د + ج د بتوكيد صدقها على الحالة التي يكون فيها ( د ) مساوياً لواحد . والفرق بين البرهان الرياضي والتحقيق الرياضي أن البرهان يصلح لإثبات النظريات العامة ، في حين أن التحقيق لا يصلح إلا لتوكيد صدق القضية العامة على الحالات الخاصة . انك لا تبرهن على أن الأعداد ٣ ، ٤ ، ٥ أضلاع مثلث قائم الزاوية ، بل تحقق ذلك بتوكيدك أن :

$$٢٥ = ٢٤ + ٢٣$$

يضاف الى ذلك أن طريقة التحقيق متبعة في كثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم الحقوق ، والسياسة ، والأخلاق ، وغيرها . لأن خير وسيلة لتحقيق صدق النظريات والآراء والقوانين والقواعد مقابلتها بأفعال الناس وأنماط سلوكهم ، حتى لقد قيل إن الجدل التاريخي نفسه يؤدي الى تحقيق المذاهب أو الى دحضها وإبطالها .

وإذا كان التحقيق عبارة عن إثبات المسائل بمعارضتها بالشواهد الحسية أو بتوكيد صدق النظريات على الحالات الجزئية ، فإن التدقيق عبارة عن إثبات الدليل بالدليل .

والتحقيق عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية .

## التحليل

Analysis في اليونانية

Analyse في الفرنسية

Analysis في الانكليزية

التحليل عكس التركيب . وهو تقسيم الكل إلى أجزائه . فإذا كان الشيء المحلل واقعيًا سمي التحليل حقيقيًا أو طبيعيًا ، وإذا كان ذهنيًا سمي التحليل خياليًا . فتحليل جسم من الأجسام تحليلًا كيميائيًا هو تحليل حقيقي ، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض . أما تحليل صيغة بطل من أبطال الروايات ، ووصف عواطفه ومنازعه ، فهو تحليل خيالي ، لأنه يعزل أجزاء الموضوع بعضها عن بعض عزلاً ذهنيًا لا غير .

وقد يكون التحليل حقيقيًا ، ولا يكون ماديًا ، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية إلى أجزائها وعواملها . فكل تحليل مادي ( كالتحليل الكيميائي ) تحليل حقيقي ، وليس كل تحليل حقيقي بتحليل مادي .

ويقسم التحليل بوجه آخر من القسمة إلى تحليل تجريبي ( Analyse expérimentale ) وتحليل عقلي ( Analyse rationnelle ) ، فالتحليل التجريبي هو المعمول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث أنك إذا ذهبت من الأولى ( أي القضية المراد إثباتها ) إلى الآخرة ( أي القضية المعلومة ) كانت كل قضية نتيجة ضرورية للتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .

راجع دوهامل Duhamel : Des méthodes dans les Sciences du

( raisonnement I - 41

ومن أمثلة التحليل الرياضي فرض القضية محلولة ، أي فرض المعلوم مجهولاً  
والمجهول معلوماً . ( راجع ديكارت : Descartes : مقالة الطريقة :  
( Discours de la méthode II. 6 )

ومن أمثله أيضاً : إثبات القضية بإبطال نقيضها ، كبرهان علماء الهندسة  
على أن المستقيم الخارجي يكون موازياً للسطح إذا كان موازياً لمستقيم واقع عليه ،  
لأنه لو كان قاطعاً للسطح لكان قاطعاً لموازيه الذي فرضناه واقعاً عليه .  
والمنطقيون يسمون إثبات المطلوب بإبطال نقيضه خلفاً .

والتحليل عند علماء الرياضيات المعاصرين مرادف للجبر العالي ، أو لحساب اللانهايات  
( Calcul infinitesimal )

وفرقوا بين التحليل والتقسيم ( Division ) فقالوا ان التحليل هو عزل أجزاء الشيء  
بعضها عن بعض ، أما التقسيم فهو تفريق الشيء أقساماً غير معينة . والفرق بين  
الأمرين ظاهر لأن أجزاء الشيء أبسط من الشيء ، أما أقسامه فركبة مثله .  
والتحليل عند ( أرسطو ) مرادف للمنطق الصوري ، وكتابتها  
التحليلات الأولى ( Premiers analytiques ) ، والتحليلات الثانية :  
( Seconds analytiques ) بولغان الجزء الثاني من الأورغانون ( Organon ) .  
والتحليل التماثلي ( Analytique transcendente ) عند ( كانت ) هو  
علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل ، وهو يقوم على تحليل ملكة العرفان  
للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجمل المعرفة ( التجربة ) ممكنة .  
والتحليلي ( Analytique ) نسبة الى التحليل ، والحكم التحليلي  
( Jugement analytique ) عند كانت هو القضية الحتمية التي يكون فيها المحمول  
داخلياً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي ( Jugement synthétique )  
الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع . فقولك الأجسام ممتدة



حكم تحليلي ، لأن الامتداد داخل في ت ضمن الجسم ، وفولك الأجسام ذات ثقل حكم تركيبى لأن الثقل مضاف على مقومات الجسم . ومن صفة الأحكام التركيبية أن تنبى على التجربة إلا أن ( كانت ) تكلم في كتاب العقل اعرض على أحكام تركيبية قبلية ( *Jugements synthétiques a priori* ) .  
والهندسة التحليلية ( *Géométrie analytique* ) علم يعبر عن الأشكال والخواص الهندسية بالمعادلات الجبرية ( ديكارت ) ، خلافاً للهندسة التركيبية التي تعتمد على الحدس في أحكامها .

والعقل التحليلي ( *Esprit d'analyse* ) عند علماء النفس هو العقل الذي يفتن لأجزاء الشيء خلافاً للعقل التركيبى ( *Esprit de synthèse* ) الذي يفتن لمجموع الشيء دون أجزائه . ومن تمام العمل التحليلى انصافه بالنفوذ والتحقق والفظانة والإحاطة بأطراف الشيء والتدقيق في ملاحظة الحوادث ، وهي كلها صفات ضرورية للكشف عن أجزاء الشيء وتحليلها من التعقد والاشتباك . ومن تمام العقل التركيبى إحكامه النظر في الأمور المجردة ، وميله الى التوحيد والتنظيم والربط المنطقي . فالعقل العلمى عقل تحليلى ، والعقل الفلسفى عقل تركيبى .

واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة ترتيبها في نظام منطقي محدد تسمى لغة تحليلية ، واللغة التي تستعمل لفظاً مجرداً واحداً للدلالة على عدة معانٍ ، فتتبدل فيها دلالة اللفظ بتبدل الاشتقاق ، تسمى لغة تركيبية . لذلك كانت اللغات المشتعلة على الإعراب أكثر تركيباً من اللغات المعتمدة على حروف المعاني ، ولذلك أيضاً كان التصريف بالأفعال المساعدة أكثر تحليلاً من التصريف بالمزيدات .

صحبيل صليبا



# نصير الدين الطوسي

## الحكيم الرياضي الفلكي

هو محمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستائة ببغداد ، والمدفون بمشهد الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق الذي تنكر إمامته الاسماعيلية الاغاخانية والبهرة ويرونها منحصرة في اسماعيل أو ولده محمد الحبيب ، وضحى النصير من مزارات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، بعد زيارة الإمام الكاظم وفي هذا دلالة لا تقبل الرد على أنه من رجالاتهم ومصنفاته في المذهب الإمامي سواء أكان في أصول عقائدهم أم في فروعها من الكلام والفقه الإمامي باللغة حد الاشتهار كتصانيفه في العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية .

ومن تلامذته في هذه العلوم الشيخ جمال الدين ابو منصور ، الحسن بن سديد الدين ، بوصف بن علي بن المطهر الحلبي المعروف بين الإمامية بلقب العلامة ، وقد انتهت اليه رئاستهم في المعقول والمنقول ، والفروع والاصول ، وأستاذه النصير في العلوم العقلية هو تلميذه في الفقه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسبعمائة قبل وفاة معاصره العلامة ابن تيمية بسنتين ، وكانت بينهما مناظرات كتابية ، وكتابا النصير قواعد العقائد وشارحه العلامة الحلبي المطبوع في ايران وتلخيص المحصل للإمام فخر الدين الرازي المطبوع في مصر ، وكلاهما في علم الكلام صريحان كل الصراحة باماميته الاثني عشرية .

ترجم له علماء الإمامية من معاصريه والمتأخرين عنه في كتبهم الرجالية ترجمات حافلة ، كما ترجم له الكتبي في كتابه فوات الوفيات ولم ينسبه أحد منهم إلى الاسماعيلية ، ويقول تلميذه العلامة في إجازة له عند ذكره :

كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية له مصنفات كثيرة في العلوم الحكيمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية .  
وقد اجتمع بالحلة بالإمام المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن رئيس علماء الإمامية في عصره وحضر دروسه في علوم الشريعة وناقشه في بعض الفروع من علم الفقه ، وبعد فان اماميته وكونه من الاثني عشرية مما لا مجال للريب فيه .

وأما صلته بزعم الامماعيلية ركن الدين في حصن ( ريز ) في بلدة ثوب من بلاد قهستان بخراسان فانها كانت بطريق الاعتقال والاكرام للاستفادة من علومه وفنونه ، وأفرج عنه هولاء كوا وصحبه كما صحب ركن الدين الزعيم الامماعيلي بعد تدويجه البلاد الايرانية واسبيلاته على فلاح الدعوة الى العراق غازباً لبغداد ، وهو مكروه على هذه الصحبة كما كان مكروهاً من ركن الدين على المقام معه في قلعة برتبة الوزير والمشير ، وكان له من هولاء كوا مثل هذه الرتبة ، وذكره في العلم والفضل وأصالة الرأي والتدبير ملء الأسماع والأصقاع ، وشهرته هذه الى شهرته بالعلوم الفلكية التي يراها هولاء كوا وأمة المغول من وسائل معرفة السعد والنحس كل أولئك مما حجب اليه استيزاره وصحبه الى بغداد .

أما ما كان للنصير من أثر مبرور وعمل مشكور في هذه الصحبة بانقاذ من أنقذه من سيف هذا الظالم من المسلمين على اختلاف مللهم فقد بلغ عشرات الألوف وما استبقى عليه من الثروة العلمية وكتبها المعرضة للحريق والفرق فقد بلغت مئات الألوف وأما ما خدم به علم الأفلاك فحسبه ابنناؤه قيمة ورصداً عظيماً في صراغة ، وقد ولاء هولاء كوا جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف وبأخذ عشرها ويحمل اليه ليصرفه في جامكيات (رواتب) المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الأعمال بسبب

الارصاد وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم .  
 قال شمس الدين الحريري : قال حسن بن احمد الحكيم : سافرت إلى صراغة  
 وتفرجت في الرصد ومتموليه علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً  
 فاضلاً في التنجيم وصادفت شمس الدين بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني .  
 والشيخ كمال الدين الابي . وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد  
 شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دائرة  
 نصف النهار وهي مركوزة على الأرض . ودائرة معدل النهار . ودائرة  
 منطقة البروج . ودائرة العرض . ودائرة الميل . ورأيت الدائرة الشمسية  
 التي يعرف بها سمت الكواكب .

وأخبرني شمس الدين العرضي ان نصير الدين أخذ من هولاء كواكب بسبب عمارة  
 هذا الرصد ما لا يحصىه إلا الله تعالى خارجاً عن الجوامك ( الرواتب ) التي  
 للحكماء والقومة . وقال نصير الدين في التزيح الابلجاني (١) : إنني جمعت لبناء  
 الرصد جماعة من الحكماء . منهم المؤيد العرضي من دمشق . والفخر المراغي كان  
 بالموصل . والفخر الخلاطي الذي كان بفيلس . والنجم دبيران القزويني إلى  
 كلام طويل في العناية بهذا الرصد لخصنا منه هذه الجملة من فوات الوفيات  
 فأنت ترى من هذا العرض القليل من مآثر النصير التي ما كان يتوقع تحقيق  
 جزء منها لولا صحبته واستيزاره لهولاء كوا اللذان كانا للمسلمين رحمة لا نقمة  
 وخيراً لا شراً .

وان من العجيب أن نرى الإمام العلامة ابن تيمية وهو معاصره ومن  
 لا يتعذر عليه تمحيص الحقائق فلا ينجسه حقه وما له من بلاء جميل بخدمة

(١) صوابه الابلجاني نسبة إلى ( ابلخان ) إحدى دول سلالات جنكيز خان كما يفهم من  
 قاموس الأعلام لشمس الدين سامي . ( لجنة المجلة )

الإسلام والمسلمين مما عرضنا منه الى جزء من كل ورشل من بحر في تلك  
القمرة التي تكثر فيها الأفاويل وتقام سوق الأضاليل فيقول فيه في رسالته  
الرد على النصيرية :

« ثم ان التتار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيرهم من ملوك  
المسلمين إلا بماؤنتهم ومؤازرتهم فإن مرجع هؤلاء الذين كان وزيرهم وهو  
النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت ، وهو الذي أمر بقتل الخليفة » .  
فالنصير على قوله نصيري واسماعيلي ويا بعد ما بين النصيرية والاسماعيلية  
وهو لا من النصيرية ولا من الاسماعيلية وإنما هو إمامي اثنا عشري .

هذا ومن يقابل ما عنناه الامام ابن نبيمة الى النصير مما بأباه له فضله وحكمته  
ودبته وعقيدته الإمامية التي ليس من أصولها وفروعها استحلال دماء المسلمين  
مهما تكن مذاهبهم ومعتقداتهم بما كتبه العلامة محمد بن شاكر بن احمد الكشي  
المتوفى سنة ٧٦٤ قبل وفاة النصير بثان سنين بكتابه ( فوات الوفيات ) يجد أن  
الكتبي ، وقد تأخر عصره عن عصر ابن نبيمة ستاً وثلاثين سنة ، كان  
ما كتبه وقد سكنت العاصفة وأصبح تسجيل حوادث سقوط بغداد والقضاء  
على الخلافة العباسية وأسبابها وملابساتها وتمحيص حقائقها في ذمة التاريخ هو  
المعقول وهو الأحق بالاتباع وبراءة النصير مما عنزي اليه وهو مما لم يعرض له  
الكتبي بقليل أو كثير .

ان النصير فوق الشبهات ، وهو الذي راض نفسه بالدين المثين والحكمة العالية  
وباخلاق الكريم الذي بكفي بالتدليل عليه ما أورده الكشي في فوات الوفيات ،  
قال : ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها :  
يا كلب ابن الكلب فكان الجواب . أما قوله : يا كذا فليس بصحيح لأن  
الكلب من ذوات الأربع وهو ناجح طويل الأظفار وأما أنا فمتنصب القائمة



بادي البشرية عربض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك  
الفصول والخواص . وأطال في تقض ما قاله . هكذا رد عليه بحسن طوية  
وتأنٍ غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة .

أزرى مثل هذا الحكيم - في تدبئه ووفور عقله ورباطة جأشه وبعد نظره  
والخلال الفاضلة المجتمعات به التي اطمان بها الى الوثوق به الزعيم الاسماعيلي  
وهولا كو وكلاهما اختاره وزيراً ومشيراً مع تباعد ما بينهم من العقيدة والمنازع -  
يرتكب جريمة لا يجبل مصايرها وما ستجر اليه من المآمي والأسواء سواء فيها  
المسلم السني والشيعة وكلاهما وقود نارها بل الإسلام عينه مستهدف لنبالها  
ونصالها والنصير عليهم بأن الخلافة العباسية مها كان للابن بردتها والمالك لحوزتها  
من هنات هي رمز للجماعة الإسلامية ومثالة لقوى الإسلام لا جرم أن النصير  
لبس من المعقول أن يسف هذا الإصفاة فيرتكب مثل هذه الجنابة ؟ ?

وإنا لآزرى لزاماً علينا استيفاء لهذا البحث واستجلاء للحقيقة أن نعرض الى  
الأسباب الواقعية التي أدت الى نكبة الإسلام والمسلمين بسقوط الخلافة العباسية  
على يد ذلك الغازي الظالم ملخصة من كلمات المؤرخين الثقات الذين عنوا  
بتدوين أخبارها . وتسجيل دوافعها وحوافزها فمنهم الفخري قال : كان  
المستعصم آخر الخلفاء شديداً يكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني لا يكاد  
يجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة . وكان ندمائوه وحاشيته جميعهم منبكمين  
معه على التمتع والذات لا يراعون له صلاحاً .

ومما اشتهر عنه أنه كتب الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه  
جماعة من ذوي الطرب . وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاء كو  
يطلب منجنيقات وآلات الحصار . فقال بدر الدين : انظروا الى المطلوبين  
وابكروا على الإسلام وأهله .



ويقول في مكان آخر : كان مستضعف الرأي ضعيف البطش . قليل الخبرة بأمر المملكة . مطحومًا فيه . غير مهيب في النفوس . ولا مطلع على حقائق الأمور وكان زمانه بنقضي أكثره بسماع الأغاني . والتفرج على المسخرة . وفي بعض الأوقات يجلس بجزائنه الكتب ليس فيه كبير فائدة . وكان أصحابه مستولين عليه وكلهم جهال من أرذال العوام . إلا وزيره مؤيد الدين محمد بن الملقمي فإنه كان من أعيان الناس وعقلاء الرجال . وكان مكفوف اليد . مردود القول يتربص العزل والقبض صباح مساء . وكانت عادة الخلفاء أن يجلسوا أولادهم وأقاربهم وبذلك جرت سنتهم إلى آخر أيام المستنصر . فلما ولي المستنصر أطلق أولاده الثلاثة ولم يجلسهم وهم الأمير الكبير أبو العباس أحمد . والعامية تسميه أبا بكر وليس بصحيح ، وإنما سموه بذلك لأنه لما نهب الكرخ نسب الأمر إليه وقيل : إنه هو الذي أشار بذلك .

ويقول أبو الفداء : وكان عسكر بغداد بلغ مائة ألف فارس فقطعهم المستنصر ليحمل إلى التتر متحصل اقطاعاتهم . وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس .

وجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على جاري عادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش .

ويقول ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات في ترجمته : وكان (المستنصر) متدينًا متمسكًا بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجدته رحمهم الله تعالى ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة بل كان قليل المعرفة والتدبير والنيقظ . نازل الهمة . محبًا للمال . مهملاً للأمور يتكلم فيها على غيره . ولو لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الودبعة لكفاه ذلك

عاراً وشناراً والله لو كان الناصر من بعض الشعراء وقد قصده وتورد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة ودبخته من ماله فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك الى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم تتخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله واذا أراد الله أمراً هياً أسبابه .

وبعد فقد كان حافزاً لنا الى هذا البحث كلمة وردت في مقال الجائزة الأستاذ عباس العزاوي القيم ( تاريخ علم الفلك في العراق ) ( العلاقات بايران ) في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين بعزو فيها النصير الطوسي الى الفرقة الاسماعيليه وكأنه تابع ابن تيمية في ذلك والنصير من أقطاب علماء الإمامية كما أوضحناه وللكتاب الشكر على تنبيهنا بمقاله الممنوع على دفع تلك الشبهة ودحض ما حام حول النصير من التهم في سقوط الخلافة العباسية وهو منها بريء والحق أحق بالاتباع .

سليمان ظاهر

www.alukah.net

# كتاب الإتياع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عماد الواعدين علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

بابُ التوكيدِ الذي أوَّلُهُ الباءُ

يُقَالُ : فرَّ وُلَّهُ كَصِيصٌ وَأَصِيصٌ وَبَصِيصٌ مِنَ الْفَرْعِ ،  
وَكُلُّهُ بِمَعْنَى الصَّوْتِ الضَّعِيفِ (١) ؛

ويُقَالُ : إِنَّهُ لَغَضٌ بَضٌّ ، وَغَاضٌ بَاضٌ ، وَهِيَ الْغَضَاضَةُ  
وَالْبَضَاضَةُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْبَضَاضَةُ رِقَّةُ الْبَشْرَةِ ، وَقَالَ

(١) وجاء في اللسان لابن منظور ( كصص ) : الكصيص الصوت  
عامة ، وقيل : الانقباض من الفرق ، كص يكص كصاً وكصيصاً ،

- ٢٤٨ -

الأصمعي: هي رِقَّةُ البَشْرَةِ والبياضُ؛ وقال أبو زيد: قد يكون الاسمُ بَضًّا (١) ،

ويقال: إِنَّهُ لَسَرٌّ بَرٌّ، وَسَارٌّ بَارٌّ، وَإِنَّهُمْ لَسَارُّونَ بَارُّونَ، وَسَرُّونَ بَرُّونَ (٢)، قال الشاعر:

١٢ إخوةٌ ما عَلِمْتُ سَرُّونَ بَرُّونَ نَ فَإِنْ غَبْتُ فَالذُّنَابُ الْجِياعُ

ويقال: إِنَّهُ لِحائِرٌ بِائِرٌ، وَمَعْنَاهُ هَالِكٌ، وَقَدْ بَارَّ يَبُورُ إِذَا هَلَكَ، وَيُقَالُ رَجُلٌ بُورٌ وَقَوْمٌ بُورٌ أَيْضًا

— وكصص، أبو عبيد: أفلتَ وله كصيصٌ وأصيصٌ وبصيص، وهو الرعدة، وقيل: هو الصوت الرقيق الضعيف عند الفرق ونحوه؛ أو التحرك والالتواء من الجهد والشدائد، وأنشد ابن برّي لامرئ القيس:

(جنادُها صرعى هن كصيصُ)

(١) وفي ل (غضض): الغضُّ والغضيضُ الطَّريُّ، ويقال: شيءٌ غَضٌّ بَضٌّ، وغاضٌ باضٌ، والغضةُ من النساء: الرقيقة الجلد الظاهرة الدم، وقد غَضَّتْ تَغِيضُ غَضاضةً وغَضُوضَةً، وقال ابن برّي وقد قالوا: بَضٌّ بَيْنَ البَضاضةِ والبُضُوضَةِ، وأصل البضُّ الرشح. قال الراجز:

(على جلاها بَضَّتْ مدارجُه دَمَا)

(٢) اللحياني: وامرأةٌ سَرَّةٌ بَرَّةٌ تَسْرُكُ.

أَيُّ هَالِكُونَ<sup>(١)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

١٣ يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ  
يريد : إِذْ أَنَا كَافِرٌ هَالِكٌ ،

وَقَالُوا : هُوَ فِي حِلٍّ وَبِلٍّ ، فَالْبِلُّ الْمُبَاحُ بِلْغَةُ حَمِيرٍ ،  
وَفِي الْحَدِيثِ « إِنِّي لَا أَحِلُّهَا لِمُعْتَسِلٍ ، وَهِيَ لِشَارِبِ حِلٍّ  
وَبِلٍّ » يَعْنِي بِشْرَ زَمْزَمَ<sup>(٣)</sup> ،

(١) وَفِي ل ( حَيْر ) : وَرَجُلٌ حَازِرٌ بِأَثَرِ أَيِّ مُتَحَيِّرٍ فِي أَمْرِهِ لَا يَدْرِي  
كَيْفَ يَهْتَدِي فِيهِ .

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ ، وَفِي الرَّوْحِ الْأَنْفِ لِلْسَّهْلِيِّ  
(٢/٢٧٩) تَرَى عَلَى الْهَامِشِ مِنْ سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ سَبَبَ قَوْلِ الشَّاعِرِ  
لِهَذَا الْبَيْتِ حِينَ أُسْلِمَ ، وَمِنْ شَعْرِهِ بَعْدَهُ :

( أَمِنَ اللَّحْمَ وَالْعِظَامَ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ الْذَنْبِيُّ )  
وَقَالَ السَّهْلِيُّ فِي شَرْحِ الشَّاهِدِ ، ( فَتَقْتُ ) يَعْنِي فِي الدِّينِ ، فَكُلُّ إِثْمٍ  
فَتَقْتُ وَكُلُّ تَوْبَةٍ رَتَقْتُ ؛ وَ ( إِذْ أَنَا بُورٌ ) أَيُّ هَالِكٌ ، وَالشَّاهِدُ فِي ل ( بُورٌ )  
و ج ٢٧٧/١ و ٢٠٣/٣ وَمَخ ٤٨/٣ و ٣٣/١٤ و ٣٠/١٧ وَالْمَقَائِدِيسُ  
٣١٦/١ ، وَامَالِي الْقَالِي ٢/٢١٣ وَالسَّمَطُ ٣٨٨ و ٨٣٣ ، وَالشَّرِيشِيُّ ٢/٣١٨ .  
(٣) وَفِي الْمَزْهَرِ ٢/٤١٥ الْبَابِي ) : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَبَّاسِ فِي  
زَمْزَمَ : هِيَ لِشَارِبِ حِلٍّ وَبِلٍّ ، فَيُقَالُ أَنَّهُ إِتْبَاعٌ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي  
كَذَلِكَ لِمَكَانِ الْوَاوِ ( الْكَسَائِي ) ، وَأَخْبَرَنِي الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْمُعْتَرِ بْنِ  
سَلْيَانَ أَنَّهُ قَالَ : ( بِلٌّ ) هُوَ مُبَاحٌ بِلْغَةُ حَمِيرٍ ، قَالَ : وَيُقَالُ : ( بِلٌّ )  
شَفَاءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : بِلٌّ الرَّجُلُ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبْلٌ إِذَا بَرَأَ : أَنْتَهَى كَلَامَ  
أَبِي عَيْدَةَ ( أَيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ) ا هـ .



وَيُدْعَى لِلرَّجُلِ فَيُقَالُ : حَيَّاكَ اللهُ وَيَيَّاكَ ! قَالَ الْاَضْمَعِيُّ :  
( بَيَّاكَ ) اَضْحَكَكَ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بَيَّاكَ : مَلَكَكَ ، وَقَالَ  
أَبُو زَيْدٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ : اعْتَمَدَكَ بِالتَّحِيَّةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ (١) :

لَمَّا تَبَيَّنَا أَخَا تَمِيمٍ ١٤

أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحْرِ اللَّثِيمِ

أَيُّ تَعَمَّدْنَا ، وَقَالَ الْآخِرُ (٢) :

بَاتَتْ تَبَيًّا حَوْضَهَا عُكُوفًا ١٥

(١) أنشده ابن الأعرابي شاهداً على أن معنى ( بَيَّاكَ ) قصدك  
واعتمدك بالملك والتحية من تبَيَّنْتُ الشيء : تعمدته ، و ( اللحر ) :  
البخيل الشحيح الذي لا يكاد يعطي شيئاً ، ويروى ( لَمَّا نَزَلْنَا بِأَبِي تَمِيمِ )  
( وتراه في ل ( بيى ) ومجالس نعلب ٥٢٣ وتهذيب الألفاظ ٥٨٥ .

(٢) هو أبو محمد الفقعسي ، كما جاء في ل ( بيى ) ، وفي تهذيب  
الألفاظ ( ٥٨٥ ) شطر رابع : ( ثم تقول أعطني التَّشْرِيفَا ) وصف  
بهذا الرجز الأبل وذكروا أنها تقصد الحوض لتشرب ، وشبهها بالصفوف  
من الناس التي تلقى مثلها ، وقوله ( وَأَنْتِ ) يعني امرأته : أي  
لاتعينيني على عمل شيء بما أحتاج إليه ثم تريدني مني أن أمدحك من غير  
استحقاق و ( التَّشْرِيفِ ) ذكرها بالجليل : ويقال ما أغنى عني فوفا :  
أي شيئاً . انتهى شرح الخطيب التبريزي وتروى الشاهد أيضاً في  
التاج ( بيى ) والمخصص ١٢ / ١٨٩ ، وشرح ادب الكاتب للجواليقي ١٥٤  
والاقتضاب ٣٠٩ واصلاح المنطق ٤٢٩

مَثَلِ الصُّفُوفِ لَأَقْتِ الصُّفُوفَا  
وَأَنْتِ لَا تُغْنِينِ عَنِّي مُفُوفَا

وقال ابن مالك : بِيَّاءُ : أَي قَرَّبَكَ ، قال الرَّاجِزُ (١) :

بِيَّاءُ لَهُمْ إِذْ نَزَلُوا الطَّعَامَا  
الْكَبِدَ وَالْمَلْحَاءَ وَالسَّنَامَا

١٦

وقال قومٌ : بِيَّاءُ أَي عَرَّفَكَ ، وقال الفراءُ معناه : بَوَّأَكَ مَنْزِلًا  
في الجَنَّةِ (٢) ، وهذا أضعفُ الأقوال .

ويقالُ : شَكَّوتُ إِلَيْهِ عُجْرِي وَبُجْرِي أَي هُمُومِي وَأَحْزَانِي (٣) ،

(١) أنشده أبو مالك عمرو بن كيرة النخعي صاحب النوادر ، وهو  
في ل ( بيئي ) ، و ( الملحاء ) هنا : لحم مستبطن الصلب من الكاهل  
إلى العجز .

(٢) وفي ل ( بيبي ) : وقال الأحمر ( خلف ) : بياءُ الله ،  
معناه : بَوَّأَكَ مَنْزِلًا ؛ إلا أنها لما جاءت مع ( حبائك ) تركت همزتها  
وحوّلت واوها ياءً : أي أسكنك منزلًا في الجنة وهبئك له . قال  
سامة بن عاصم : حكيت للفراء قول خلف فقال : ما أحسن ما قال !  
وقيل : يقال ( بيَّاءُ ) لازدواج الكلام .

(٣) ابن الأعرابي : إذا كانت في السُرَّةِ نفخة فهي ( بُجْرَةٌ ) ،  
وإذا كانت في الظهر فهي ( عُجْرَةٌ ) ثم يُنقلان إلى الهوم والأحزان .

## عز الدين الترخي

وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عُجْرِي وَبُجْرِي ،  
يريد : هُمُومِي وَأَحْزَانِي وَمَا أُلْقَى مِنَ النَّاسِ ، وَكُلُّ عُقْدَةٍ فِي  
عَظْمٍ أَوْ خَشَبَةٍ فِيهِ عُجْرَةٌ ، وَكُلُّ عُقْدَةٍ فِي لَحْمٍ أَوْ جِلْدٍ  
فِيهِ بُجْرَةٌ ، وَالْجَمِيعُ الْعُجْرُ وَالْبُجْرُ ، وَيُقَالُ : عَصَى عَجْرَاءُ :  
إِذَا كَانَتْ ذَاتَ عَجْرٍ ،

وَقَالُوا : عَيْنٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ : أَيُّ عَضِيمَةٍ ، وَالْبَدْرَةُ الْكَامِلَةُ  
الَّتَامَةُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَدْرُ لِتَمَامِهِ ، وَالْبَدْرَةُ لِتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا  
عَشْرَةَ آلَافٍ <sup>(٢)</sup> وَيُنْشَدُ <sup>(٣)</sup> :

١٧ وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

(١) روي عنه أنه طاف ليلة وقعت الجمل على القتلى مع مولاه  
قنبر فوقف على طلعة بن عبد الله وهو صريع فبكى ثم قال : عزَّ  
عليَّ أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عُجْرِي  
وَبُجْرِي ! ولها معنى آخر : أي ما أبدي وأخفي .

(٢) وجاء في ل ( حدر ) : وعين ( حدره بدره ) ؛ وقال الأزهري عن  
الأصمعي : أمّا قولهم ( عين حدره ) فعناه مكنته صلبة و ( بدره ) بالنظر ،  
وقيل : يبادر نظرها نظراً الخيل .

(٣) امرؤ القيس بن حجر ، والشاهد في ديوانه ص ٥٦ ( السندوبي ٨١٣٤٩ )  
في وصف فرسه ، وزعم بعض الرواة أن القصيدة التي منها هذا البيت ليست  
له وأنها لبعض النمرتين والشاهد في ل ( بدر ، اخرم ) والجمهرة ٢ / ١٢٠  
والخصص ٥ / ٢ و ١٦٥ / ١٨٥ وشعراء النصرانية أو الجاهلية ٤٤ وأما لي ابن الشجري  
١٠٦ / ١ و ٢٢٤ والضرائر ٩ و ٩٣ .

وَيُقَالُ : وَرَأَهُ اللَّهُ وَبَرَأَهُ ، فَمَعْنَى بَرَأَهُ أَيِ أَرْضَاهُ <sup>(١)</sup> قَالَ  
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ <sup>(٢)</sup> :

١٨ فَقَالَتْ : بَرَكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى الشُّمَارَ وَالنَّاسَ أُحْوَالِي  
وَيُقَالُ : مَا ذَقْتُ عُلُوسًا وَلَا بَلُوسًا : أَيِ مَا ذَقْتُ شَيْئًا <sup>(٣)</sup>

(١) وفي اللسان ( وري ) : ووريتُهُ ورياً : أصبت رثته ،  
والرثة محدوفة من وري ، والرواية داء يأخذ في الرثة ، يأخذ منه  
الشعال فيقتل صاحبه .

(٢) الديوان ( السندوبي ص ١٠٨ ) ويروي فيه :  
( فقالت سبائك الله . . . ) وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ٥٧٦ .  
وذكر شيخنا أبو الطيب في باب الدال والذال من كتابه  
الابدال ( ١ / ٣٥٣ ) : « مذاق عدوفاً ولا عدوفاً » ومثل هذه  
الألفاظ التي لا تجيء بغير النفي قد يلتبس فيها الأمر : أهي من الابدال  
أم الاتباع ، وذلك بحسب الاعتبار للمعنى ، لا بالنظر إلى واو العطف كما  
بيئناه ، وقالوا من باب النفي في الطعام هذا : ما ذقت علوساً ولا ألوساً  
أو لؤوساً ، ولا ذواقاً ولا لواقاً ، أو لفاقاً ، أو لமாகاً أو لماجاً ،  
ونحو ذلك بما ذكر في تهذيب الألفاظ ص ٢٧١ .

(٣) وجاء في ل ( دوك ) : الدوك الاختلاط ، وقع القوم في  
دوكة ودوكة وبوح : أي وقعوا في اختلاط من أمرهم وخصومة  
وشر ، وفي ترجمة ( بوك ) منه : وباك القوم رأهم بوكاً : اختلط  
عليهم فلم يجدوا له مخرجاً ، وباك أمرهم بوكاً : اختلط عليهم .

وقال ابن الأعرابي يُقالُ : وَقَعَ القومُ في دَوَكَةٍ وَبَوَكَةٍ :  
أي في اختلاطٍ وشرٍّ ؛

ويُقالُ في الدعاءِ عَلَيَّ الإنسانُ<sup>(١)</sup> جُوعاً لَهُ وَجُوساً وَبُوساً !

\*\*\*

### بابُ الإِتباعِ الَّذي أَوَّلَهُ التَّاءُ

تَقولُ العَرَبُ : لا بَارِكَ اللهُ فِيهِ ولا تَارِكًا ! ، ولا يَقولونَهُ  
إِلَّا هَكَذَا ، فهو وَإِنْ كانَ مأخوذاً مِنَ التَّركِ ، فلا مَعنى لَهُ في  
هذا الموضعِ إِلَّا الإِتباعُ<sup>(٢)</sup> ؛

ويُقالُ : ما أَعْطاهُ حَبْرٌ بَرًّا ولا تَبْرٌ بَرًّا ، وما أَعْطاهُ

(١) وجاء في ل ( جوس ) الجُوس : الجوع يقال : جوساً له  
وبوساً كما يقال : جوعاً له ونوعاً ، وحكى ابن الأعرابي : جوساً له  
كقوله : بوساً له !

(٢) أي لاصلة بين تارك وبارك في المعنى ولا مناسبة ، فلم يبق إلا  
أنهم أتوا بها بقصد الاتباع للتقوية والتوكيد ، وليس اخلاف المعنى على  
إطلاقه هو الذي يميز الاتباع من غيره .



حَوْرورًا وَلَا تَوْرورًا<sup>(١)</sup> : أَي مَا أَعْطَاهُ شَيْئًا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

أَمَانِي لَا تُجْدِي عَلَيْكَ حَبْرَبْرًا

١٩

وَيُقَالُ لِلْأَحْمَقِ : إِنَّهُ لَفَاكٌ تَاكٌ ، وَفَائِكٌ تَائِكٌ<sup>(٣)</sup> ؛

وَيُقَالُ : هُوَ أُسْوَانٌ أُتْوَانٌ ، فَالْأُسْوَانُ الْحَزِينُ وَالْأُتْوَانُ

إِتْبَاعٌ ، حَكَهَا الْأَحْمَرُ<sup>(٤)</sup> ؛

(١) وفي ل ( حبر ) وما أصبت منه حَبْرَبْرًا : أَي شَيْئًا ، لا يستعمل إلا في النفي ، التمثيل لسبويه والنفسير للسيرافي ، وحكى سيويه : ما أصاب منه حبربراً ولا تبربراً ولا حوروراً : أَي ما أصاب منه شيئاً وقال أبو عمرو : ما فيه حبربرٌ ولا حبنبرٌ ، وهو أن يجبرك بشيء فتقول : ما فيه حبنبر ، وفي ج ( ٣٧١/٣ ) : ويقال : ما عنده حبربر ولا تبربر ولا تورور ، وفي ٤٥٣/٣ وما أعطاه حبربراً وذوروراً مثل حورور .  
(٢) هو عمرو ابن الأحمر بن فَرَّاص بن معن الباهلي شاعر إسلامي يكنى أبا الخطاب .

(٣) وفي ل ( تكك ) والتاك : الهالك موقاً يقال : أحق تاكٌ ، وقيل : أحق فاكٌ تاكٌ إتياع له بالغ الحمق ، وفي ترجمة ( فكك ) : ورجل فاكٌ : أحق بالغ الحمق ، ويتبع فيقال : فاكٌ تاكٌ ، وفي مجالس ثعلب ٤١٩/٢ : ويقال : إنه لتاكٌ تاكٌ تاجٌ : لا ينبعث من الكبر يعني البعير ، وقد يوصف به الرجل ؛ وقال الحُصيني : أحق فاكٌ وهاكٌ وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو فكتاك هكتاك .  
(٤) وجاء في ل ( اسا ) : ورجل أسوان حزين ، وأتبعوه فقالوا : أسوان أتوان وأنشد الأصمعي لرجل من الهدليين :

ماذا هنالك من أسوان مكتئبٍ وصاهفٍ ثملٍ في صعدةٍ حطمٍ

وحكيت عن ( الأحمر ) في الإتياع والمزاوجة لابن فارس ص ٢٤ .

وَيُقَالُ : هُوَ ضَالٌّ تَالٌ ، وَقَدْ ضَلَّتْ وَتَلَّتْ ، وَضَلَّتْ وَتَلَّتْ . وَذَهَبَ فِي الضَّلَالِ وَالتَّلَالِ ، وَفِي الضَّلَالِ ابْنُ التَّلَالِ ، وَهُوَ ضُلُّ ابْنُ تُلٍّ ، وَالتَّلَالُ ابْنُ التَّلَالِ : لِلَّذِي لَا يُعْرِفُ مَا أَصْلُهُ (١) ؛

وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ : جُوسًا لَهُ وَبُوسًا وَتُوسًا ! (٢) ؛

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : إِنَّهُ لَثِقَةٌ تَقَّةٌ (٣) ؛

وَيُقَالُ : لَا دَرِيْتَ وَلَا تَلِيْتَ ! وَلِغَةِ أُخْرَى : وَلَا أَتَلَيْتَ ، أَي : وَلَا كَانَ لَكَ إِبْلٌ يَتَلَوُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ

(١) وَفِي اللِّسَانِ ( تَلَّلَ ) وَرَجُلٌ ضَالٌّ تَالٌ تَالٌ ، وَجَاءَ بِالضَّلَالَةِ ، وَالتَّلَالَةِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَكُلُّ ذَلِكَ إِتْبَاعٌ ، وَكَذَا قَالَ صَاحِبُ الْإِتْبَاعِ وَالْمَزَاوِجَةِ ص ٢٠ (٢) ل ( جوس ) الْجوس الْجوع يُقَالُ جوسًا لَهُ وَبوسًا كَمَا يُقَالُ جوعًا وَنوعًا ، وَحَكَمِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : جوسًا لَهُ كَقَوْلِهِ : بوسًا لَهُ ! فَالِإِتْبَاعُ هُنَا ( توسًا ) وَهُوَ لَا مَعْنَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ التَّرْكِيبُ ( جوسًا وَبوسًا ) وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ( الْجوع ) كَمَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَكَانَ تَوْكِيدًا .

(٣) لَيْسَ هَذَا الْإِتْبَاعُ فِي اللِّسَانِ وَلَا التَّاجِ وَالصَّحَاحِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مَادَةٌ ( وَتَقَى ) وَلَا فِي كِتَابِ الْإِتْبَاعِ وَمِيَاخِرِهِ . . . . . بِالنِّسْبِ (٦)

الثانية هو من التوكيد لا من الإتياع : لأنه يُقال : أتلى الرجلُ :  
إذا كانت له إبلٌ يتلو بعضها بعضاً (١)

\*\*\*

### بابُ التوكيدِ الذي أولُهُ التاءُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَوْلَعٌ تَرَعٌ ، وَالتَّرَعُ : السَّرِيعُ إِلَى الشَّيْءِ ،  
وإِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ (٢) ، قال الشاعرُ (٣) :

(١) وفي حديث عذاب القبر : ( لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ولا اهتديتَ )  
قبل في معنى ( ولا تَلَيْتَ ) ولا تَلوتَ : أي لا قرأتَ ولا درستَ  
من تلا يتلو ، فقالوا ( تَلَيْتَ ) بالياء ليعاقب بها الياءُ في دريت  
ليزدوج الكلامُ ، قال وكان يونس يقول : إنما هو ( ولا أَتَلَيْتَ ) في  
كلام العرب معناه أن لا تُتلى إبله : أي لا يكون لها أولاد تتلوها ؛  
وقال غيره : إنما هو ( لا دريتَ ولا اتلَيْتَ ) على افتعلت من أَلوتَ  
أي أطلتُ واستطعت . فكأنه قال : لا دريتَ ولا استطعتَ ، وقال  
ابن الأثير في النهاية ( ألى وتلا ) : والمحدثون يروون هذا الحديث :  
( ولا تَلَيْتَ ) والصواب ( ولا اتلَيْتَ ) : أي ولا استطعت أن تدري ؛  
وانظر الحاشية الأخيرة من ( باب الإتياع الذي أوله ألف ) .  
(٢) وفي ل ( ترع ) والمترع : المسارع إلى ما لا ينبغي له قال الشاعرُ ،  
والشاهد برواية اللسان :

الباغيَ الحرب يسعى نحوها ترعاً حتى إذا ذاق منها حامياً برداً  
(٣) هو الراعي كما جاء في الناج ، وهو عبيد بن حصين النخعي ،  
قال الصاغاني : ولم أجده في شعره .

٢٠ كَمُبْتَغِي الْحَرْبِ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جُرْعَةً نَدِمًا<sup>(١)</sup>  
 وَيُقَالُ : أَفَّا لَهُ وَتُقَا ، وَأُفَّةً لَهُ وَتُفَّةً : وَالْأَفُّ وَسُخُّ  
الْأُذُنِ ، وَالتُّفُّ وَسُخُّ الْأَظْفَارِ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ مَا يَخْرُجُ  
مِنَ الْإَفِّ<sup>(٢)</sup> :

(١) والعجز في الأصل : (حتى إذا ذاق منها جرعة تدميًا)  
 ولا معنى لـ (ضاق) مع الجرعة ، وقلت في نفسي لا بد أن يكون  
 الأصل (ذاق) ، وراجعت اللسان (ترع) فإذا العجز فيه :  
 (حتى إذا ذاق منها حامياً برداً)

(٢) وفي ل (أف) أف كلمة تضجر وفي التنزيل العزيز :  
 (ولا تقل لها أف...) وفيها عشرة أوجه جمعها جمال الدين بن مالك  
 في بيت واحد وهو :

(فَأَفُّ ثَلَاثٌ وَتَوْنٌ إِنْ أُرِدَتْ وَقْلٌ أَفِّي وَأُفِّي وَأَفُّ وَأُفَّةٌ تُصِيبُ)  
 وفي صحاح الجوهري (أف) : ويقال أفًا وتُقَا ، وهو إتياع له ؛  
 وقال ابن الأنباري : من قال : أفًا لك ، نصبه على مذهب الدعاء كما  
 يقال : ويلًا للكافرين ، ومن قال : أفًا لك ، رفعه باللام كما يقال :  
 ويلٌ للكافرين ، ومن قال : أفًا لك ، خفضه على التشبيه بالأصوات  
 كما يقال : صه ومه ، ومن قال : أفِّي لك ، أضافه إلى نفسه ،  
 ومن قال : أفًا لك ، شبه بالأدوات بمن وكم وبل وهل .

وقال الفراء يُقال : رَجُلٌ صَيَّاحٌ تَيَّاحٌ ، قال : والتَيَّاحُ  
والصَيَّاحُ واحدٌ (١) .

\*\*\*

### بابُ الإتياعِ الذي أوَّلُهُ التَّاءُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَأَسْوَانٌ أَثْوَانٌ فِي رِوَايَةٍ بَعْضِهِمْ (٢) ، وَقَدْ  
حَكِيْنَاهُ بِالتَّاءِ بِنُقْطَتَيْنِ آنَفًا (٣) ، وَلَا أَعْرَفُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ  
الْإِتْيَاعِ غَيْرِ هَذَا ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَاتِ الْكُوفِيِّينَ (٤) .

\*\*\*

(١) وجاء في ل (تيج) وفسر ميتيج وتيَّاح : يعترض في مشيه  
نشاطاً ويعيل على فطريه .

(٢) ليس في اللسان والصحاح ولا القاموس والتاج هذا الإتياع ،  
ولا في كتب الإتياع ومباحثه ؟

(٣) في باب الإتياع الذي أوَّلُهُ التَّاءُ .

(٤) وهم أوفر ثروة لغوية وشعرية من البصريين .



## بابُ التوكيدِ الذي أوَّلُهُ الثاءُ

يُقالُ هو في الضلالِ والثَّلالِ وهو الهلاكُ<sup>(١)</sup>؛ ويقالُ: جاء بالضلَّالَةَ والثَّلالَةَ، وهو ضالٌّ ثالٌّ، وهو من قولهم: ثلَّ عرشُ القومِ: إذا هلكوا وزالتِ نِعمتُهُم، قال زهيرُ بنُ أبي سُلمى<sup>(٢)</sup>:

٢١ تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثَلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ  
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ<sup>(٣)</sup>:

٢٢ فَصَلَقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَقَةً وَصُدَّاءَ الْحَقِّمَتِمْ بِالثَّلَلِ  
أَيُّ بِالْهَلَاكِ، وَالثَّلَلُ وَالثَّلَالُ وَاحِدٌ.

\*\*\*

(١) وليس (الثلال) في كتب اللغة المطبوعة وكتب الإتياع؛ ولا أنها للضلال إتياع؛ وجاء الثَّلال بمعنى الهلاك.

(٢) الديوان ١٠٩ (ط الدار)، والأحلاف هنا غطفان وقيس.

(٣) وعزاه اللسان (صلق . ثلل) إلى لبيد أيضاً . وقال: أي وقَعْنَا بِهِمْ وَقَعَةً فِي مُرَادٍ؟ وَيُرْوَى الشَّاهِدُ (بِالثَّلَلِ) أَي الثَّلَالِ جَمْعُ ثَلَّلَ مِنَ الْغَنَمِ فَتَقَصَّرَ: أَي أَغْنَامٌ يَعْنِي يَرْعُونَهَا، قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوْلَهُ الْجِيمُ

قال أبو مالك يُقالُ : حارٌّ يارٌّ جارٌّ ؛ ويُقالُ : رَجُلٌ  
 حَرَّانٌ يَرَّانٌ جَرَّانٌ : إِذا أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ<sup>(١)</sup> ؛  
 ويُقالُ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ : جُوعًا وُجودًا وُجوسًا ،  
 فالجودُ هُوَ الجوعُ بِعَيْنِهِ ، وقولهم (جوسًا) إتياعٌ . هذا  
 قولٌ ؛ وقد قيلَ : الجوسُ الجوعُ أيضًا ، فان كانَ هذا ثبَتًا  
 فهو مِنَ التَّوكيدِ لا مِنَ الإتياعِ ، وقالَ أيضًا : بوسًا لَه  
 وُجوسًا<sup>(٢)</sup> ، وفسَّروا قولَ الهذليِّ<sup>(٣)</sup> :

(١) وجاء في ل (يرد) وحارٌّ يارٌّ إتياعٌ ، وقد يَرَّ يَبْرُ يَرَّاءُ  
 وَيَرَّاءُ ، والبرَّةُ النارُ ، ولا يوصف به على نعت أفعال وفعلاء إلا الصخر  
 والصفى ، يقال صخرةٌ يَرَّاءٌ وصفًا أَيْرٌ ، ولا يُقال إلا مَلَّةٌ حارَّةٌ  
 يارَّةٌ ؛ قال أبو عبيد قال الكسائي : حارٌّ يارٌّ ، وقال بعضهم : حارٌّ  
 جارٌّ ، وحرَّانٌ جرَّانٌ إتياعٌ ، ولا يختص شيئًا دون شيء .

(٢) وفي اللسان (جوس) والجوسُ الجوعُ ، يُقال جوسًا له وبوسًا ،  
 كما يقال : جوعًا له ونوعًا ! وحكى ابن الاعرابي : جوسًا له كقوله :  
 بوسًا له !

(٣) هذا الهذليُّ هو أبو خراش ، واسمه خُوَيْلِدُ بنُ مُرَّةٍ أحد  
 بني قِرْدِ بنِ عمرو بنِ معاوية بنِ تميم بنِ سعد بنِ هذيل ، صحابيٌّ ، وجاء  
 عجز بيته في الأصل مبتوراً ، وأمنناه من ديوان الهذليين ١٤٩/٢ ، —

٢٣ تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِدَاءَهُ مِنْ الْجُودِ [لَمَّا اسْتَقْبَلْتَهُ الشَّمَائِلُ] قَالُوا مَعْنَاهُ : مِنْ الْجُوعِ الشَّدِيدِ (١) ؛  
وَيُقَالُ : رَجُلٌ شَغِبٌ جَغِبٌ (٢) .

\*\*\*

### بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوْلَاهُ الْجِيمُ

تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : نَكَدًا لَهُ وَجَحْدًا ،  
وَنَكَدًا لَهُ وَجَحْدًا ، وَالْجَحْدُ : قِلَّةُ الْخَيْرِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَنَكَدٌ

— ثم عثرت عرضاً عليه في ل (جود) معزواً لأبي خراش: أن يديه لا تحبسان شيئاً من ماله إذا هاجت الشمال في الشتاء . وهو فصل الجوع في البادية العجفاء ؛ وهذا الشاهد من مرثية قالها في زهير بن الفجوة أخي بني عمرو ابن الحارث المقتول يوم حنين ، وقيله :

إِلَى بَيْتِهِ يَا أَوْيَ الْقَرِيبِ إِذَا سَتَا وَمُهْتَلِكُ بَالِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ

(١) وقوله (معناه) يعود ضميره إلى (الجود) ، وقال الأصمعي : (من الجود) أي من السخاء . والتفسير على معنى الجوع : أن يديه لا تحبسان الخ . . .

(٢) وفي ل (جغب) رجل شغيبٌ جغيبٌ : إتباع ، لا يُتكلَّمُ به مفرداً ؛ وفي التهذيب : رجل جغيبٌ شغيبٌ .

جِدِّ ، وَأَعْطَاهُ النَّكَدَ وَالْجَدَّ (١) .

وَيُقَالُ : جُوعًا لَهُ وَجُودًا ، وَالْجُودُ هُوَ الْجُوعُ (٢) .

\*\*\*

بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْحَاءُ

يُقَالُ : هُوَ مَجْنُونٌ مَحْنُونٌ (٣) ؛

(١) وجاء في ل ( نكد ) وتكيد الرجلُ تكيداً : قلل العطاء أو لم يُعط ألبتة ، والنشكد والنشكد : قلة العطاء ، وأن لا يُهنأه من يُعطاه وأنشد :

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا لَا خَيْرَ فِي الْمَكُودِ وَالنَّاكِدِ

وفي الدعاء : نكداً له وجعداً ، ونكداً وجعداً ! قلت :  
والجحد بمعنى النكد ، ولهذا كان هذا التركيب من التوكيد .

(٢) مرّ بنا في باب ( الإتياع أوله التاء ) جوساً له وبوساً وتوساً ! ،  
و ( توساً ) الثالثة هي الإتياع إذ لا معنى لها ، و ( جوداً ) في هذا  
التركيب بمعنى الجوع فهو توكيد كما لو قلت جوعٌ جوعٌ وزيدٌ زيدٌ ،  
وذلك كما بيّنه المصنف في الباب السابق حين يكون ( الجوس ) بمعنى  
الجوع أيضاً ؛

(٣) وفي اللسان ( حن ) ويقال : مجنونٌ محنونٌ ، ورجلٌ محنونٌ :  
أي مجنونٌ ، وبه حنّةٌ : أي حنّةٌ ؛ أبو عمرو : المحنونُ الذي يُصرع  
ثم يُفقق زماناً .

ويقال : مَالَهُ مَلْجَأٌ وَلَا مَحْجَأٌ : مَقْصُورَانِ ، مَهْمُوزَانِ ،  
مُجْرِيَانِ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

### بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْحَاءُ

تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الدُّعَاءِ عَلَيَّ الْإِنْسَانِ : مَالَهُ جَرِبٌ  
وَحَرِبٌ ! مِنَ الْحَرَبِ<sup>(٢)</sup> ؛

(١) ل ( حجأ ) لم يجيء هذا الإتياع في اللسان ، وفيه ما يدل بعناه  
على الالتجاء ، فقد حكى الأزهري عن الفراء : حجبت بالشيء وتنجبت به  
يهمز ولا يهز : تمسكت به ولزمته ، فالهجا على هذا : المكان يتمسك به  
الانسان ويلزمه ، فهو بعنى الملجأ .

وقوله : ( مقصوران مهموزان مجريان ) . أي وردتا بالقصر ( ملجى )  
وبالهمز ( ملجأ ) ، و ( مجريان ) مصروفان ، والإجراء هو التعبير القديم  
للصرف ، فالمصروف مجري ، والمنوع من الصرف غير مجري .

(٢) وفي ل ( جرب ) الجرب معروف : بثر يعلو أبدان الناس  
والإبل ، جرب يجرب جرباً ، وأجرب القوم : جربت إبلهم ،  
وقولهم في الدعاء على الإنسان : ماله جرب وحرب ! يجوز أن يكونوا  
دعوا عليه بالجرب ! وأن يكونوا أرادوا أجرب : أي جربت  
( إبلته ) فقالوا : حرب إتياعاً لجرب ، وهم بما قد يوجبون للإتياع  
حكماً لا يكون قبله ، ويجوز أن يكونوا أرادوا جربت إبلته فحذفوا  
الإبل وأقاموه مقامه ؛ و ( الحرب ) من قولهم : حربته يجربه  
حرباً : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء ، ويقال حرب فلان حرباً  
فهو رجل حرب أي نزل به الحرب ؛



وقال أبو زيد يُقال : إِنَّهُ لَقَلِيلٌ حَقِيرٌ ، وَقَلِيلٌ حَقْرٌ ،  
والحقيرُ والحقرُ واحدٌ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الذَّلِيلُ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

### بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوْلَهُ الحاءُ

حَكَى اللّٰحْيَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرُّوَّاسِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ :  
إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ مَّخْنُونٌ ، وَقَدْ أَجَنَّهُ اللهُ وَأَخَنَّهُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ،  
وَالْقِيَاسُ جَنَّهُ اللهُ وَخَنَّهُ ، وَقِيَاسُ أَجَنٍّ وَأَخَنٍّ : مُجِنٌّ وَمُخَنَزٌ ،  
وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ حَكَيْنَا هَذَا الْحَرْفَ قَبْلَ هَذَا  
فِي بَابِهِ<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(١) وجاء في ل ( قلل ) : والحقير القليل من الرجال : القصير الدقيق  
الجثة ، والحقير الصغير ، وليس في اللسان هذا الإتياع ، وفيه ( الإتياع  
أوله النون ) حقير نقير ، وحقر نقر .  
(٢) أي لا يُتَكَلَّمُ بِهِ مفرداً ، ولو تكلموا به وحده بدون متبوعه  
لكان من التوكيد .

(٣) أي في ( باب الإتياع الذي أوله الحاء ) .

## بابُ التوكيدِ الذي أوله الخاء

يُقالُ : ما عِنْدَهُ خَلٌ ولا خَمْرٌ : أي ما عنده شرٌّ ولا خَيْرٌ ،  
ويقال أيضاً : ما هُوَ بِخَلٍ ولا خَمْرٍ : إذا كان لا يُرجى  
ولا يُخاف ، والخَلُّ الشَّرُّ والخَمْرُ الخَيْرُ <sup>(١)</sup> ، قال الشاعرُ .  
أُنشده الأَصمعيُّ <sup>(٢)</sup> :

٢٤ هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءِ وَبَيْتِهِ وَالخَلُّ وَالخَمْرُ الَّذِي لَمْ يُنْمَعِ

★ ★ ★

(١) وجاء في ل (خلل) وفي المثل : ما فلان بخلٌ ولا خمر : أي  
لا خير فيه ولا شرٌّ عنده ، وسئل الأَصمعي عن الخَلِّ والخمر في هذا  
الشعر (الشاهد) فقال : الخمر الخير والخَلُّ الشر ، وقال أبو عبيدة وغيره :  
الخَلُّ الخير والخمر الشر ، وحكى ثعلب : ماله خلٌ ولا خمر : أي  
ما له خيرٌ ولا شر .

(٢) هو النمر بن توبل يخاطب زوجته ، ويروي العجز (التي لم تمنع)  
أي التي قد أحللت ، وبعد هذا البيت بأبيات :  
لا تَجْزَعِي إنْ مُنِّيسَا أَهْلَكْتَهُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

## بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوْلَهُ الدَّالُّ

يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَي الرَّجُلِ : لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا تَارَكَ  
وَلَا دَارَكَ ! (١) .

وَدُعَاءٌ آخَرُ : أَرْغَمَهُ اللَّهُ وَأَدْغَمَهُ ! وَلَهُ مِنِّي مَا يُرْغَمُهُ  
وَيُدْغَمُهُ ؛ وَيَقُولُونَ : رَغَمًا دَغَمًا ! ؛ وَفَعَلْتُ ذَاكَ عَلَي  
رَغَمِهِ وَدَغَمِهِ (٢) .

وَيُقَالُ : قَضَى اللَّهُ لَكَ كُلَّ حَاجَةٍ وَدَاجَةٍ بِالتَّخْفِيفِ ،

(١) ومررنا بنا في إتياع الناء ( لا بارك الله ولا تارك ! ) قال أبو الطيب  
في ( تارك ) : فهو ، وإن كان مأخوذاً من الشرك ، فلامعني له  
في هذا الموضع إلا الإتياع ، كذلك لامعني لإتياع ( دارك ) في هذا  
الموضع ولا مناسبة ، إلا أنهم وتَدَوَّا به ( لا بارك الله ) في الدعاء على  
الرجل فهو إتياع للتوتيد والتوكيد .

(٢) وفي ل ( رغم ) الرغم ( مثلثة ) الكره ، والمرغمة مثله ،  
وأرغم الله أنفه : أي أزرقه بالرغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ،  
ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانتقاد على كرهه ، ورغمة  
قال له : رَغَمًا دَغَمًا ، وهو راعم داغم ، ولأفعلن ذلك ورغماً وهواناً ،  
نصبه إضمار الفعل المتروك إظهاره ، ورجل راعم داغم إتياع ، وقد  
أرغمه الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه : أسخطه وأدغمته بالبدال سَوَّده .

وقد أُقبل الحاجُّ والدَّاجُ : مُشَدَّدٌ ؛ وزعموا أن الدَّاجَّ : الَّذِينَ  
يَدِجُونَ خَلْفَ الْحَاجِّ : أَي يَدِيبُونَ بِالتَّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا  
وَلَا يُفْرَدُ الدَّاجُ (١) ؛

وَيُقَالُ : جُوعًا دَيْقُوعًا ! إِذَا دُعِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ (٢) ؛  
وَيُقَالُ : مَا تَقَّ دَائِقٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ مَدُوقٌ : أَي مُحَمَّقٌ ،  
وَالدُّوقُ الْحَمَقُ ، وَكَذَلِكَ الْمُوقُ ، يُقَالُ : مَا قَ الرَّجُلُ يَمُوقُ

(١) وفي ل ( حج ) : وأما قولهم : أُقبل الحاجُّ والدَّاجُ ، فقد  
يكون أن يراد به الجنس ، وقد يكون اسماً للجمع كالجمال والباقر ،  
وروى الأزهري عن أبي طالب في قولهم : ما حججٌ ولكتته دجٌ ، قال :  
الحجُّ الزيارة ، وإنما سُمِّي حاججاً بزيارة بيت الله ، والدَّاجُ الذي  
يخرج للتجارة ؛ وفي نهاية ابن الأثير ١٣ / ٢ ( دجج ) في حديث ابن عمر  
أنه رأى قوماً في الحج لهم هيئة أنكرها فقال : « هؤلاء الدَّاجُ وليسوا  
بالحاجِّ » والدَّاجُ : أتباع الحاج كالخدم والأجراء والحمالين لأنهم يَدِجُونَ  
على الأرض أي يَدِيبُونَ ، وهذان اللفظان وإن كانا مفردين فالمراد بهما  
الجمع كقوله : « مستكبرين به سامراً تهجرون » .

(٢) ليس في اللسان هذا الإتياع في الدعاء على الإنسان ، والدِّقْعَاءُ  
عامة التراب ، ومنها اشتقوا دَقِعَ الرجل يدقَعُ دَقْعاً وأدقَع : لَصِقَ  
بالدِّقْعَاءِ فقراً ودِلاً ، ومنها الجوع الدِّقُوعُ هذا ، وهو الشَّدِيدُ .

مَوْقًا<sup>(١)</sup> ، قال الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

٢٥  
يا أَيُّها الشَّيْخُ الكَثِيرُ المَوْقِ  
أَمْ بَيْنَ وَضَحِ الطَّرِيقِ  
وَلَا يُتَكَلَّمُ بالدَّائِقِ مُفْرَدًا<sup>(٣)</sup> ؛ ويُقال : إِنَّهُ لَيْمُوقُ  
مَوْاقَةٌ وَمَوْوقًا ، وَدَاقٌ يَدُوقُ دَوَاقَةً وَدَوْوقًا أَيضًا ؛  
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَخَاسِرٌ دَابِرٌ ، وَخَسِرٌ دَبِيرٌ ؛ وَمَالُهُ خَسِرٌ وَدَبِيرٌ !<sup>(٤)</sup>

★★★

(١) وفي ل (موق) ، الموق : حمق في غباوة ؛ أبو بكر في قوله  
فلان مائق ثلاثة أقوال : المائق : السوء الخلق ، والحمق ، والسريع  
البكاء ، والدائق : الهالك حمقًا ، يقال : هو أحمق دائق مائق ، وقد  
ماقَ ودَاقَ مَوْوقًا ودَوْوقًا ومَوْاقَةً ودَوَاقَةً ومَوْوقًا ودَوْوقًا ؛  
أبو سعيد : داقَ الرجلُ في فعله ودَاقَ ، يدوقُ ويدوكُ إذا حمقَ .

(٢) أنشده أبو حاتم عن أبي عبيدة ج ٢/١٨٤ .

(٣) أي ليس بلغة فيتكلم به منفردًا ، ولا معنى له في هذا الموضع  
إلا الإتياع ، فان كان للدائق معنى يؤكد معنى المائق ويُنتطق به منفردًا ،  
فهو من التوكيد .

(٤) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١٤) ويقولون : خاسر دابر ،  
وخاسر دَمِيرٌ ، وخَسِرٌ دَمِيرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرًا . فالدابر يمكن أن يكون  
لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر  
أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي  
الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصُبابٍ هامةٍ كأمس الدابر



## بابُ التَّوكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الدَّالُّ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَخَاسِرٌ دَامِرٌ ، وَالدَّامِرُ الْهَالِكُ ، وَالدَّمَارُ الْهَالِكُ ،  
وَيُقَالُ : دُمِّرَ الْقَوْمُ : إِذَا أَهْلِكُوا <sup>(١)</sup> ، وَفِي التَّنْزِيلِ <sup>(٢)</sup> :  
« إِنَّا دَمَّرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ <sup>(٣)</sup> :

أَمْسُوا كَعَادٍ إِزْمٍ إِذْ دُمِّرُوا  
بِصَرْصِرٍ عَائِيَةٍ لَا تُنْكَرُ  
هَيْهَاتَ لَا نَصْرَ لِمَنْ لَا يُنْصَرُ

٢٦

(١) ابن السكيت : يقال : رجل خاسرٌ دامرٌ كدايرٍ ، وحكى  
اللحياني أنه على البدل ، وقال : خسرٌ ودَمِرٌ ودَيرٌ ، فأتبعوها  
خسيراً ؛ قال ابن سيده : وعندني أن خسيراً على فعله ، ودَمِيراً  
ودَيراً على النسب ، وما رأيت من خسارته ودمارته ودبارته .

(٢) من الآية « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم  
أجمعين . » النمل ٥١ ؛ وفي الأصل من خطأ النسخ ( فدمرناهم . . . )  
(٣) يذكر قوماً عتدوا وعتتوا ، وأن عاقبة أمرهم أنهم أمسوا  
كعادٍ إزم الذين ذكروا بقوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ  
إزم ذات العباد » : وبقوله تعالى : « وأما عادٌ فأهلكوا  
بريحٍ صرصرٍ عاتية » ، وفي الصحاح ( صرر ) : وريح صرصر أي باردة ،  
ويقال أصلها صرر من الصرر فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم :  
كُتِبُوا ، أصله كُتِبُوا ، وتجنَّف الثوبُ أصله تجنَّف .

وَإِنَّهُ لَخَسِرٌ دَمِيرٌ ؛ وَمَالُهُ خَسِيرٌ وَدَمَرٌ ! ؛ فَإِذَا قُلْتَ :  
خَاسِرٌ دَابِرٌ بِالْبَاءِ ، فَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِتْبَاعًا ،  
أَوْ تَكُونَ الْبَاءُ مُبْدَلَةً مِنَ الْمِيمِ .

\*\*\*

### بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوْلَاهُ الذَّالُّ

وَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْإِتْبَاعِ حَرْفًا أَوْلَاهُ الذَّالُّ الْمُعْجَمَةَ فَذَكَرَهُ .

\*\*\*

### بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوْلَاهُ الذَّالُّ

يَقَالُ : إِنَّهُ لَخَفِيفٌ<sup>(١)</sup> ، وَالذَّفِيفُ هُوَ السَّرِيعُ مِنْ قَوْلِهِمْ :  
ذَفَّ عَلَى الْجَرِيحِ ، وَذَقَّقَ عَلَيْهِ ذَقًّا وَتَذَفِيفًا : إِذَا أُجْهِزَ  
عَلَيْهِ إِجْهَازًا سَرِيعًا<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١) جاء في ل ( ذقف ) . والذفيف والذفاف : السريع الخفيف ،  
ذف يذف ذفاقةً ، يقال : رجل خفيف ذفيف : أي سريع ،  
وخفاف ذفاف ، وبه سمي الرجل ذفاقة .

(٢) وكذلك الذفاف السَّمُّ القاتل لأنه يجهز على من شربه ،  
وفي الحديث : دخلت على أوس ، وهو يصلي صلاةً خفيفةً ذفيفةً كأنها  
صلاة مسافر يجهز نفسه ، وهو يجهز نفسه ، أي يجهز نفسه .

## بَابُ الْإِتِّبَاعِ الَّذِي أَوْلَاهُ الرَّأْيَ

يُقَالُ : أَعْطَيْتَهُ الْمَالَ سَهْوًا رَهْوًا : عَنِ الْيَزِيدِيِّ (١) ؛

وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ يُقَالُ : سَدَحَتْ الْمَرْأَةُ عِنْدَ

زَوْجِهَا وَرَدَحَتْ سُدُوحًا وَرُدُوحًا : أَيِ أَخْصَبَتْ (٢) ؛ وَيُقَالُ :

تَرَكَتُهُ سَادِحًا رَادِحًا : صَرَغَتْهُ .

وَيُقَالُ : مَا يَخْفَى هَذَا عَلَى الْهَيْدَانِ وَالرَّيْدَانِ : أَيِ

مَا يَخْفَى عَلَى الْمُقْبِلِ وَالْمُدْبِرِ ؛ وَيُقَالُ : جَاءَنِي مِنَ النَّاسِ

(١) وجاء في لسان العرب ( سها ) : ويقال : أفعال ذلك سهواً

رهواً : أي عفواً بلا تقاضٍ ، ومنه الحديث الذي رواه الهروي في غريب  
القرآن والحديث : « آتيتك به غداً سهواً رهواً » أي لينا ساكنا

(النهاية ٢ / ٢١٣) .

(٢) وفي ل ( سدح ) وفلان سادح : أي مختصب ، وسدح بالمكان

أقام ؛ ابن الأعرابي : سدح بالمكان وردح : إذا أقام بالمكان أو المرعى ،

وقال ابن بزرج : سدحت المرأة وردحت : إذا حظيت عند زوجها

ورضيت ، وسدحه فهو مسدوح وسديح صرعه كسطحه قال الأزهري :

السدح والسطح واحد ، أبدلت الطاء فيه دالاً كما يقال مطّ ومدّ

وما أشبهه ؛ وسدح الناقة سدهاً كسطحها ، فإمّا ان يكون لغةً ، وإمّا

م (٧)

أن يكون بدلاً .

الهِيدَانُ والرَّيْدَانُ ، وَكَأَنَّ الرَّيْدَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : هَذَا يَهُودٌ .  
فَأَبْدَلُوا الْوَاوَ يَاءً كَمَا قَالُوا غَشِيَانُ وَغَدِيَانُ<sup>(١)</sup> ؛

وَيُقَالُ : أَصْبَحَ الرَّجُلُ شَوْبًا رَوْبًا : أَي خَبِيثَ النَّفْسِ<sup>(٢)</sup> .

★ ★ ★

(١) وليس في ترجمتي ( هدن وردن ) من اللسان ولا التاج  
اتباع الهيدان والريدان ؛ وفيه عن أبي عبيد في النوادر : الهيدان  
والهدان واحد ، قال الأزهري : وهو فيعمال مثل عميدان النخل ،  
النون أصلية والياء زائدة ، والهدان والهيدان الأحمق الثقيل في الحرب ،  
وأراه من الهدنة وهي السكون : هَدَنَ يَهْدِنُ هُدُونًا مَكْنٌ ؛  
شمر : هَدَّنتُ الرَّجُلَ سَكَنَتُهُ وَخَدَعْتُهُ كَمَا يَهْدِنُ الصَّبِيَّهُ ، والتهدين البطء ،  
وهو على رأي المصنف من هاد يهود ، والهؤدُ والتهؤدُ الذي هو  
الإبطاء في السير واللين ، والتهويد المشي الرؤيد مثل الدبيب ونحوه ،  
وأصل ذلك كله من المتوادة وهي الرخصة : لأن الأخذ بها ألين من  
الأخذ بالشدة .

(٢) ( شوب ) الشوب الحلط ، يقال للمخلط في القول أو العمل هو  
يشوب ويروب ، وحكى ابن الأعرابي : ما عندي شوبٌ ولا روبٌ ،  
فالشوب العسل ، والروب اللبن ، الأصمعي في ( باب إصابة الرجل في منطقه  
مرة وإخطائه أخرى ) : هو يشوب ويروب .

## باب التوكيد الذي أوله الراء

يُقال : هُوَ يَحْفُنَا وَيَرْفُنَا : أَي يُعْطِينَا وَيَمِيرُنَا ، وفي الحديث : « مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ » (١) ؛  
ويُقالُ : مَالَهُ حَمٌّ وَلَا رَمٌّ ، فَالْحَمُّ الْقَصْدُ وَالرَّمُّ الْإِصْلَاحُ ،  
والمعنى : مَالَهُ شَيْءٌ يَتَوَجَّهُ لَهُ ؛ وقال الراجز أنشده  
أبو عمرو الشيباني :

إِنِّي لِمَنْ أَنْكَرَ وَجَّهِي حَمٌّ  
أَكَلَّ أَعْرَاضِكُمْ أَثَمٌّ

٢٧

(١) جملة أبو الطيب هنا حديثاً ، وابن منظور في اللسان جملة مثلاً ،  
والجوهرى وثلعب : من أقوال اللغة ، وجاء في نهاية ابن الأثير ٢ / ٩٨  
( رَفَفَ ) : من حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فليقتصد ، أراد المدح والإطراء يقال :  
فلان يرفئنا : أي يحوطننا ويعطف علينا ؛ وفي اللسان ( رَفَفَ )  
ابن الأعرابي : رَفَّ الرجل يرفؤه رَفًّا : أحسن إليه وأسدى إليه يداً ،  
وفي المثل : من حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ ، أما أبو عبيد فجعله إتباعاً ؛  
وجاء في مجالس ثعلب ( ٢ : ٤١١ ) : ويقال : هو يحفنا ويرفنا ،  
فيحفنا : يقرم بأمرنا ، ويرفنا : يطعمنا ويسقينا ؛ قلت : وهو على ذلك  
من باب التوكيد .



وَيُقَالُ : سَقَاهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ ، وَسَقِيًّا لَهُ وَرَعِيًّا ! قَالَ الشَّاعِرُ :

٢٨ سَقِيًّا وَرَعِيًّا وَإِيْمَانًا وَمَغْفِرَةً لِلْبَاكِيَاتِ عَلَيْنَا يَوْمَ نَرُو تَحِلُّ  
وَيُقَالُ : ضَبُّ سَبَّحَلْ رَبَّحَلْ ، وَكِلَاهُمَا الطَّوِيلُ الضَّخْمُ ،  
وَكَذَلِكَ فَحَلُّ سَبَّحَلْ رَبَّحَلْ<sup>(١)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

٢٩ سَبَّحَلْ لَهُ نَزَكَانِ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلِ

★ ★ ★

(١) جاء في اللسان ( سبجل ) : السَّبَّحَلُ على وزن الهِجَفِ : الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية والرجل : التارُّ في طول ، وعن ابن السكيت : وجمل سبجل رجل : عظيم ؛ الليث : سبجل رجل : إذا وصف بالترارة ؛ وقيل لابنة الحُسِّ : أيُّ الإبل خير ؟ فقالت : السبجل الرجل ، الراحة الفحل ؛ وعكس الأحياني : إنه لسبجل رجل : أي عظيم قال : وهو على الإتياع ؛

(٢) حمران بن العصة كما جاء في ج ( ١٦ / ٣ ) وفي ل ( نرك ) و ( سبجل ) ومخ ٩١ / ٨ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٤٦ ، والاقضاب ٣٥٥ ، وفيه ( سبجلاً ) لاسبجل ، والشاهد فيه من أربعة آيات يصف حمران بها الضباب ، وقد كان خالد بن عبد الله القسري ، أو ابن هبيرة (الجواليقي) استعمله جابياً للخراج على ظهر الحيرة فلما كان يوم النيروز أهدت الدهاقين والعمال إليه جامات الذهب ، وأهدى حمران له قفصاً من الضباب وكتب إليه :

## بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوْلَاهُ الزَّايُ (١)

وَلَيْسَ فِي الْإِتْبَاعِ كَلِمَةٌ أَوْلَاهَا الزَّايُ ، وَلَا فِي التَّوَكِيدِ إِلَّا قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ أَحْمَقُ أَرْبَقُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْأَرْبَقُ : الَّذِي يَنْتِفِ لِحْيَتَهُ مِنْ حُمَقِهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : زَبَقَ الشَّعْرَ يَزْبِقُهُ زَبْقًا : إِذَا نَتَفَهَ (٢) .

★ ★ ★

جَبَى الْمَالَ عَمَالَ الْعِرَاقِ وَجَبَّوْتِي  
رَعَيْنَ الدَّيَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَأَنَّمَا  
تَرَى كُلَّ ذَيْتَالٍ ، إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ  
صَبْعَلُ لَهُ نَزَكَانَ . . .

وَنَزَكَ الضَّبُّ ذَكَرَهُ ، وَالْأَعْرَابُ تَزْعُمُ أَنَّ لَهُ نَزَكِينَ يَفَاخِرُ وَيَحْتَالُ  
بِهِمَا ، وَ ( الْجَبَّوْتَى ) مَا يَجِيئُهُ الْعَامِلُ وَ ( الشَّوَالِكُ ) الْخَوَاصِرُ ، وَ ( الدَّيَا )  
صَغَارُ الْجِرَادِ ، وَ ( النَّقْدُ ) نَبَاتٌ ، وَ ( الْمَرَاجِلُ ) ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ ، وَ ( سَمَا )  
ارْتَفَعَ ، وَ ( عَرَسِيهِ ) أَيُ زَوْجَتِيهِ وَ ( الْخَائِلُ ) الْمَفَاخِرُ بِالْخَيْلِ لِأَنَّ  
لَهُ نَزَكِينَ .

(١) كَانَ الْكَلَامُ فِي ( الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوْلَاهُ الزَّايُ ) مَتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ بَدُونَ  
بَابٍ ، فَوَضَعْنَا هَذَا الْبَابَ لَهُ وَأَشْبَاهَهُ لِكَيْلَا تَخْتَلَطَ الْأَبْوَابُ ؛  
(٢) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ ( زَبَقَ ) : زَبَقَ شَعْرَهُ يَزْبِقُهُ زَبْقًا نَتَفَهُ ، وَفِي  
اللسان : وَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْمَغْرَبِيِّ : الْأَرْبَقُ الَّذِي يَنْتِفِ شَعْرَ لِحْيَتِهِ لِحْمَاقَتِهِ ،  
رَقْدٌ جَعَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ التَّوَكِيدِ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَكَلَّمُ بِهِ مَفْرَدًا ؛ وَمَتَى جَاءَ  
تَابِعًا لِأَحْمَقٍ كَانَ تَوَكِيدًا : لِأَنَّهُ يُؤَكِّدُ مَعْنَاهُ وَيَقْوِيهِ .

## بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوْلَاهُ السَّيْنُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَذُو جُودٍ وَسُودٍ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ إِيْتَابَعٌ <sup>(١)</sup> ،  
 وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا أَرَادُوا بِهِ : ذُو جُودٍ وَسُودَدٍ <sup>(٢)</sup> ، فَأَسْقَطُوا  
 إِحْدَى الدَّالَيْنِ لِيَكُونَ عَلَى وَزْنِ جُودٍ كَمَا قَالُوا : أَنَا أَلْقَاهُ بِالغَدَايَا  
 وَالْعَشَايَا ، وَلَيْسَ جَمْعُ غَدَاةٍ غَدَايَا ؛ وَلَكِنْ لَمَّا جَمَعُوا  
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَشَايَا ، أَخْرَجُوهَا عَلَى مِثَالِهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي  
 الشُّعْرِ السُّودِ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، أَنشَدَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup> :

(١) إِذْ لَمْ يَكُنْ لِسُودٍ ، فَهِيَ مَعَ جُودٍ مِثْلُ بَسْنٍ مَعَ حَسَنٍ ، وَلَا تُقَالُ  
 مَفْرَدَةً ، فَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، وَأَمَكْنَ إِفْرَادَهَا فِي الْكَلَامِ فَهِيَ مِنْ  
 التَّوَكِيدِ ، هَذَا مَا أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَلَوْ أَرَادَ نَفِي الْقَوْلِ الثَّانِي لَقَالَ عَلَى  
 عَادَتِهِ : ( وَزَعَمَ آخَرُونَ ) ؛ وَلَيْسَ حَرْفُ السُّودِ فِي اللِّسَانِ وَلَا الصِّحَاحِ  
 وَالْقَامُوسِ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، وَلَا هَذَا الشَّاهِدُ ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ مَا يَشْعُرُ أَنَّ  
 أَصْلَ ( سُودَدٍ ) سُودٌ ، إِذْ قَالَ : وَالدَّالُ فِي سُودَدٍ زَائِدَةٌ لِلْإِخْتِاقِ بِيَابِ  
 فَعْمَلٌ مِثْلُ جَمْدُبٍ وَبُرْفُوعٍ .

(٢) كَذَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ عَلَى اللُّغَةِ الْفَصْحَى غَيْرَ مَهْزُوزٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي  
 ل ( سُود ) : وَالسُّودَدُ الشَّرْفُ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ يُهْمَزُ وَتُنْضَمُ الدَّالُ ، طَائِفَةٌ  
 (٣) أَعْلَاهُ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَابَتَوْبَةَ ، مِنْ كَانَ يَحْدُثُ أَبَا عَمْرٍ  
 الزَّاهِدَ وَأَبَا الطَّيِّبَ اللُّغَوِيَّ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمِيدٍ عَنِ السَّجِسْتَانِيِّ ،  
 وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ غِيَاثِ النَّحْوِيِّ الَّذِي يَرُوي عَنِ الرَّيَّانِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخَذَ  
 عَنِ أُمَّةِ اللُّغَةِ فِي عَصْرِهِ .

وَهِيَ تَبَيَّتْ لَا تَعَشَّى عُوْدًا  
ذَاتَ إِبَاءٍ كَرَمًا وَسُوْدًا

٣٠

أَيُّ وَسُوْدَا ؛

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَضَائِعٌ سَائِعٌ ، وَرَجُلٌ مِضْيَاعٌ مِضْيَاعٌ ؛  
إِذَا كَانَ كَثِيرَ التَّضْيِيعِ بِمَالِهِ (١) ؛  
وَيُقَالُ : هُوَ لَكَ أَبَدًا سَمْدًا .

\*\*\*

### بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ السِّينُ

يُقَالُ : تَرَكَتُهُ خَزَيَانٌ سَوْءَانٌ ، فَخَزَيَانٌ مِنَ الْخَزَايَةِ  
وَهُوَ الْاسْتِحْيَاءُ ، يُقَالُ : خَزِيَ يَخْزِي خَزَايَةً : إِذَا اسْتَحْيَى ،  
وَسَوْءَانٌ مِنَ الْقُبْحِ وَتَغْيِيرِ الْوَجْهِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَسْوَأُ ،

(١) أبو علي القالي في أماليه ( ٢ / ٢١١ ) ويقولون : مضيع مسيع ،  
والإساعة الإضاعة ، وناقه مسياح إذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ،  
ومعنى ( أساع ) ألقى في السياح وهو الطين قال القطامي :  
( كما طينت بالفدن السياءا ) ، والأصل فيه ما أنبأتك ، ثم كثر حتى  
قيل لكل مضياح : مسياح ، ولكل مضيع : مسيع ؟

وأمرأةٌ سَوَاءٌ ، وَهِيَ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرُ (١) ، وَفِي الْحَدِيثِ :  
 سَوَاءٌ وَلَوْ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ (٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : هَذِهِ  
 السَّوَاءَةُ السَّوَاءُ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالسَّوَاءَةُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

٣١

وَصَفَّ جَارِيَةً فِيهَا لُكْنَةٌ تَجْعَلُ الْقَافَ فِي كَلَامِهَا كَافًا ،  
 فَتَقُولُ فِي الْقَمَرِ الْكَمَرُ ؛ وَيُقَالُ : سَوَأْتُ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ :  
 أَيَّ قَبَحْتُهُ ؛ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : إِنْ أَصَبْتُ فَصَوَّبْتَنِي ، وَإِنْ  
 أَخْطَأْتُ فَخَطَّطْتَنِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَسَوَّيْتُ عَلَيَّ ، أَيُّ قُلْ لِي :  
 مَا أَسْوَأَ مَا صَنَعْتَ !

(١) وَفِي اللِّسَانِ (خزأ) اللِّيثُ : رَجُلٌ خَزَيَانٌ وَامْرَأَةٌ خَزَيَانٌ ، وَهُوَ  
 الَّذِي عَمِلَ أَمْرًا قَبِيحًا فَاسْتَدَّ لَذَلِكَ حَيَاؤُهُ ، وَالْجَمْعُ الْخَزَايَا ؛ وَفِي ل (سوأ) :  
 عَنِ اللِّيثِ : سَاءَ يَسُوءُ فَعَلَ لَازِمٌ وَجَائِزٌ (مَتَعَدٍ) ، تَقُولُ : سَاءَ الشَّيْءُ  
 يَسُوءُ سَوَاءً فَهُوَ سَيِّئٌ ؛ إِذَا قَبُحَ ، وَخَزَيَانٌ سَوَاءٌ مِنَ الْقُبْحِ ،  
 وَالسَّوَاءَةُ السَّوَاءُ الْحَلَّةُ الْقَبِيحَةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكْتُبَ سَوَاءً .

(٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ (٢ / ٢٠٥) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ هَذَا  
 الْحَدِيثَ : السَّوَاءُ الْقَبِيحَةُ يُقَالُ : رَجُلٌ أَسْوَأٌ وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى  
 كُلِّ كَلِمَةٍ أَوْ فِعْلَةٍ قَبِيحَةٍ ، أَخْرَجَهُ الْأَزْهَرِيُّ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
 وَأَخْرَجَهُ غَيْرُهُ حَدِيثًا عَنْ عُمَرَ ، وَأُورِدَ هَذَا الْحَدِيثُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ  
 فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .



وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِنَادِمٍ سَادِمٌ ، وَالسَّادِمُ الْمَهْمُومُ ، وَإِنَّهُ لِنَدَمَانٍ  
 سَدَمَانٍ . وَامْرَأَةٌ نَدَمَى سَدَمَى ، وَقَوْمٌ نَدَامَى سَدَامَى (١) ؛  
 وَيُقَالُ : مَالُهُ عَبْرٌ وَسَهْرٌ ! يُدْعَى بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ (٢) ؛  
 وَيُقَالُ : لَبِيكَ وَسَعْدَيْكَ ! فَقَوْلُهُمْ : لَبِيكَ مَعْنَاهُ :  
 إِلْبَابًا بِكَ أَيَّ إِقَامَةً عِنْدَ طَاعَتِكَ ، وَالْإِلْبَابُ : الْمَقَامُ ،  
 يُقَالُ : أَلَبَّ بِالْمَكَانِ يُلَبُّ إِلْبَابًا : إِذَا أَقَامَ بِهِ ؛ وَقَوْلُهُمْ :  
 سَعْدَيْكَ يُرِيدُونَ إِسْعَادًا لَكَ (٣) ؛

(١) وفي اللسان (ندم) : نَدِمَ عَلَى الشَّيْءِ ، وَعَلَى مَا فَعَلَ نَدَمًا  
 وَنَدَامَةً ، وَتَتَدَمُّ : أَسِفَ ، وَرَجُلٌ نَادِمٌ سَادِمٌ ، وَنَدَمَانٌ سَدَمَانٌ ،  
 وَقَوْمٌ نَدَامٌ سَدَامٌ ، وَنَدَامٌ سِيدَامٌ ، وَنَدَامَى سَدَامَى ؛ وَفِي  
 الْخَصِّصِ ( ٣٥ / ١٤ ) : وَيَقُولُونَ : نَادِمٌ سَادِمٌ ، فَالسَّادِمُ الْمَهْمُومُ ،  
 وَيُقَالُ الْحَزِينِ ، وَيُقَالُ : السَّدَمُ الْغَضَبُ مَعَ هَمٍّ ، وَيُقَالُ : غِيْظٌ مَعَ  
 حُزْنٍ ؛ فَالسَّادِمُ لَيْسَ وَاجِبًا أَنْ يَتَّبِعَ النَّادِمَ ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ مُفْرَدًا  
 وَلِذَا كَانَ تَوْكِيدًا لِسَابِقِهِ .

(٢) وجاء في ل (عبر) وحكى الأزهري عن أبي زيد : عَبْرَ  
 الرَّجُلِ يَتَعَبَّرُ عَبْرًا : إِذَا أَحْزَنَ ، وَمِنْ دَعَاءِ الْعَرَبِ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَالَهُ  
 سَهْرٌ وَعَبْرٌ !

(٣) روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في افتتاح الصلاة : لَبِيكَ  
 وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :  
 وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَحَاجَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ مَاسَةٌ ، —

ويقال: أَخَذْتَهُ عَفْوًا سَهْوًا<sup>(١)</sup> ؛  
ويقال: هُوَ لَكَ أَبَدًا سَرْمَدًا ، وَالسَّرْمَدُ الدَّائِمُ<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### (للإتياع بقية)

— فأمّا (لبئيك) فهو مأخوذ من لبّ بالمكان وألب: أي أقام به لببًا وإلبابًا ، كأنه يقول: أنا مقيمٌ على طاعتك إقامة بعد إقامة ، وبحيب لك إجابة بعد إجابة ؛ وأمّا (سعديك) فقد قال ابن الأثير: أي ساعدت طاعتك مساعدةً بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا نُسبَ ، قال الفراء: لا واحد للبئيك وسعديك على صحة ، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمرَ ربه ورضاه .

(١) وفي ل (عفا) العفو ما أتى بغير مسألة ، وأدرك الأمر عفوًا صَفْوًا أي في سهولة وسراح ، ويقال: خذ من ماله ما عفا وصفًا: أي ما فضل ولم يشق عليه ؛ وفي ل (سها) ومشي سَهْوًا لَيِّنًا ، والسهوة من الإبل اللينة السثير الوطنية لانتعب راعيها كأنها تساهيه ، ومنه الحديث: أتيتك به غدًا سهوًا رهوًا: أي ليئما ساكنًا .

(٢) السرمد في اللغة الطويل والدائم ، وفي التنزيل الجليل: « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سَرْمَدًا » ، وفي أمالي القاضي (٢ / ٢١٨) ويقولون: هو لك أبدًا سَرْمَدًا سَرْمَدًا ، ومعناها كلها واحد .

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ٠ ل ٠ كليفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

- ١٠ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح		
9820	Paraplégie paraplégie d'Erb V. paralysie spinale spasmodique	كُسَاحَة	٩٨٢٠
9822	Paraplégie inférieure ( des deux jambes )	كُسَاحَة صَفْلَى ( السَاقَيْنِ )	٩٨٢٢
9826	Paraplégie supérieure ( des deux bras )	كُسَاحَة عَلِيَا ( العَضُدَيْنِ )	٩٨٢٦

وتدل لفظة ( Paraplégie ) على شلل يصيب طرفين من الطرفين ، والشائع استعمالها لشلل الرجلين أو الطرفين السفليين ، لذا درجت على ترجمتها بالشلل النصفى السفلى ، وأقر جمع اللفظة الشلل السفلى . وصَبَقَ للجنة أن استعملت هذه اللفظة ( كُسَاحَة ) في ترجمة ( Chondrodystrophie ) بكُسَاحَة الولدان ، كما مثل الفاضاريف (١) .

(١) الصفحة ٨٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . وانظر الى الشرح الوارد في هامش الصفحة ٨٣ من الجزء نفسه .

- ٢٨٣ -

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة الأولى الشلل النصفي ( وأفضل أن يضاف إليها السفلي لشيوع استعمال اللفظة في شلل الطرفين السفليين ) وفي الثانية الشلل النصفي السفلي ( الطرفين السفليين أو الرجلين لا الساقين ) وفي الثالثة الشلل النصفي العلوي ( الطرفين العلويين أو اليدين لا العضدين ) .

9828 Paraplégique كسبيح ٩٨٢٨

وأرجح مشاؤل الطرفين السفليين . هذا وانه لا يتم في الشلل النصفي السفلي أن يكون صاحبه مقعداً إذ كثيراً ما يستطيع المشي مشية مضطربة مما يبرر هذه الترجمة عوضاً عن الكسبيح .

9843 Parathymie إجهاد العقل ، إعياء الفكر ٩٨٤٣

وعرفت اللفظة بأنها اضطراب نفسي لا تنطبق انفعالات صاحبه على الواقع ، لذا أرجح تعريب اللفظة بباراثيميا ، تاركاً إجهاد العقل وإعياء الفكر لترجمة لفظة ( Surmenage intellectuel ) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذا المصطلح ( الرقم ١٢٩٨٤ ) .

9844 Parathyroprive عوارض قصور جارات الدرق ٩٨٤٤

ودرجت على ترجمتها بالجرمان من مجاورات الدرق أو عوز مجاورات الدرق .

9852 Parenchyme مُلصحة ( نسيج خاص ) ٩٨٥٢

وأقر مجمع اللغة اللصحة .

9854 Parentéral, le غير رموي ٩٨٥٤

وعن غير طريق الهمضم . لأن أكثر استعمال هذه اللفظة هو للدلالة على دخول الدواء بأنه عن غير طريق الهمضم .

9855 Parésie, paralysie incomplète تخذل ، شلل ناقص ٩٨٥٥

- و درجت على ترجمة اللفظة بالشال الخفيف<sup>(١)</sup> وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة .
- 9870 Paroxysme شدة ، حدة ٩٨٢٠
- 9870 Paroxystique شديد ، شديداً ٩٨٢٠
- والشائع ترجمة اللفظة الأولى بالاشتداد والثانية بالاشندادي . وبمعنى باللفظة الفرنجية الأولى 'نوب دورية' تتخلل سير أحد الأمراض فتشند الأعراض في خلالها عن ذي قبل ، وكذلك الظهور المفاجئ لبعض الأعراض . ولفظة شدة شاعت في ترجمة لفظه ( Stress ) .
- 9871 Parthénogénèse توالد بلا إقحاح ، تناسل متتابع ، إنبات ٩٨٢١
- Participation V. collaboration
- وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تناسل 'عذري' ، تناسل بكرري وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الثانية وهي مشاركة .
- 9919 Pathologie générale علم الأمراض العامة ٩٩١٩
- 9923 Pathologie spéciale علم الأمراض الخاصة ، الاختصاصية ٩٩٢٣
- و درجت على ترجمة اللفظة الأولى بعلم الأمراض العام والثانية بعلم الأمراض الخاص . لأن الأول يبحث في السنن العامة التي يجري حكمها في شتى الأمراض كالالتهاب والتقيح والعاقرينا وما إليها ، بينما يقتصر بحث علم الأمراض الخاص على فئة معينة من الأمراض كالأضرار الباطنة وأمراض الجلد والأمراض الجراحية وما إليها .
- 9943 Pectoriloquie كهمهمة ٩٩٤٣
- و درجت على ترجمة اللفظة بالنكلم الصدري . وما يقصد من اللفظة الفرنسية
- (١) في اللسان : ونخاذاك رجلاً الشيخ ضمفتا ورجل خذول الرجل تخذله رجله من ضمف أو عامه أو سكر .



هو التغير الطارئ على الصوت القصبي ( Bronchophonie ) من جراء صروره عبر كتلة كثيفة صرّضية ، فيزداد شدة ، وتصبح المقاطع المملوطة أكثر وضوحاً .  
أما التمهّمة فقد جاء في اللسان : التمهّمة الكلام الخفي ، وقيل التمهّمة تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن وقبل المحهمة تردد الصوت في الصدر .

٩٩٤٤ التمهّمة ، علامة باتشلسي Pectoriloquie aphone, 9944  
signe de Bacelli

وأهمات اللجنة ترجمة لفظة ( Aphone ) ودرجت على ترجمة هذه اللفظة بالتكلم الصدري المأموس أو اللاصوتي ، لأن العليل الذي تخبز فيه هذه الظاهرة يطلب إليه أن يردد بعض الكلمات همساً .

٩٩٦٤ داء الذرة ، حُصاف Pellagre 9964

والشائع نهرب هذه اللفظة بالبلاغرا ، وهو داء يتأتى عن عوز أحد الفيتامينات من مجموعة B ( حمض نيكوتينيك Ac. nicotinique ) ، وقد ظن فيما مضى بأنه ناجم عن اقتصار الغذاء على الذرة ، واحتواء هذه مادة تفضي الى الداء المذكور ، وثبت حدوثه من غير أكل الذرة والحرمات من الأغذية ذات المنشأ الحيواني . ويبدو بالتهاب الجلد في الأجزاء المكشوفة من البدن والمعرضة لأشعة الشمس ( اليدين والقدمان والوجه ) مع التهاب اللسان والفم والاسهال وبعض الاضطرابات العصبية . أما الحُصاف <sup>(١)</sup> فلا أراه يفيد المعنى المطلوب .

(١) في اللسان : والحَصَف بَشْرَه صِفَارٌ يَفِيحٌ ولا يهظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر ( كذا ) ، وقد حَصِف جلده بالكسر بحَصَفٍ حَصَفًا ، وقال ابو عبيد حَصِفٌ يَحَصِفُ حَصَفًا وَيَبْشِرُ وَبَشِيرًا وَجِهَهُ يَبْشِرُ بِبَشْرًا وقال الجوهري الحَصَفُ الجَرَبُ اليابس .

9994	Pepsine	هَضْمِيّين	٩٩٩٤
		وأرجح التمريب بيسين وقد أقره مجمع اللغة .	
9995	Peptone de caséine, de lait	هَضْمُونِ الجُبُونِيّين ، هَضْمُونِ اللبَنِ	٩٩٩٥
		وأرجح التمريب أيضاً فأقول : بيتون الكازيين وبيتوث اللبن .	
10033	Perte de connaissance	فَتَقَدَّ الشُّعُور	١٠٠٣٣
		ودرجت على ترجمتها بفقد الوعي .	
10039	Perfuser	غَسَّل ، سَكَب	١٠٠٣٩
10040	Perfusion injection continue	غَسَّل ، حَقَن مُتَوَاصِل	١٠٠٤٠
10041	Perfusion sanguine	غَسَلَ الدَّم ، نَقَلَ دَم	١٠٠٤١
	Transfusion continue goutte - à goutte	مُتَوَاصِلٍ بِالنَّسْبِل	

وبعني بلفظة (Perfusion) إدخال أحد السوائل في الدورة الدموية عن طريق الوريد أو أحد النُسُجِّ بحقن الشريان به . ولا أرى في كلبي غسل وسكب الدلالة على المعنى المطلوب ، كما أن اللجنة سبق لها أن استعملت كلمة غَسَّل في ترجمة (Lavage) (اللفظة ٧٧٧٠) وكلمة انسكاب ترجمة للفظ (Epanchement) (اللفظة ٥٠٢٥) .

ويبدو أن كلمة سَبَّ (١) أقرب للدلالة على ما تقدم بأن يقال في ترجمة اللفظة الأولى سَابَ وَسَبَّ ، وفي الثانية : السَّبَّ ، حقن متواصل . وفي الثالثة سَبَّ الدَّم ، نقل الدم المتواصل بالنسبيل .

(١) في اللسان : والسَّبَّ مصدر ساب الماء يسبب سبباً جرى .

10053	Périmètre thoracique	مقياس مساحة الصدر وأرجح مقياس محيط الصدر .	١٠٠٥٣
10078	Périthèque, périthèque ( Champignons )	خريطة ( فطور )	١٠٠٧٨

علبة الزقاق حاملة الزقاق في معجم الألفاظ الزراعية للأمر مصطفى الشهابي .

10079	Péritoine	صفاق	١٠٠٧٩
-------	-----------	------	-------

وأرجح تعريب اللفظة بـبريطون ، وأقر مجمع اللغة بـبربتون ، وقد سبق لأطباء العرب أن استعملوها معربة ، وأن تخصص كلمة صفاق ترجمة لللفظة ( Aponévrose ) وقد أقرها مجمع اللغة أيضاً . وقد ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في قانونه <sup>(١)</sup> مانصه : يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشائين أحدهما يسمى الطائي ويحوي الأمعاء ويستخنها بكثافته ودهنومه ويحوي العضل والثاني وهو الباطن ويسمى باريطاون ( كذا ) ويسمى المدور الخ . أما المجوسي صاحب كامل الصناعة فقد ذكر تارة الصفاق بما يدل على البريطون ( ومن هنا حصل الالتباس ) وأخرى بما ينفي ذلك <sup>(٢)</sup> . وأكبر الظن أن كلمة

(١) الكتاب الثالث من القانون الصفحة ٥٩٦ من طبعة رومية سنة ١٥٩٣ .

(٢) في كامل الصناعة لهجوسي قوله في الصفحة ٧٧ من الجزء الأول :

فأما الفشاء المعروف بالصفاق فهو أيضاً غشاء رقيق في قوام نسيج المنكبوت موضوع تحت العضل التي على البطن من طرف الففروف الذي على رأس المدة الى عظم المانة وهذا الفشاء تمتد على جميع الأعضاء التي في البطن وهي المدة والكبد والطحال والكليتان والمثانة والرحم والنخ ، وجاء في الصفحة ٣٨١ من الجزء نفسه مانصه :

أما المال المارضة لصفاق البطن فهو ما يمرض له من الحرق والفتق والتخلخل فيمرض عنه خروج الثرب والأمعاء الى خارج الصفاق ( كذا ) الى ما يلي عضل البطن وهذا الحرق والفتق بما كان فيما يلي السرة وما دونها فيكون خروج الثرب أو الممي الى تلك الناحية ويكون شبيهاً بالورم ويقال لذلك فتق .

- صفاق قد استعملت مرادفة لفشاء (١) .
- 10094 Péritonite localisée التهاب الصفاق الموضَّع وأرجح التهاب البريطون الموضعي أو المحلي .
- 10111 Perniciosité خبيث 10111 وأرجح وبَّال (٢) مخصصاً خبيث ترجمة للفظه (Malignité) كما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (الرقم ٨٢١١) . وأقر جمع اللفظة في ترجمة (Anémie perniciense) أنيمية وبيلة .
- 10119 Persévération tonique استممرار مُحْتَظَرِب ودرجت على ترجمة (tonique) بمُتَوِي باعتبار المُقَوِّبَة (Tonicité) .
- 10127 Perte de poids خِفَّةُ الوَزن وأرجح تَقْصُ الوَزن .
- 10132 Perversion تَضَلُّال 10132
- 10133 Perversion sexuelle تَضَلُّال جنسي ، عَهارة جنسية وأرجح أن تترجم اللفظة الأولى بتحوُّل والثانية تحوُّل جنسي . إذ المقصود من اللفظة الفرنسية الميل الى الجنس المائل عوضاً عن المغاير وهو الأمر الطبيعي

(١) في اللسان : وصفاق البطن : الجلدة الباطنة التي تلي السواد سواد البطن وهو حيث ينب البيطار من الدابة والجمع مُصْفَق لا يَكْتَسِر على غير ذلك . وبعض يقول : جلد البطن كله صفاق . ابن تيميل : الصفاق ما بين الجلد والمضران وسراق البطن : صفاقه أجمع ما تحت الجلد منه الى سواد البطن قال : وسراق البطن : كل ما لم ينعن عليه عظم . وقال الأصمعي : الصفاق الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يُسَلِّخ ، فاذا سلخ المسك بقي ذلك مُمَسِّك البطن وهو الذي اذا انشق كان منه الفتق .

(٢) في اللسان : والوبيل من المرعى الوخيم . وبَّال المرنع وبالة ووبالاً ووبلاً . وأرض وبيلة وخيمة المرنع وجمها ووبل . (٨) م

أو لبس في هذا تحوّل من جنس الى آخر ؟ أما التضلال فهي كلمة لها معنى شامل لا ينبغي أن يخص بالخلل النفساني المذكور .

10136 Pesanteur d'estomac ثقالة المعدة ١٠١٣٦

وأفضل ثِقَلِ المَعِدَةِ .

10154 Petit mal صرعٌ خفيف ١٠١٥٤

والشائع ترجمة اللفظة بالداء الصغير ، لأن مظاهره المرضية تختلف عن الصرع الصريح الذي يعرف بالداء الكبير ( Grand mal ) .

10181 Phanères , annexes ظواهر جلدية ملحقات الجهاز السائر أو الفارش de l'appareil tégumentaire ١٠١٨١

وأرجح بوارز الجلد جمع بارزة . وقد جاء في معجم الألفاظ النباتية للأمر مصطفى الشهابي : وهي البوارز كالشعر والريش والأظافر والأصناف وغيرها أي كل عضو يبرز خارج الجلد أو خارج الأغشية المخاطية . والفرنسية من كلمة يونانية معناها البارز أو الظاهر .

أما ظواهر جلدية فقد تلبس بلفظة ( Phénomènes cutanés ) وقد ترجمت اللجئة ( Phénomène ) بظاهرة . أقول بوارز الجلد توابع اللُحْف ترجمة ( Appareil tégumentaire ) .

10205 Pheniqué, ée فني ١٠٢٠٥

وأرجح فنيكي بتعريب اللفظة كما هي .

10206 Phénomène affectif حادثة انفعالية ١٠٢٠٦

10207 Phénomène d'atavisme حادثة تأصل ، حادثة ١٠٢٠٧

وراثة الأجداد



- 10208 Phénomène cadavérique ظاهرة جيفية ١٠٢٠٨  
ويرى هنا أن اللجنة ترجمت اللفظة ( Phénomène ) بحادثة تارة وبظاهرة  
أخرى ، وترجمت ( Phénomologie ) بمبحث الظواهر ( اللفظة ١٠٢١٩ ) كما  
أن اللجنة ترجمت لفظه ( Processus ) بحادث ( اللفظة ١٠٩٥٥ ) فالأفضل  
أن نذكر ترجمه ( Phénomène ) ظاهرة ، يقال في ترجمة اللفظة الأولى  
ظاهرة عاطفية <sup>(١)</sup> ، وفي الثانية ظاهرة تأسل ( أو الوراثية الراجعة ) .
- 10209 Phénomène de carence حادثة فاقة أو نقص ، ١٠٢٠٩  
عرض فاقة  
ou déficitaire, Symptôme  
de carence  
وأرجح أن يقال ظاهرة عوز <sup>(٢)</sup> أو نقص ، عرض عوز .
- 10237 Phobie, peur morbide رُعب ، خوف شديد ، ١٠٢٣٧  
وجف  
وأقر مجمع اللغة رهبة .
- 10250 Photophobie خوف الضوء أو النور ١٠٢٥٠  
ودرجت على استعمال كراهة النور جرياً على استعمال طبي قديم ، وعندني  
أفضل من رهبة النور ، لأن ما يعترى العليل ( المصاب بذات السحايا ) هو  
تحمشي النور لا الرهبة منه ولا الخوف منه .
- 10258 Phtisie galopante مسام ذريع ١٠٢٥٨  
والشائع سل راكض .

(١) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 10264 Physiologie علم الفرائز ، علم وظائف الأعضاء ١٠٢٦٤
- 10265 Physiologique غريزي ١٠٢٦٥
- وأرجح التعريب في اللفظتين : فالأولى فيزيولوجيا ما دامت الكلمة قد اتفقت على تعريب ( Physique ) بـفيزياء ، والثانية فيزيولوجي . هذا وإن الفريزة سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظ ( Instinct ) مع فطرة وصليقة .
- 10267 Physométrie انتفاخ الرحم ، أو تَطَبُّلُهَا ١٠٢٦٧
- وهو انتفاخها بالغاز .
- 10294 Pie - mère أمحنون ١٠٢٩٤
- والشائع الأم الرقيقة والأم الحنون وقد أقر مجمع اللغة الأخيرة .
- 10302 Pigment lipochrome صبغ الشحم الملون ١٠٣٠٢
- وأرجح صبغ الشحم أو الصباغ الشحمي ، وما يعنى به الأجسام الدهنية أو الشحمية الملونة شأن منح البيض .
- 10311 Pile hydroélectrique زُقْيَة كَهْرْمَائِيَة ١٠٣١١
- ( كهرباوية مائية )
- 10312 Pile sèche élément sec زُقْيَة جافة ، مُعْضِر جاف ١٠٣١٢
- والشائع ترجمة اللفظة بناهية<sup>(١)</sup> وعمود ، والأفضل تعريبها بيل .
- 10381 Pithiatique هَرَعِي ، اقناعي ١٠٣٨١
- وأرجح امثال<sup>(٢)</sup> .

(١) الفطوف البنية في علم الطبيعة للرحوم الدكتور محمد جميل الحاني .

(٢) الصفحة ٤٨١ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 10382 Pitressine, vasopressine حازرة نخامية خلفية ، ضاغطة العروق  
وأرجح التعريب : بترسين وفازوبرسين وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى .
- 10446 Plasma هَيُولِي  
والشائع ترجمة اللفظة بالمصوِّرة . وأن اللجنة أطلقت هَيُولِي على لفظة ( Protoplasma ) ( اللفظة ١١٠٥٧ ) أيضاً .
- 10469 Pleurodynie, point de côté مُجَنَّب ، ألم جنبي  
وأرجح الوَجْع الجانبي ، والألم الناحس . فقد عُرفت اللفظة الفرنسية بأنها تدل على تناذر غامض السبب يمتاز بالبده المفاجئ وبالألم الشديد الذي له مقره الغالب في جدار البطن وفي الأوراب ، كثيراً ما تصحبه حمى خفيفة<sup>(١)</sup> . مما يشير الى أن ليس لهذا التناذر صلة بغشاء الجنب .
- 10476 Plèvre غِشَاء الجنب  
وأقر مجمع اللغة الجنبية ترجمة هذه اللفظة .
- 10497 Pli de l'aîne, pli رُنْبِي إِرْبِي ، رُنْبِي مَقْبِي  
رُنْبِي رُنْفِي  
وأقر مجمع اللغة ثنية .
- 10515 Pneumatocèle tumeur وَرَمُ الجُمُجْمَةِ الغازي  
ورم غازي  
وأرجح الكبس الغازي والورم الغازي ، لأن تخصص الترجمة بورم الجمجمة الغازي . فقد جاء في معجم بلاكستون<sup>(٢)</sup> في شرح هذه اللفظة :

( ١ ) معجم بلاكستون ( Blakiston's ) في لفظة ( Pleurodynia ) .

( ٢ ) Blakiston's, new Gould medical Dictionary .

كبس أو ورم يحوي غازاً وبخاصة الصّفن ( كذ ) المملوء بالغاز .

10521 Pneumolithe, ١٠٥٢١ تحجر الرئة ، استئجار الرئة ،  
concrétions pierreuses du poumon

وأرجح حصة الرئة ، الرواسب الحجرية في الرئة أو رواسب الرئة الحجرية ،  
لأنه يفهم من تحجر الرئة أن الرئة تحول الى مادة حجرية واستئجار الرئة كذلك ،  
بينما المقصود من هذه اللفظة هو تكون حصي أو حصة في نسيج الرئة إثر  
الرواسب الكسبية المتكونة في صميمها .

10532 Pneumonie massive ١٠٥٣٢ ذات رئة شاملة

وأرجح ذات الرئة الكثلية . لأن الإصابة في هذا النوع من ذات الرئة  
إما أن تصيب أحد فصوص الرئة بكامله أو إحدى الرئتين بكاملها . ولا أرى  
لفظة شاملة الدلالة على المعنى المطلوب .

10534 Pneumonie à virus ١٠٥٣٤ ذات رئة بجمّة ، ذات رئة

( ابتدائية ) غير راهوزية ( primitive )  
atypique

و درجت على توجه هذه المصطلحات بـ : ذات الرئة بالجمّة ( الراضية )  
ذات الرئة البدئية اللاهوائية .

10536 Pneumo - péritoine ١٠٥٣٦ ريج الصفاق

وأرجح ريج البريطون (١) .

10537 Pneumo - séreuse ١٠٥٣٧ ريج مصليّة

وأرجح ريج الجوف المصلي . لأن المقصود من هذه تسرب الغاز  
( وهو الهواء في الغالب ) الى أحد الأجواف المصلية كجوف الجنب والتأور  
والبريطون وغيره ، ولا أرى في ريج مصلية ما يدل على المعنى المطلوب .

(١) الصفحة ٢٨٨ من هذا العدد .

- 10538 Pneumothorax استرواح صدري ، ريح جنبية ١٠٥٣٨  
والشائع هو الريح الصدرية فقط .
- 10539 Pneumothorax artificiel, اصطناعي ، ريح صدري ١٠٥٣٩  
opératoire ou thérapeu- اصطناعي ، بضعي أو علاجي ،  
-tique, piézothérapie pul- معالجة الرئة بالضغط طريقة -  
-monaire, méthode de فورلانيني  
Forlanini
- وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : ريح صدرية اصطناعية أو محدثة ، بضعية  
أو علاجية ، المعالجة بخصم الرئة ، طريقة فورلانيني .
- 10553 Poids atomique وَاَزْنُ جَوْهَرِي ١٠٥٥٣  
وزن ذرّي كما أقره مجمع اللغة وكما أصبح شائعاً .
- 10557 Poids moléculaire وزن ذرّي ١٠٥٥٧  
وزن جزيئي كما أقره مجمع اللغة .
- 10581 Points asthmogènes نقاطُ باءثة الربو ، مَبْعَثُ الربو ١٠٥٨١  
ودرجت على ترجمتها بنقاطٍ مُثيرة للربو .
- 10613 Polyarthrite التهاب مفاصل كثيرة ١٠٦١٣  
ودرجت على ترجمتها بالتهاب المفاصل العديدة .
- 10614 Polyarthrite ankylosante التهابُ مفاصلٍ جاميَّةٌ ، ١٠٦١٤  
spondylose rhizomélique جُساةُ فقارٍ ، التهاب  
Spondylarthrite ankylosante مفاصل الفقرات الجاميَّة
- وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Ankylose ) بقسط<sup>(١)</sup> وهو الشائع . وعليه أرجح

(١) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .



أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : التهاب المفاصل القسَطي ، الداء الفقاري  
وجذر الأطراف والتهاب مفاصل الفقار القسَطي .

10623 Polype ١٠٦٢٣ 'مرآجل ، سَليلة

• وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بوليپ

10627 Polypeptide ١٠٦٢٧ كثير الهَضْميد

• وعربها مجمع اللغة بيوليپتيد

10640 Pomnade ophtalmique ١٠٦٤٠ سَرْم كُحَل

• وأرجح سَرْم عيني

10671 Pontocérébelleux,se ١٠٦٧١ دِمَاعي مَخِيخي

والصحيح جِسْري مَخِيخي . لأن النسبة في النصف الأول من هذه اللفظة

تعود الى جسر فارول ( Pont de Varole )

10749 Potentiel d'action ١٠٧٤٩ مَكْنُون العَمَل التالي أو المتأخر

( منخني المخطط النَوَساني )

( consécutif ou tardif )  
( courbe oscillographique )

والشائع في ترجمة ( Potentiel ) هو الكُون ، وجاء في بعض مقررات

مجمع اللغة الجهد الكهربائي . فتكون ترجمة المصطلحات السالفة : كُون العَمَل

التالي أو المتأخر ( منخني الاهتزاز ) .

10866 Précédème, œdème ١٠٨٦٦ طليعة الخُزْب ، خُزْب نسيجي

histologique

• والمشهور هو طليعة الوذمة <sup>(١)</sup> ، وذمة نسيجية

(١) الصفحة ١١٤ من الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 10887 Presbyopie, presbytie قَصُورُ البَصَرِ ١٠٨٨٧  
وأقر مجمع اللغة الطَّوَّح ( طول النظر ) .
- 10893 Présentation, position مجيء أو اعتلان ، وضع ( قبالة ) ( Obs. ) ١٠٨٩٣  
وأقر مجمع اللغة جِيئَة . وقد عُرفت بظهور أول جزء يخرج به الجميل من الرحم عند بدء الولادة : تقول جِيئَة الرأس أو المقعدة أو الكتف .
- 10930 Primigeste أو لِيئَة الحَمَل ١٠٩٣٠  
وأقر مجمع اللغة : الِيسْكْرِبَة ( الحامل لأول مرة ) .
- 10931 Primipare بَكْر ، أو لِيئَة الولادة ١٠٩٣١  
وأقر مجمع اللغة : الِجَلِيلَة ( المرأة التي نجت بطناً واحداً ) .
- 10939 Processus de déclenchement فَاتِحَة الِانْفِكَاك ١٠٩٤٩
- 10950 Processus d'évolution حالة النَمُو أو التَّكَامِل ١٠٩٥٠
- 10951 Processus gommeuse حاله صَمْفِيَة ١٠٩٥١
- 10952 Processus de guérison تطوُّر أو سَيْرُ الشِّفا ١٠٩٥٢  
ودرجت على ترجمة ( Processus ) في هذه المصطلحات وأضربها بِحَدَث فَأقول حَدَث الِانْفِكَاك وحَدَث التطوُّر ، وحَدَث التَّصَمُّغ وحَدَث الشِّفاء وانح .
- 10963 Prodrome, signe précurseur, أَمَارَة ، عِلَامَة سَابِقَة ، طَلِيْمَة ، سَوَابِق ١٠٩٦٣  
avant - coureur, prémilinaire

وأفضل أن تكون ترجمة هذه اللفظات : عَرَضٌ متقدم ، علامة سابقة ،  
مُخْبِرَةٌ ، بادئة (أو عَرَضٌ بادئٌ) ، وترك أمانة ترجمة للفظ ( Stigmate )  
أما صوابق فينبغي تركها ترجمة للفظي ( Anamnèse ) و ( Antécédents )  
شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم ٦٥٤ .

10964 Prodromique أماري ١٠٩٦٤

وأرجح عَرَضِيٌّ مُخْبِرٌ .

10988 Progerie, nanisme sénile دَحْدَاحَةٌ شَيْخُوخِيَّةٌ ١٠٩٨٨

وأهمت اللجنة ترجمة اللفظة الأصلية ( Progerie ) وهي الشيخوخة المبكرة  
ولفظ ( Nanisme ) سبق للجنة أن ترجمتها بالقَزَم (اللفظة ٨٩٩٥) وهي  
الشائعة ، لذا أرجح أن تكون ترجمة المصطلح : شيخوخة مبكرة وقَزَمٌ شَيْخِي  
أو شَيْخُوخِي .

10989 Prognatisme فَقَمٌ ١٠٩٨٩

ودرجت على ترجمة اللفظة بكَسَسٌ (١) .

الدكتور حسني سبع

( للبحث صلة )

—•••••—

(١) في اللسان : ان يقطر الحنك الأعلى عن الأسفل ، والكسَسُ أيضاً يقصر  
الأسنان ويصفرها ، وقيل هو خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل  
وتقاعس الأعلى . كَسَسٌ يَكْسَسُ كَساً وهو أَلَسٌ واهراً كَسَاهُ إلى أن  
قال والنكسس تكسيف الكسَس من غير خلقة .

# التعريف والنقد

## الإسلام في نظر الغرب

مجموعة مقالات لرجال من العرب ومن الأجانب ، كتبها أصحابها باللغة الإنكليزية ، ونقلها الى العربية الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، وعلق عليها بعض الحواشي الدكتور علي عبد الواحد وافي (١) .

يقول الناقل في أسباب نقله هذه المقالات : «يكاد اهتمام الغرب بالإسلام ، والعالم الإسلامي - في هذه الأيام - يبلغ حداً لا نظير له في التاريخ . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى ، الى وقوع العالم الإسلامي من العالم موقع الحزام من وسط الانسان . وهذا الموقع يشير إشارة بليغة إلى القيمة الحربية العامة - من حيث الخطط الحربية ، والقوى المائية ، والنفط وممكنات التطور الزراعي والصناعي - التي يتمتع بها العالم الإسلامي نظيره أو لشبهه ، حسبما يختار زعماءه الذين تقع عليهم التبعة » .

ثم يعود فيقول :

«واست أود أن أعلق على هذا الكتاب بشيء ، فللقارئ أن يمين النظر فيه ، وبكون رأيه الخاص . على أنني أرغب في ذكر الأسباب التي دعيتني إلى ترجمته وهي ثلاثة :

الأول : حرصي على أن يطلع المسلمون في المشرق والمغرب على آراء طائفة من الباحثين الغربيين في الإسلام والمسلمين .

(١) وليت تعليقات الدكتور الوافي القيمة ، كانت أكثر مما كانت ولا سيما على الموضوعات التي تمس السياسة العربية ، والعدالة الإسلامية .

والثاني : أن أسترعي انتباه القراء الى أهمية العالم الإسلامي . هذه الأهمية البالغة التي أعتقد أن الخاصة التي يتكون منها الزعماء والقادة ورجال العلم والدين لم تحظ بها ولم تدركها إدراكاً يتفق وخطرها .

والثالث : الإهابة بالباحثين من عرب ومسلمين ، إلى معالجة هذا الموضوع الجليل بأسلوب علمي رصين ، كي تكون الصورة المعروضة على الغرب أقرب إلى الصحة والصواب .

ثم هو بمنجى : « أن يفرض نفر من الباحثين الغربيين في جوهر الإسلام ، وفي قدس أقداس المسلمين ، وفي صميم حياتهم العقلية والروحية والاجتماعية . والباحثون المسلمون أنفسهم يعيشون على هامش الحياة لا يكادون يدركون خطر دينهم وبلادهم وشعوبهم ، وطبيعة المشاكل التي تواجهها بلادهم ، ومبلغ عنابة الغرب والشرق بشؤونهم . لصالحهم أو لظالمهم على السواء . »

وينتهي من مقدمته إلى هذه الكلمة :

« وفي الكتاب آراء تستفز الشعور وتجاب الحق » .

نقول :

وقد صدق الناقل في ما قال إذ في الكتاب أشياء كثيرة من مجانبة الحق ، خيل إلى أصحابها أنهم يخفونها بستار موه من الإخلاص والتجرد . تحته الدس الديني<sup>(١)</sup> ، والدجل السياسي . وإن كنا لا نذكر أن في كثير من هذه المقالات

(١) مثلاً يرى فيليب . د . إيرلند في مقاله :

« مقابلة سطحية بين قواعد الإسلام وبين النظريات المادية والآراء الماركسية واللينينية والتالينية تكفي لظهور المناقضة بين الإسلام والشيوعية . . . . » يرى هذا الرجل هذا : ولا يرى في هذه السياسة الديمقراطية الكاذبة وما ترمي إليه من استعباد المسالمين ، وسلب ثروتهم ، وتزريق وحدتهم ، ما يخالف الإسلام ويناقضه . ويعود هذا الأميركي :

فينتقد فقدان المساواة التامة في بعض بلدان الإسلام ، بين المسالمين وغيرهم ، ولا سيما الأجانب . وينسى الرجل ما عندنا من قيسود في الدين والجنسيات ، ومن تمييز عنصري في اللون والسحنة



- إلى جانب هذه الدسائس - شيئاً من الإنصاف ليس 'بعهد بالفريبين مثله ، متى كتبوا عن الإسلام . وفيه نقد صريح صحيح لما هم عليه العرب والمسلمون من الجمود والركود . فمن القول الذي يدعو إلى اليقظة والتأمل ، ما جاء في الصفحة الـ ١٨ من هذا الكتاب وهو من قول للدكتور حتي :

« ٠٠٠ إن التمييز بين الشرق الأدنى والغرب من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ، كان 'مصطنعاً أكثر منه حقيقياً . فقد كان لشعوب الغرب وشعوب الشرق الأدنى إلى مستهل القرن السادس عشر نظير واحد إلى الحياة . وفلسفة واحدة في الحياة ، واتجاه واحد ، وتخييل واحد . ولم يقع أي اقتراق إلا بعد ذلك القرن . فسلك الغرب سبيل العلم والاختبار ، وظل الشرق راكداً . وأضحت عملية الآلة البخارية في القطار رمزاً إلى الغرب في حركته ، وعجلة المعزل ، أو عجلة مصنع الفخار ، رمزاً إلى الشرق في حركته . يدور حول نفسه ، ويظل مقبلاً في مكانه » .

وإذا كان القول : ان الشرق والغرب كانا إلى مستهل القرن السادس عشر في وضع واحد - قولاً يقبل المناقشة ، فإن القول بحركة الغرب إلى الأمام - بعد ذلك القرن - ويجمود الشرق في مكانه قول لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً . ومن الرأي الصواب قول ( دودج ) :

« إن أيسر سبيل لأن يفهم الأمير كيون مشاكل الإسلام هو أن يدركوا أن تلك المشاكل تشبه مشاكلهم إلى حد كبير . فالإسلام في مواجهة العلم والتجديد لا تختلف قصته عن قصة المسيحية في مواجهتها التجديد والعلم . . . »

على أنني كنت أريد أن يقال هنا « المسلمون » و « المسيحيون » لا « الإسلام » و « المسيحية » فالدين من حيث هو أكان الإسلام أم النصرانية ، لا شأن له في مقاومة العلم والتجديد .

ولعل من مضحك القول أن يزعم « دودج » أن من متمات المدنية وضرورياتها

شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، وان هذا وأمثاله يحمل الأجيال الجديدة من المسلمين على إعادة تقويم الدين (كذا) (الصفحة الـ ٢٤) وقد رد الدكتور الناقل على هذا القول في حاشية الصفحة رداً حسناً . ومن الغريب أن يجعل بعض أصحاب المقالات من الحادث الفرد ، أو من أقوال بعض المفسورين ، حجة يؤيدون بها نزاعهم الواهية !!

\* \* \*

وعبارة الكتاب عبارة عصرية صحيحة ، لولا بعض تجوزات وهفوات قد لا يبرأ منها كاتب ولا يخلو منها كتاب :

• استعمال « الصالح » في مثل قوله (اصالح الجماعة) في محل (لمصلحة) .  
 واستعماله « فهيناك » ، بإدخاله هاء التنبيه التي تستعمل للقريب علي (هناك) وهي للدلالة على البعيد . وككتابه : الثقات ، جمع ثقة بالتاء المعقودة ولعلمها من خطأ الطبع . وما أحببت له استعمال (الثوري) في النسبة إلى الثورة ، وقد كررها كثيراً وخير منها (الثوروي) وإن خالفت القاعدة ليكون ثمة فرق بين النسبة الي (الثور) والنسبة إلى (الثورة) ومثل هذا التفرقة يحرص عليه العرب كثيراً ، ولا سيما في النسبة . ثم ان الدكتور الذي استنسخ (الدينقوي) نسبة إلى (دنقلة) يسهه أن يستنسخ (الثوروي) نسبة إلى الثورة . ولا أحببت له استعمال (القروسطية) نسبة الى القرون الوسطى لثقلها ، لا اتر كبيرها ونحتها .

هذه ملاحظات دعت إليها رغبة المعرب في عصرية الألفاظ واختيار الصحيح الفصيح منها ، فهو بقول مثلاً : « القواعد الرئيسة » - وهو قول العرب الأفحاح - في حيث بقول غيره (القواعد الرئيسية) .

عارف النكدي

www.alukah.net

ديوان ابن الدمينةصنعة أبي العباس نعلب ومحمد بن حبيببمحقق أحمد راتب النفاخمكتبة دار العروبة ( شارع الجمهورية بالقاهرة )

إن محقق هذا الديوان عن عرفناه في كلية الآداب السورية من خيرة طلابها  
المجدين والمولعين بالمطالعة واقتناء الكتب ، ثم ذهب الى جامعة القاهرة ،  
وجعل تحقيق هذا الديوان شطراً من رسالة تقدم بها الى كلية الآداب لتبيل  
الشهادة الوسطى (ماجستير) ، وتتناول دراسته بابين تحدث في أولها عن مصادر  
ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية ، وفي ثانيها عن رواية شعر ابن الدمينة  
وتدوينه ، باحثاً عن تاريخ النسخة التي وصلت إلينا من الديوان وقيمتها العلمية ،  
ونسبها الى صانعيها ؛ ثم عرض لشعره في كتب الأخبار والأدب واللغة  
والطبقات ، واستظهر من بعض القرائن أن شعر ابن الدمينة لم ينتم إلينا بتامه ،  
وأن هنالك آفة أخرى ، وهي الاختلاف بين الرواة والمؤلفين في نسبة غير قليل  
من هذا الشعر ، حتى بلغت عدة من تنسب إليهم أبيات أو مقاطعات منه زهاء  
سبعين شاعراً .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب دراسة مفيدة لأسباب اختلاط شعره بغيره ،  
وجعل موضوع الفصل الثالث أغراض ابن الدمينة الشعرية ومذاهبه فيها ، وأشار  
فيها الى قلة أغراضه والى غلبة النسب عليه ، وإن منه ما هو نسب عذري  
وهو الذي اختلط بغيره ، وما هو نسب مشوب بوصف أهل البادية ، وقد ترمم  
ابن الدمينة فيه خطي ذي الرمة ، وجعل خاتمة المطاف الكلام على بعض عيوب  
القافية كالإقواء والإيطاء والتضمين .

ومن مظاهر عنابة الأستاذ النفاخ في تحقيق الديوان تحقيقه للمصر الذي عاش فيه ، فناقش الآراء التاريخية المختلفة مناقشة معقولة ، وانتهى به القول الى أنه لم يكن شاعراً إسلامياً كما قال أبو عبيد البكري في لآليه ، أو من تابعه ، كما استبعد أن يكون من محضرمي الدولتين كابن شاذان الكندي ، وإلى أن الأشبه بالحق أن يكون شاعراً عباسياً محدثاً ، ومن مظاهر عنابته أيضاً تمحيصه لروايات قتل الشاعر ومكان قتله ، ثم أكد أن مصرعه إنما كان في تبالة أو في العبلاء ، وأنه لا تناقض بين القولين فإن العبلاء من أرض تبالة ، ومنها بحثه عن أصول الديوان وتاريخها ، وعن النسخة الأم المحفوظة في مكتبة عاشر بتركية تحت رقم ( ٩٥٠ ) وعنوانها : ديوان شعر ابن الدمينة مع زياداته كلها ، رواية الزبير بن بكار ، وهي في قسمين الأول وهو الأكبر صنعة أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني ( - ٢٩١ هـ ) والآخر صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب ( - ٢٤٥ هـ ) وبحث الناشر عن نسبة كل من القسمين الى صانعه ، وتخص الشبه التي تحوم حول هذه النسبة تمحيصاً موفقاً .

غير أنه جاء في الصفحة ١٥١ من الديوان :

فإنك ان نخرتَ ولم تُصدِّقْ      حدبشك آيةً للسائلينا  
ولعل الصواب ( آيةً ) خير لأن ؛

وفي ص ١٨٤ :

أحبك باليلي على غير ريبة      وما خير حبٍ لا تَعَفُ سرائره  
والصواب ( تَعَفٍ ) بكسر العين المهملة ، ففي المصباح المنير : عَفَّ عن الشيء بعف من باب ضرب .

وفي ص ١٨٢ :

أيا زينة الدنيا وما منتهى المنى ، وبأملٍ هل لي اليك سبيل ؟  
 والصواب الجليّ : ( وبامنتهى المنى ) ، ولا ينتبه الإنسان حين التصحيح الى  
 مثل هذا ، لأنه يقرأ البيت من لوح حافظته صحيحاً ، ولا يرى ما يقرأه ،  
 كما يبين أن على الناشر مما كان حاذقاً في فنه أن يستمعين من يقرأ له التجربة  
 الأولى ، والسكّال كما يقال مميّز ، ومع ذلك فإن العناية وبذل الجهود والانتقان  
 الذي يبدو لعين المنصف كما يشكر عليه محقق الديوان .

التوضي

م (٩)



# آراء وأنباء

## قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١

بشأن تعيين أعضاء لمجمع اللغة العربية

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ،

قرر :

( المادة الاولى )

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بمثلاً للبلاد العربية ، كل من :

اليمن	الأستاذ أحمد عقبات
فلسطين	» الدكتور اسحاق الحسيني
لبنان	» أنيس المقدسي
السودان	» الدكتور عبد الله الطيب
المغرب	» عبد الله كنون
ليبيا	» علي الفقيه حسن
لبنان	» الدكتور عمر فروخ
الأردن	» قدرى حافظ طوقان
الجزائر	» محمد البشير الابراهيمي
العراق	» محمد بهجة الأثري
تونس	» محمد فاضل بن عاشور

## ( المادة الثانية )

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع القاهرة ، كل من :

عميد كلية دار العلوم	الدكتور ابراهيم أنيس
العميد السابق لكلية دار العلوم	» ابراهيم عبد المجيد اللبان
المراقب السابق لمجمع اللغة العربية	الأستاذ اسماعيل مظهر
الأستاذ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة	» أمين الخولي
الوكيل السابق لكلية دار العلوم	» عبد الحميد حسن
المراقب السابق لمجمع اللغة العربية	» عبد الفتاح الصعيدي
الوزير السابق	الدكتور علي بدوي
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة	» مراد كامل
الوزير السابق	» محمد عوض محمد
عميد كلية آداب جامعة عين شمس	» محمد مهدي علام

## ( المادة الثالثة )

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع دمشق ، كل من :

وزير التربية والتعليم بالإقليم الشمالي	الدكتور أجد الطرابلسي
الأستاذ السابق بجامعة دمشق	» شكري فيصل
عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق	الأستاذ محمد المبارك

## ( المادة الرابعة )

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ (١٤ فبراير سنة ١٩٦١)

( جمال عبد الناصر )

## صوغ « مَفْعَلَةٌ » للدلالة على الفاعلية

نشر الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين الكواكبي في هذه المجلة (م ٣٦ ج ١) بحثاً بعنوان (الأوزان العربية في المصطلحات الملحمة - ٣ -) اقترح فيه إقرار قياسية « مَفْعَلَةٌ » للدلالة على الفاعلية . واحتج لاقتراحه بورود كلمات قديمة على وزن مفعلة بمعنى الفاعل مثل جملة الذي يجب ، ومهلكة الذي يدعو الى الهلاك الخ .

وعلفت لجنة المجلة على الاقتراح (ص ٥٧) بقولها إن وزن مَفْعَلَةٌ بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسيته . ولنا عنه غنى باستعمال اسم الفاعل ، على ماورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة ، أمثال الممرق والقابض والمسهل وأشباهاها .

واعترض الدكتور الفاضل على ذلك بقوله إن اسم الفاعل مقصور على العاقل ، وإن القدماء خصوا غير العاقل بوزن مَفْعَلَةٌ فقالوا جاب وجملة ، ومفسد ومفسدة ، وإن لكل من هذين الوزنين معنى خاصاً .

ثم بحث باقتراحه الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ؛ فنظرت فيه لجنة الأصول ، وانتهت الى ما يأتي :

« قرر المجمع فيما سبق قياسية صوغ مَفْعَلَةٌ من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجراد .

« فاقترح صوغ مفعلة بمعنى الفاعلية - الى جانب ما أصدره المجمع من قراره السابق - بوقع في اشتراك الدلالة لهذه الصيغة بين الفاعلية والمكان الذي يكثر فيه الشيء .

« على أن الدلالة على الفاعلية يعني فيها اسم الفاعل ، والقول بقصر اسم الفاعل على العاقل وجعل « مفعلة » لغير العاقل قول لا مسوغ له ، لأن اسم الفاعل للعاقل وغير العاقل على سواء .

« وفي قواعد اللغة صيغ أخرى للدلالة على الفاعلية ، الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة .

« واذا عرض من المصطلحات ما لا تنفي فيه إحدى هذه الصيغ لعنى الفاعلية ، ورئي أن صيغة « مفعلة » أدق في الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظار المجموع في المصطلح المقترح بهذه الصيغة .

« أما اتخاذ صوغ « مفعلة » قاعدة عامة ، للدلالة على الفاعلية ، فلا ترى اللجنة ضرورة لإطلاقه » .

وقد وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على رأي لجنة الأصول ، في جلسته الممقودة في الثاني من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ ، واتخذ فيه قراراً .

—•••••—

### تصويبات

في « قواعد رسم الحمزة » المنشورة في الجزء الأول من هذا المجلد غلظتان مطبعتان :

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٦٤	١١	قَرَوُّو	قَرَوُّوا
١٦٤	٢١	بَبَدَوُّون	بَبَدَوُّون

مصطفى الشهابي

—•••••—

## تعليق على كتاب : الجاحظ

اصاحبه الدكتور : « شارل بلاّت »

أولعت بالجاحظ الولع الذي لا غابة بعده ، ولئن لم نجتمع على أنه أعظم عبقرى في أدبنا باننا نجتمع على أنه في مقدمة المبقرين وهذا ما يحملني على تتبع ما يتصل بالكلام عليه . كلما وقع إليّ شيء من ذلك .

ألف أخيراً الدكتور « شارل بلاّت » أحد أساتذة « السوربون » كتاباً سماه : الجاحظ في البصرة وبغداد وصامراء ترجمه الدكتور ابراهيم الكيلاني وأهدى إليّ نسخة منه وقد عنمت على الاحتفاظ بهذا الكتاب ربثاً أتمكن من قراءته على مهل ، إلاّ أنى لأدري كيف فتحته عرضاً فمررت بهذه العبارة في الصفحة الماشرة : « وهل من الملائم في الوضع الحالي للدراسات الجاحظية أن تفكر بدراسات شاملة لآثار الجاحظ الأدبية وتحليل أفكاره وعقيدته الاعتزالية ونظراته وملاحظاته والحكم على طريقته في التأليف وأسلوبه وفنه وتهكمه كما فعله أخيراً شاعران سوربان ؟ اننا نعتقد أن مثل هذا العمل سابق لأوانه ، وسيكون إذا تمّ ، سطحياً . . . ثم قال :

ولكنى ندعي فهم الجاحظ ونقديره حق قدره ولكنى نصدر عليه حكماً خالياً من التعسف وبعبارة أخرى كيلا يكون عملنا التركيبي سطحياً يجب أن تطبع آثاره المخطوطة أو ذوات الطبعات السبئة حسب متطلبات الطريقة الحديثة . . . » ولم يذكر المؤلف في المتن اسم الشعراء السوربين ، ولكنى وجدت في الحاشية ذكرهما من قبل المترجم ، فالشاعران هما المرحوم خليل مردم بك وهذا الماجز ، وقد تحقق عندي أنى أحد هذين الشعراء من إشارة المؤلف الى عناوين بعض فصول من كتابي : الجاحظ معلم العقل والأدب ، من هذه العناوين : أسلوبه ، فنه ، تهكمه .



يستنبط من هذا كله أن العمل الذي عملته وهو : كتاب الجاحظ ، سابق لأوانه بحسب رأي المؤلف ، وهذا هو اصطلاحه بعينه ، وأن هذا العمل « سطحي » وان أحكامي عليه لا تخلو من « التمسف » .

لم أطلع على كتاب الدكتور « بلاّت » بلغته الفرنسية ، فالعبارة التي أشرت إليها والمبارات التي سأشير إليها إنما هي ترجمة المترجم . لا ريب في أن الحكم الذي حكمه المؤلف على عمي كان له وقع في نفسي ، فالمؤلف أستاذ في « السوربون » وأنا أعرف ما لهذه الصفة من قيمة ، فاني أقدر الأستاذية حق قدرها وأجلّ أستاذة الجامعات كلّ الأجلال ، فقد شرفني الله تعالى بهذه الأستاذية بعض السنين فعرفت قدرها .

من أجل هذا كله كان لحكم المؤلف وقع في نفسي حتى أنني كدت أندم على تأليف كتابي : الجاحظ ، الذي استقبله بعض أستاذة « السوربون » في حينه أحسن استقبال والذي نوّهت به أكبر الجلات العربية وعلى رأسها مجلة مجعنا ومجلة المقتطف فضلاً عن الصحف والرسائل الخاصة .

أجل كنت عازماً على إرجاء مطالعة كتاب : الجاحظ ، للدكتور « بلاّت » ولكنني لما وقع نظري على العبارة التي ذكرتها أسرعت الى قراءته على أمل أن أقرأ كتاباً لأستاذ من أستاذة « السوربون » ليس فيه شيء من « السطحية » التي نبت عليها ولا من التمسف الذي رمز اليه ، ولكنني سرعان ما اهتدبت الى أن المؤلف وقع في الذي أوقعت فيه ، ودخل عليه الضيم الذي أدخله علي ، فإنه لم ينبج من إصدار أحكام على لغة الجاحظ وتهكمه وعلى أشياء كثيرة تتعلق بالجاحظ ، فقد قال في الصفحة الثالثة :

« ولكن إذا وضعنا هذه الخاصية جانباً ظهر الجاحظ كمجدّد حقيقي يجيد استعمال اللغة بمهارة فائقة يجمع على ذلك أصدقاؤه وخصومه » .  
هذا حكم ليس بقليل : الجاحظ مجدّد ، يجيد استعمال اللغة بمهارة . . .

فكيف يميز المؤلف لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم على الجاحظ ولا يميز لغيره أن يصدر حكماً أدق على لغة الجاحظ ، وعلى تجرّه في هذه اللفّة ، وأن يدلّ على خصائص هذا التجرّح ؟ ولم يكف المؤلف بمثل هذا الحكم الخاص فإنه قد عمّم الحكم على الجاحظ في الصفحة الرابعة فقال :

« وقد استطاع مع ذلك ، أي الجاحظ ، في كثير من مؤلفاته أن يحتفظ باهتمام القارئ إلى حدّ يجعل جميع آثاره تقرأ بلذّة على الرغم من الإِعادات التي حادلت تجرّحها ، أو على الرغم من فقدان النهج المنطقي وتسلسل الأفكار والاستطرادات التي لا تخصّ الخ ٠٠٠ »

فهذا حكم أعمّ من الأول ، فإن المؤلف يحكم على كثير من مؤلفات الجاحظ ، فلماذا يجد في حكم غيره « سطحية » ولا يجد مثل هذه « السطحية » في أحكامه ؟ لماذا لا يجد حكمه « سابقاً لأوانه » لماذا لا يجد « التعمّف » في أحكامه مادامت آثار الجاحظ المخطوطة لم تطبع كلها ؟

وكما حكم المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من مؤلفاته فقد حكم على تهكمه فقال في الصفحة السادسة :

« ولكن تهكمه هو من معدن يختلف عمّا ينسب إليه عادةً ٠٠٠ »

ثم قال في موضع آخر ( ٤٠٢ ) :

« ويظن أن تهكم الجاحظ ذاتي فإن ملاحظته وتصويره عيوب معاصره يجعله أقرب « إلى لابروبير » و « مولير » منها إلى غيره من كتّاب العربية ، وهذا ما يجعلنا على اعتباره نسيج وحده في هذا الباب . »

فما قلناه في الاعتراض على الأحكام التي أصدرها المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من آثاره نقوله في الاعتراض على أحكامه على تهكم الجاحظ ؛

وهو لم يبين شيئاً من طبيعة هذا التهمك ، على أنه يعرف حق المعرفة وهو استاذ من أساتذة « السوربون » أن بعض التهمك من خصائصه الخبيث ، وبعضه من خصائصه اللؤم ، وبعضه من خصائصه الوداعة وسلامة النية .  
وقد يكون الحكم على أسلوب الجاحظ أدق من الحكم على لفته أو على تهكمه ، ومع هذا كله لم يتجنب المؤلف هذا الحكم الدقيق فقد قال في حق أسلوب الجاحظ ( ١٠١ ) :

« إن الجاحظ قد خلد ذكره أسلوبه الكتابي الناصح الطريف » .  
لقد حكم هذا الحكم ولم يبين شيئاً من نساعة هذا الأسلوب ومن طرافته ، فلماذا يرى « السطحية » في عمل الذي وضع خصائص أسلوب الجاحظ كل التوضيح ، ولا يرى مثل هذه « السطحية » ومثل هذا التمسف ، في حكم غامض عام لا يهتدى الى شيء من أسبابه ؟

وقد انتقل المؤلف بعد هذا كله من أحكامه الخاصة إلى أحكام أعم تشمل الجاحظ من أكثر نواحيه ، فحكم على أفكاره وأحاديثه وتكوينه العقلي والفكري والديني وعلى صورته وملاحظاته الدقيقة ، وكانت أحكامه في هذه الأمور كلها مختصرة ، غامضة ، عامة ، ليس فيها شيء من التوضيح .  
والذي نستغربه في كتاب الدكتور « بلات » أنه من جهة يطالب بدراسة شاملة لآثار الجاحظ ، المطبوع منها والمخطوط ، حتى يستطيع الحكم على الجاحظ ومن جهة يقول في بعض مواطن من كتابه في الصفحة الثانية :

« ولكن الآثار التي في حوزتنا لا تمتع مع الأصف بضمانات كافية يعتمد عليها دون تحفظ ، ولذا أصبح لزاماً علينا الاكتفاء بما لدينا والعمل على إظهار طرافة الجاحظ بمقارنته بكتّاب وصلت إلينا آثارهم المكتوبة . . »

فلو اقتصر المؤلف على هذا الرأي واكتفى بآثار الجاحظ المعروفة لكفانا مؤنة الأخذ والرد في هذا الباب ، فإننا نستطيع أن نكتفي بهذه الآثار حتى

نصل الى أسرار عبقريته ؛ أما أن نهمل توضيح هذه العبقرية انتظاراً لظهور  
كتبه كلها ، ما عرفت منها وما لم يعرف ، فليست أعلم قيمة رأي مثل هذا الرأي .  
لقد حكمتنا على المثني وعلى غيره من الشعراء استناداً الى ما وصل اليه من دواوينهم ،  
فهل كان يلزمنا أن ننتظر حتى يوم القيامة لنعرف دواوينهم كلياً المنشورة والمطبوعة  
ونحكم بمد هذه المعرفة على عبقريتهم ؟

فالمؤلف في هذا الأمر يقع في تناقض غريب ، فهو من ناحية يكتفي  
بآثار الجاحظ المطبوعه والمخطوطة للحكم على طرافته ، ومن ناحية ثانية يقول  
في الصفحة العاشرة :

« ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حتى قدره » الى آخر هذه العبارة التي

تقدمت الاشارة اليها في صدر هذا المقال .

فاذا كان الأمر على نحو ما ذكر فلماذا حكم المؤلف على الجاحظ قبل أن  
تطبع آثاره كلها أو قبل أن يوجد طبع ما طبع منها ؟ أفلا يجوز لنا في مثل  
هذه الحال أن نسيبه بمثل ما عاب به غيره وأن نرد عليه سلاحه نفسه ؟

لقد أشار المؤلف في أول صطر من مقدمة كتابه الى صحبته لآثار الجاحظ  
دهراً طويلاً ، والى الفته الوثيقة لهذا الكاتب الأصيل ، ويظهر أن هذه  
الصحبة الطويلة قد لبكته كثيراً حتى كاد يضيع في الكلام على الجاحظ .

لا ريب في أن الدكتور « بلات » قد فصل في كتابه الكلام على أمور  
كثيرة تتصل بوطن الجاحظ وأسرته وبالعناصر الروحية والفكرية التي عملت  
على تكوينه ، وتكلم على البيئات الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية في  
عصره ، فمن الإنصاف أن نعترف بأننا قد نهتدي في هذه التفصيلات كلها  
الى كثير من الفوائد ؛ فقد تكون هذه التفصيلات بمثابة ضياء ملقى على ظلمات  
العصر الذي عاش فيه الجاحظ ، ولكننا نرى على الرغم من هذا كله أن



المؤلف مثله في كتابه كمثل دليل يأخذ بيدك ويذهب بك الى غابة ملتفة الأشجار ليربك الأسد في هذه الغابة وليعرفك بهيئته وبكل ما يتصل به ، فاذا أدخلك الغابة وصف لك أشجارها التي يستظل بها الأسد ، وحيوانها الذي يأكله ، حتى إذا قرب من الأسد قال لك من بعيد : هذا هو الأسد ، ثم فرّ من وجهه وعاد الى وصف الغابة وما تشتمل عليه من دوح وحيوان الى أن تخرج من الغابة وقد أحطت بكثير من أمورها وأعوزتك الاِحاطة بالأسد نفسه حتى تعرف هيئته وكل ما يتعلق به . . . فالكتاب الذي عمله الدكتور « بلاّت » اسمه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، وفيه أشياء كثيرة تتصل بما يحيط بالجاحظ ، أما الجاحظ نفسه فلا تكاد تعرف معرفة كثيرة عن أسرار عبقرته ، لقد وقفنا على أشياء كثيرة لها صلة بالجاحظ ، ولكننا كنا نفضل أن نرى الجاحظ ماثلاً نصب أعيننا في علمه وفلسفته وفنه ، كنا نفضل أن نراه صرحاً كاملاً على أن نراه مبعثراً في أضعاف الكتاب في أسطر قليلة لا تنفع الغليل .

لم نشأ أن نأتي في هذا المقال الوجيز على ذكر كل ما عن لنا من الآراء في مطالعة كتاب الجاحظ للدكتور « بلاّت » فان عملاً مثل هذا العمل يحتاج الى مقال طويل ، فقد يصدر في بعض الأحيان أحكاماً لا يؤيدها ببرهان ، فكأنه يحاول أن يخالف أكثر الذين ألفوا كتباً في الجاحظ حتى يوهم الناس أن كتابه هو الفريد في بابهِ ، الأصيل في موضوعه ، وهذا هو موطن الضعف فيه .

شفيق جبري

— 300 —



استدراك وتعليقونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٢ -

الرشيد : ولادته سنة ١٤٨ خلاته سنة ١٧٠ ( ٧٨٦ م ) وفاته سنة ١٩٣ ( ٨٠٩ م ) .

بما روي له : قوله في جارية كان مغرمًا بها ، فحلف أن لا يدخل إليها أياما . ومضت الأيام ولم تسترضه :

صدّ عني إذ رأني مفتتنٌ وأطال الصبرَ لما أن فطن  
كان مملوكي فأضحى مالكي إن هذا من أعاجيب الزمن  
ثم أحضر أبا العتاهية . وقال له : أجزهما ! فقال :

عزة الحب أرتبه ذلتي في هواه وله وجه حسن  
فلهذا صرت مملوكاً له ولهذا شاع ما بي وعلن

وبينا أبي العتاهية وهو الشاعر ، ليسا بأعلى طبقة ولا حوكا ، ولا هما بأصلح من بني الرشيد ، وهو الخليفة الناهي عن قول الشعر .

ومما أورده الصولي للرشيد في رثاء جاريته هيلانة :

قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً لما استنخص الموتُ هيلانا  
فارقتُ عيشي حين فارقتما فما أبالي كيف ما كانا

كانت هي الدنيا فلما ثوت في قبرها فارقت دنيانا  
 قد كثرُ الناس ولكنني لست أرى بعدك إنسانا  
 والله لا انساك ما حرّكت ريحاً بأعلى نجد أغصانا

الرشيد الذي كان يغزو عاماً ، ويحج عاماً ، حتى قيل فيه :

ومن يبغني لقاءك أو يردده ففي الحرمين أو أقصى الثغور  
 ففي أرض العدو على طمرٍ وفي أرض البرية فوق كور

والذي كان إذا نظر إلى الغمامة قال لها : امطري حيث شئت  
 فخرابك يأتيني .

هذا الخليفة الكبير العظيم ، يقاسي الأوجاع والأحزان ،  
 ويزعم أنه فارق عيشه ودنياه لفراق هيلانة ، وأنه لا يرى بعدها  
 إنساناً ! . . .

فإن كان جاداً في قوله ، فيا ويل دولته من حبه ، وإن كان هاذلاً  
 فيا ويل الشعر من نظمه .

ومن هذه البضاعة الشعرية . . . ما أورده له الصولي أيضاً :

يا ربة المنزل بالفرك وربّة السلطان والملك  
 ترفقي بالله في قتلنا لنا من الديلم والترك

بلى ! لقد كان أليق بمنزلة الرشيد وبعلو شأنه ، وعظمة سلطانه .

وأحرى بعلمه وأدبه ، وتذوقه للشعر<sup>(١)</sup> أن لا يقول هذا ، وأن لا ينسب  
مثله إليه . فهو لا يضيره أن لا يقول الشعر ، كما يضيره ان يكون  
هذا شعره .

ولما دنت من الرسيد الوفاة ، غشي عليه . ثم أفاق فرأى الفضل  
ابن الربيع على رأسه . فقال : يا فضل !

أحين دنا ما كنت أخشى دنوه      رمتني عيون الناس من كل جانب  
فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً      فصبراً على مكروه مرّ العواقب  
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا      وأندب أيام السرور الذواهب  
فإذا كانت هذه الأبيات له ، ففيها شيء من التعويض عن ربة المنزل  
بالفرك وإن كانت استشهاداً ، فقد وفق الى حسن الاختيار .

\*\*\*

(١) كان الرسيد يستحسن الشعر ويستنشده . وكان إذا سمع مرثية التيمي  
في يزيد بن يزيد الشيباني بكى .  
وهي الدالية المشهورة ومطلعها :

أحقاً إنه أودى يزيد      تبين لها الناعي المشيد  
أتدري من نعت وكيف فاهت      به شفئك كان بها الصعيد

الأمين : (١) ولادته سنة ١٧٠٠ خلافته ١٩٣٠ - مقتله ١٩٨٠  
( ٨١٣ م )

(١) كان الأمين ذا قوة وبطش ، وشجاعة وفصاحة ، وبلاغة وأدب غير أنه كان سيء التدبير ، ضعيف الرأي أرعن . غلب عليه الهوى واللعب . لا يصلح للامارة . ولما قتل رثاه كثيرون ، بما لم يرث به خليفة وهجاء بعضهم ، وبما قيل في هجائه :

لا نبكيتك ! لماذا ؟ للطرب ؟  
ولترك الخمس في أوقاتها  
وشنيف أنا لا أبكي له  
لم تكن تصلح للملك ولم  
لا نبكيتك وقد عرضتنا  
يا أبا موسى وترويح اللعب ؟  
حرصاً (كذا) منك على ماء العنب  
وعلى كوثر لا أخشى العطب  
تعطك الطاعة بالملك العرب  
للجانيق وطورا للسلب

قيل : لما ملك الأمين ، وجه الى البلدان في طلب الملهين ، فضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن إخوته وأهل بيته وأمرائه واستخف بهم ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه ، وفي الحصان والنساء . واقتنى السباع والوحوش والطيور . وبني قصوراً للهو . وأجاز من غنى له :

وصلتك حتى قلت لا يعرف القلي وزرتك حتى قلت ليس له صبر  
بلاء زورقه ذهباً . وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والفيل  
والعقاب والحية والفرس . أنفق في عملها مالا عظيماً . وصفها أبو نواس  
في شعره فقال :

أنشد له الصولي أبياتاً يخاطب بها أخاه المؤمن ويعيره بأمه مراجل  
وهي أم ولد . لما بلغه عنه أنه يورد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه .

لا تفخرن ! عليك بعدُ بقيةً      والفخر يكمل للفتى المتكامل  
وإذا تناولت الرجال بفضلكم      فأربع فانك لست بالمتناول  
أعطاك ربك ما هويت وإنما      تلقى خلاف هوالك عندمراجل

— سخّر الله للأمين مطاباً      لم تسخر لصاحب المحراب  
فإذا ما ركابه سرن برّاً      سار في الماء راكباً لث غاب  
أسداً باسطاً ذراعيه يهدو      أهرت الشدق كالح الأنياب  
لا يعانیه بالاجام ولا بالسوط لا (م) ولا نغز رجله في الركاب  
عجب الناس إذ رأوه على صورة لث ير مرّ السحاب  
سبحوا إذ رأوك سرت عليه      كيف لو أبصروك فوق العقاب  
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب  
تسبق الطير في السماء إذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب  
بارك الله للأمين وابقاه      وأبقى له رداء الشباب  
ملك تقصر المدائح عنه      هاشمي موقى للصواب

وهذا شعر رائق ، ووصف رائع ، ومدح يقيد الهاشمي بأن يكون  
موفقاً للصواب ، وبلغه اليوم غير واقع تحت سلطان الانتداب . ولم يوفق  
الأمين للصواب فجرى عليه ما جرى من العقاب .  
وصدق فيه وصفه .



تعلو المنابر كل يوم أملاً ما لست من بعدي اليه بواصل  
فتعيب من يعلو عليك بفضلته وتعيد في حقي مقال الباطل  
وهذا من حيث هو شعر طبقة رفيعة .

يقول السيوطي : هذا نظم عالٍ إن كان له ، فهو أحسن من نظم  
أخيه وأبيه .

وقال الصوري : وما رواه جماعة له في خادمه كوثر - وقد سقاه  
وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع - ورواه بعضهم للحسين ابن الضحاك  
الخليع - وكان نديه لا يفارقه .

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني - وما أراكا - أراكا  
وإذا ما تنفس النرجس الغضُّ توهمته نسيم سناكا  
خدع للحنى تعللني فيك بإشراق ذا ونكة ذاكا  
لأقيم ما حييت على الشكر لهذا وذاك إذ حياكا

وهذه الأبيات أقرب أن تكون للخليع الشاعر ، منها للخليع الخليفة .  
والأمين في خادمه كوثر :

ما يريد الناس من صب بمن يهوى كئيب  
كوثر ديني ودنياي وسقمي وطبيبي  
أعجز الناس الذي يلحى محباً في حبيب

م (١٠)

حدث محمد بن عمرو الرومي . قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجة في وجهه . فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه . ثم قال :

ضربوا قرة عيني ومن أجلي ضربه  
أخذ الله قلبي من أناس حرقوه  
ولم يقدر علي زيادة . فأحضر عبد الله بن التيمي وقال له : 'قل'  
عليها . فقال :

ما لمن أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه  
وصله حلو ولكن هجره مر كره  
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه  
مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه<sup>(١)</sup>

(١) قالوا : فأوقر له الأمين ثلاث بغال دراهم . فلما قتل الأمين ، جاء التيمي الى المأمون ، وامتنحه . فلم يأذن له فالتجأ الى الفضل بن سهل ، فأوصله الى المأمون . فلما سلم عليه . قال :

هيه يا تيمي :  
مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه !!  
قال التيمي :

'نصر المأمون' عبد الله لما ظلموه  
نقضوا العهد الذي قد كان قدماً أكدوه  
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه  
فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

قالوا : ولما ينس من الملك ، وعلا عليه طاهر (١) . قال :

يا نفس قد حق الحذر أين المفر من القدر

كل امرئ مما يخاف ويرتجيه على خطر

من يرتشف صفو الزمان يغص يوماً بالكدر

(١) قال أسد بن يزيد بن يزيد : بعث إلي الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري . فلما دخلت عليه ، وجدته قاعداً في صحن داره ، وفي يده رقعة قد قرأها ، واحمرت عيناه ، واشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الظربان ، ويتنبه انتباه الذئب . يقاتل الرعاء ، والكلاب ترصده . لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يروى في إمضاء رأي ولا مكيدة . همه بطنه . قد ألهاه كأسه ، وسغله قدحه ، فهو يجري في لهوه ، والأيام تضرع في هلاكه . قد شتم له عبد الله ( يريد الأمامون ) عن ساقه ، وفوق له أصوب أسفه ، يرميه على بعد الدار بالحنف النافذ ، والموت القاصد . وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل ، وناط له البلاء على أسنة الرماح وشفار السيوف . ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث .

ومجدولة جدل العنان خريدة لها شعر جعد ووجه مقسم

الى أن يقول :

أباكرها صبياء كالمسك ريحها لها أرج في دنها حين يوم

فستان ما بيني وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم

قال أسد : ثم التفت الي وقال :

يا أبا الحارث أنا وإياك لنجري إلى غاية . إن قصرنا عنها ذمنا ، وإن

اجتهدنا في بلوغها انقطعنا . وإنما نحن شعب من أصل ، إن قوي قوينا ، وإن —

وقال وقد اشتد عليه الأمر « وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً . فما منهم إلاّ عدو : من معي ، ومن علي . أما هؤلاء فيريدون مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي .

تفرقوا ودعوني يا معشر الإخوان  
فكلكم ذو وجوه كثيرة الألوان  
وما أرى غير أفك وترهات الأمانى  
ولست أملك شيئاً فسائلوا خزاني  
فالويل مما دهاني من نازل البستان

— ضعف ضعفنا . إن هذا قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوركاء . يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا . وقد أمكن بما معه ، من معه من أهل اللهو والجسارة ، فهم يعدونه الظفر ، ويمنونه عقب الأيام . والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل . وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه .

وبما قالوا فيه : وجعلوه حلاً رآته أمه زبيدة في منامها . . .

« كأن أربع نسوة وقفن حوله . فقالت التي أمامه : ملك قليل العمر . عظيم الكبر . ضيق الصدر . واهي الامر . كبير الوزر . شديد الغدر . وقالت التي من ورائه : ملك قصاف ، مبذر متلاف . قليل الإنصاف . كثير الإسراف .

وقالت التي عن يمينه : ملك عظيم الطخم . قليل الحلم . كثير الإثم . قطوع للرحم . وقالت التي عن يساره : ملك غدار . كثير العثار ، صريع الدمار . . .

وهذه الأبيات ، وإن صدقت في وصف حاله فما نظنها له ، فهي دون شعره ويزيدها بعداً عن أن تنسب إليه ، ما فيها من « يا معشر الإخوان » تعبير لا يليق أن يصدر عن خليفة في مخاطبة حاشيته وخدمه ، وحالهم حالهم وليست الحالة التي انتهى إليها ، بالحال التي يتسع معها في تلك الساعة قول الشعر .

عارف النكدي

(لها تابع)

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

### ملاحظة

ورد إلينا من بوذا بست من الأستاذ موكتار ( Muktar. A. M. ) الملاحظة التالية :

بمناسبة صدور الجزء الرابع من المجلد ( ٣٥ ) من مجلة المجمع الموقر وجدت بعض التصويبات منها :

ورد في مقال الأستاذ حسين نصار عن كتب النبات ص ٥٨٣ بالسطر ( ٢٢ ) : « ثم حتى يبلغ وادي طيب بقرب مصر . . . » والصحيح أنه « وادي هيب » وهو واد عامر ورد ذكره كثيراً في كتب الفتوح ومنها ابن عبد الحكم . . . وقد ذكره كل من حسا النيقوسي وساويرس الاشموني .

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



## كلمة الأمير جعفر الحسيني (١)

سيدي الرئيس ، سادتي :

من تقاليد الجامعات اللغوية والعلمية في العالم أن يحتفل المحققون باستقبال زملائهم الجدد في حفل جامع ، لا لتعريف بهم ، لأن شهرتهم تكون قد سبقت انضمامهم الى من يسمونهم بالخالدين ، بل هي سنة مستحبة اتبعوها ، ووجدوها فرصة بتلاقق فيها أعضاء المجمع وجمهور الأدباء والمتأديين لبشركوا في تكريم العلماء العاملين .

وهذه المناسبة التي التقينا فيها تجمّع في مغزاها التقيضين : الأسمى والعزاء ، فهي تثير في نفوسنا الحزن لفقد زميل عزيز ، كما تغمر قلوبنا غبطةً وسروراً باستقبال خلف له يواصل تأدية رسالته ، ويشارك أعضاء مجتمنا في أعمالهم الرامية الى إعلاء شأن لغة الضاد ، ونشر الثقافة العربية ودعمها . ونرجو الله أن لا تتلاحق هذه المناسبات ، وإن يكن تقدم السن واقتراب الأجل من خصائص المجمعين في العالم .

أما أنت أيها الزميل الكريم فقد اختارني الرفاق في المجمع لاستقبالك في هذه الجلسة ، فأكرم بها من مهمة محبة الى القلب ، التي فيها بصديقي قديم وأرحب بزميل جديد ، وأعرب عن غبطة الأصدقاء زملائك في انضمامك اليهم ، لما عهدوه فيك من علم ومن إخلاص للعلم . فأهلاً بك من قادم ، تعقد عليه الآمال في خدمة أغراض المجمع . لقد حلت يا صديقي بين اخوان عرفوك فأحبوك ، ولمسوا فضلك فقدروك وكرموك .

(١) الكلمة التي ألقاها الأمير جعفر الحسيني في جلسة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور عدنان الخطيب في يوم الخميس الواقع في ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٠

صرفتك وعاشرتك طويلاً ، وعرفك غيري أديماً عاملاً متواضعاً ، صادقاً في أقوالك ، مخلصاً في أعمالك ، لم يجد الفرور والمغريات الى نفسك سبيلاً ، متخلياً بباباء العلماء العازفين عن الشهرة ، الزاهدين في المديح وأهله . ومن كان مثلك قد عرفت به آثاره لا يحتاج الى تعريف .

وإذا كان امتداح ذوي السلطان نوافل تطفى عليها في أكثر الأحيان مسحة من الرياء ، فان الثناء على العلماء الذين سلطانهم علومهم بفرضه واجب التكريم للعلم ، فيصدر من قلوب عاصرة بالصدق والإيمان ، والسكوت في معرض الكلام جحود . إنك منحت مواطنيك أثمن ما ادخرت ، فحق علينا اليوم أن نبادلك الجميل بمثله ، ولكن أنى للمعسر مثلي أن يبذل وللمقل أن يجود ، ولذا رأيتني أكتفي بالتلميح عن التصريح .

لقد حالفك التقدير منذ نعومة أظفارك ، عندما كنت على مقعد الدراسة ، إذ تومم فيك أستاذك المرحوم محمد اليزم عضو مجتمعا الراحل ، النباهة والنجابة ، فكذب في سجلك المدرسي : « أخلاق نساء النجوم ، وذكاء كاتقاد الفراقدا ، وسرعة خاطر وفطنة ، واجتهاد بدل على أنه سيكون من النابغين النابهين » . أفلا يحق لك أيها الزميل الجديد أن تعز بشهادة أديب حكيم ، وأستاذ لغوي كبير ، يبذل الثناء جزافاً ، ولا يطلق حكمه إلا بالقسطاس المستقيم . ونحمد الله على أنك حققت فراسة أستاذك فيك ، فاذا بك تصبح في العلوم الحقوقبة ومصطلحاتها من خدام ثقافتنا البارزين .

سادتي :

لم يكن زميلنا الذي نستقبله غريباً عن مجتمعا ، فقد عرفه الجميع منذ عام ١٩٤٢ محاضراً في هذه الردهة ، بلقي فيها نتائج بحثه في الاصلاح التشريعي في سورية ، وفي تاريخ العقوبة في العالم ، وكذلك عرفته البيئات العلمية بجوئه

الأدبية والقانونية التي تنشرها له دور الطباعة والصحف والمجلات العربية ،  
وكلها تنم على دقة في البحث ، ونضج في التفكير .

تلقى علوم اللغة والفقه على بعض الأجيال من علماء دمشق ، وتابع تحصيله  
الثانوي في مدرسة التجهيز الرسمية ، وأتم تحصيله الجامعي في كلية بغداد ، درس  
فيها العلوم المالية والقانونية ، وحاز الاجازة فيها بمرتبة الشرف الأولى .  
ثم نال سنة ١٩٤٧ شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريز .

ومارس المحاماة زمناً ، فكان من العاملين في المؤتمر الأول للمحاميين العرب ،  
والتي فيه محاضرة قيمة في المصطلحات القانونية في الدول العربية ، كان لها أثر  
عميق في نفوس المؤتمرين والمستمعين بالعلوم القانونية .

وفي سنة ١٩٤٥ ولي القضاء ، وتدرج في مناصبه حتى أصبح سنة ١٩٥٣  
مستشاراً في محكمة استئناف دمشق ، ثم عين سنة ١٩٥٤ نائباً عاماً في الدائرة  
القانونية في وزارة العدل السورية .

وفي أعقاب النهضة التشريعية التي قامت في سورية سنة ١٩٤٩ ، ابتدأ  
الدكتور الخطيب في شرح القوانين الجزائية الجديدة ، فألف في ذلك كتباً  
نشر أولها سنة ١٩٥٠ بامم (شرح قانون العقوبات) ، وقد أثنت الحكومة  
السورية يوم ذاك على جهوده في هذا الشرح ، ومنحته وصام الاستحقاق السوري  
تقديراً له . وجاء في كتاب رئيس الحكومة الى وزير العدل بصدد المؤلف  
المذكور ما يلي : « لقد اطلعنا على هذا الكتاب ، فأحظنا بما بذله المؤلف من  
جهود ثمينة حربية بالثناء والشكر ، لذلك نرى أن تفضلوا بالإعصاب له عن  
تقدير الحكومة لهذا الأثر ، آمليين أن يعمد القضاة الى التأليف والنشر  
لجمل الموضوعات الحقوقية في متناول الجمهور المثقف » .

وتابع الدكتور الخطيب نشر مؤلفاته القانونية منذ سنة ١٩٥١ كان في

مقدمتها كتابه بعنوان ( لغة القانون في الدول العربية ) نقد فيه لائحة واضعي القوانين في تلك الدول ، وقلة اهتمامهم بمصطلحاتها الصحيحة ، وذكر ما ينشأ عن ذلك من أضرار ، ودعا الى ضرورة توحيد المصطلحات القانونية ، والعناية بلغة التشريع والقضاء ، وقد كان لهذا الكتاب صدى العميق في دوائر جامعة الدول العربية ، ولدى المشرعين ورجال القانون في جميع البلاد العربية .

ومنذ عام ١٩٥٤ كلف الأستاذ الخطيب بالتدريس في كليتي الحقوق والشريعة في جامعة دمشق ، فدرّس فيها الاجراءات الجزائية والمدنية ، والقانون الجزائي ، والقانون الدولي ، كما كلف بالقاء محاضرات في معهد الدراسات العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة .

وانتخب بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية عضواً في اللجان المشتركة لتوحيد القوانين في اقليسي الجمهورية ، وعين في مستهل عام ١٩٥٩ في منصبه الحالي مستشاراً في مجلس الدولة للجمهورية العربية المتحدة ، واختاره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مقررًا للجنة القانون والعلوم السياسية في الاقليم الشمالي ، وانتهى به المطاف ، قبل أن يكتمل ، الى هذا المجمع ، الذي لا يبلغ المرشح بابه إلا بعد أن يتمتحنه أعضاء المجمع امتحاناً عسيراً ، هو وصائر المرشحين .

وذكرت أنه منذ نحو عشر سنين ، تمنى أحد رؤساء الحكومة السورية على القضاة ورجال القانون ، أن يؤلفوا كتباً ورسائل في موضوعات اختصاصهم وأن ينشروها لتنمية الثقافة الحقوقية بين أفراد الشعب ، ولم يستجب لهذا النداء إلا نفر قليل منهم ، وقد يكون لهم عذرهم ، لأن مهامهم القضائية متعبة ، فلما تفتتح معها القرائح للتأليف ، ولكن الدكتور الخطيب ، كان أحد من لبوا هذا النداء ، وكان من المبرزين بين هذه القلة ، ولعله كان أخصبهم إنتاجاً ،



فقد رزقه الله نشاطاً وحماساً في وضع عدة مؤلفات قانونية وتاريخية وأدبية ، صدر منها حتى الآن عشرة كتب تشتمل على دراسات عميقة نذكر منها :

- ١ - لغة القانون في الدول العربية .
- ٢ - شرح قانون العقوبات ، في جزأين .
- ٣ - الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات ، في جزأين .
- ٤ - المسؤولية الجزائية في قانون العقوبات السوري .
- ٥ - النظرية العامة للجريمة .
- ٦ - الوجيز في أصول المحاكمات .
- ٧ - تطور العقوبة والعقوبات عند البدو .
- ٨ - المبادئ العامة في قانون العقوبات الجديد .

والذين اطعموا على كنبه ، ودققوا في صحة جملها وصلاستها ، وما اشتملت عليه من مصطلحات شرعية دقيقة بدركون أن امتحان الأسناد الخطيب في ولوج المجمع لم يكن جد عسير .

ويسر المجمع أن يرى شباب هذا الجيل يلجون أبوابه ، ويتحملون تبعاته ، ويمسكون مع من تقدمهم من الزملاء في خدمة أغراض المجمع ، مواصلين تبيين صرح الثقافة العربية ، والنهوض بلفتها ، وإحياء تراثها ، وبانين كما بنى علماؤنا الأولون ، ومواصلين الماضي بالحاضر ، ومؤلفين بين القديم والحديث .

حل الدكتور الخطيب محل المرحوم الشيخ المغربي عضو المجمع العلمي العربي على ما بين السلف والخلف من تباين في السن وفي نوع الثقافة . شاب في الخامسة والأربعين يخلف شيخاً في التسعين من عمره ، وثقافة مخضرة شرقيه غربية في محل ثقافة اسلامية خالصة . ولكن تجمعهما بالرغم من ذلك خصائص مشتركة ، فكلاهما من بيت علم ودين وتشريع ، نبغ فيه علماء ومؤلفون ،



وكما جمع الفقيه المغربي بين الأدب والعلوم الدينية ، كذلك جمع الدكتور الخطيب بين الأدب والعلوم الحقوقية ، ونشد كلاهما اصلاحاً في نطاق ما اخص به ، وسلكاً فيما أقدم عليه سبيل المدرسة الفكرية المتحررة ، التي تجلي معانيها في كتبها وبحوثها . فقد جندا قلميها ومواهبها لتقوم الانحراف عن محاسن ماضي السلف ، وحشا الكتاب والمؤلفين على الاعتراف من ينابيع تراثنا العربي ، وعلى الوصل بين ثقافتنا العربية القديمة والثقافة الغربية الحديثة .

ولو صرف الأستاذان همهما الى الأدب ثراً وشعراً لكان لهما في هذا المضمار نصيب الأدياء ، لكنهما حولاً مواهبها وسخراها لأغراضها العلمية ، فنبضا في اختصاصيهما وأديا لأمتها خدمات جليلة .

وسبقتي هذا المجمع وأشباهه ملتقى جيلين من أعضائه ، فشيوخه اليوم كانوا شباب أمس ، وسيفندو شباب اليوم شيوخ الغد ، وهذا شأن الخلق فهم يوماً في حل وترحال ، ووداع واستقبال ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وأنت اليوم أيها الزميل الكريم ، أصغرنا صنّاً ، فالآمال على نشاطك معقودة ، أخذ الله بيدك فيما أنت بسبيله من خدمة لغتنا المصرية وثقافتنا العربية .  
وشكراً لمن شرفونا بحضور جلسة استقبالك والسلام عليكم .

جعفر الحسني



كلمة الدكتور عدنان الخطيب<sup>(١)</sup>

سيدي رئيس المجمع :

سادتي الزملاء :

كلما تأمل المجد واستأصل ، كان أحقّ بأن يمتاز به وبفاخر ، فاذا تماجدت دمشق كان هذا المجمع العظيم ، من مفاخرها الخالدة على الدهر ، الباقية بقاء العربية ؛ ودمشق من العربية ، قلبها يخفق حباً ، ودماعها المفكر يشع نوراً ، يهدي العرب سبيل العز والسودد ، وينير أمامهم درب الهادي الأمين .

إني ما نظرت الى هذا الصرح الشامخ ، من صروح العربية في نهضتها الحدیثة ، إلا وحنيت رأسي إجلالاً لعظمته ، وإكباراً لجهود بنائه الأبطال ؛ حتى إذا ما دعوتوني الى هذا اليوم المشهود ، أخذتني الهيبة من الوقوف أمامكم ، وتماكنتني رهبة الانضمام الى صفوفكم ، رهبة يشعربها من يصعد في السماء .

\* \* \*

سيدي الرئيس ، الأمير :

يخيل إليّ أن لبس بوصفي أن أوفيككم ، والزملاء المحترمين ، حق الشكر على ما أوليتموني من ثقة وتقدير ، وشرف زمانكم ، منتهى الشرف ان يطلبه ، وغاية المجد ان يطمح اليه ، فلكم الشكر خالصاً ، من قلب مفعم بالتجلة والاحترام .

واسمحوا لي أن أخص بالشكر ، الزميل المحترم ، الذي تفضل واستقباني ، فأفاض عليّ من أدبه الجم ، وتهذيبه الرفيع ، ثناء يجاوز ما أستحقه ، وثقة أرجو أن أكون أهلاً لها .

(١) الكلمة التي ألقاها الدكتور عدنان الخطيب في جلسة استقباله عضواً عاملاً ، مترجماً فيها سلفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبدالقادر المغربي

أما شاعر العربية الكبير محمد البرز ، أول من أثل في نفوس الجيل الذي  
أنا منه ، حبّ العربية ، وحبّ من يحبّها ، وأيقظ في أعماقنا إباء العربي  
وحذرّه ، وكجزء من الدفاع عن قوميتّه ، فكانته التي استشهد بها الزميل الكريم ،  
كلمة أستاذ يضم الى فضل المعلم الجليل ، فضل المشجع يدفع بتلميذه الى العلاء ،  
أجزل الله ثوابه ، بقدر ما أحب العربية ، وما بذل من جهد في تعليمها  
والدفاع عنها .

وما أنس لا أنس فقيده المجمع العظيم ، الأستاذ الرئيس محمداً كرد علي ،  
رائداً من رواد النهضة العربية المعاصرة ، ومعلماً ، دفعني ذات يوم الى هذا  
المنبر ، فألقيت محاضرتي الأولى ، وما كنت أدري في تلك اللحظة ، أنها كانت  
درجة من درجات سلم ، علوته فبأنفني السماكين .

\* \* \*

سادتي :

في الثامن من شهر حزيران سنة تسع عشرة وتسعمئة وألف للميلاد ، أنشئ  
في دمشق ، عاصمة الدولة العربية في بلاد الشام ، المجمع العلمي العربي ، وكان  
من أعضائه شيخ في العقد الخامس من عمره ، بكوتز عماتته تكويراً  
يميزها من عمائم أهل دمشق .

كان الشيخ ربعة في الرجال ، حسن السمات ، جميل الطامعة ، حلو الحيا ،  
وجهه كصباح الربيع ، غض رطيب ، أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية اقتصاد  
في إرسالها ، وخطها الشب ، فاصنكات الى الشيب خليطاً غير قنّيع .  
وكان عالي الهمة ، دؤوباً على العمل ، تبدو الحيوية في كل حركة من  
حركاته كما يبدو النشاط في كل خطوة من خطواته ، يحب المشي رياضة يومية ،  
يغدو الى عمله ويروح ماشياً ، وبترك البيت كما ضاق بما في البيت من كتب

مرصوفة ، وأوراق مكدمسة ، ليجد السلوى في المشي بين بساتين الصاحبة  
والربرة ، يستمتع بجبال مسالكها ، ودفء الشمس ينسل من أشجارها الظليلة ،  
يستنشق عبير الآس في جنباتها ، وأرج الرياح في معانيها ، وحيداً حيناً ،  
ومع بعض من يصطفهم من الخللان والأصدقاء حيناً آخر ، وهو دائماً يمشي  
خطاه الثابتة ، غير متوان ولا متخاذل .

كان الشيخ حاضر البديهة ، بحدبث كأنه قطع الروض ، يحمل في طياته  
النكتة البارعة ، والشاهد البليغ ، كأنما وعي عيون الأخبار وروائع الآثار .  
يحب معاشرته الناس ، عظيم الوفاء لمن صادق منهم ، كأنما حبه دين . لين  
العريكة ، لطيف الشئائل مع صبر شديد على تحمل المكاره ، على أنه مع ذلك  
كان عصبي المزاج ، يسرع الغضب اليه ، يظير الشرر من عينيه ، وتتوابع  
الكلمات من شدقية ، ولكنه يظل خفيف الظل ، مهذب اللفظ ، سهل الاسترخاء .  
كانت لغة الشيخ فصيحة في كلماتها ، سهلة في تراكيبها ، واضحة في مقاصدها  
تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج 'يبين جرسها عن حقيقته ، فهو لبس من  
أبناء دمشق ولا فيها ولد ، ولو مرّ في حي من أحيائها القديمة ، وكان هنالك  
من يتهاوس به ، ويقول عنه : « صاحب العمامة هذا ، بسفه آراء الشيوخ . . .  
وبدعو الى السفور » لكأن هذه القالة مثيرة للربح ، وباعثة على الفزع ،  
خوفاً على الشيخ من تجمع الناس ، وهم ينكرون ما سمعوا عنه وما قيل فيه ،  
ولكن الشيخ ما يكاد يلقى على الناس من حوله السلام ، حتى يهدأ الروح ،  
وتطمئن النفس ، لأن أهل دمشق قد ارتضوا من أخلاق الشيخ البدء بالتحية ،  
فاذا هم يردون عليه بأحسن منها .

كان الشيخ قد نزل دمشق ، منذ سنوات [نزولاً حسب لهاماً ، فاذا هو  
قد استنلى شهوراً وأعواماً] ، واذا بفؤاده يخفق بجبها ، فألقى فيها عصا الترحال ،

وسكن ما بين النيربين من صرايعها الخضراء ، مسجوراً بجبال أزهارها ، مفتوناً  
بنسيم ربيعها ، يطرب لخربير الماء يجري في مقمرات صيفها ، ولخفيف أوراق الحور ،  
ينثرها الخريف ذهباً على أرضها ، بهشق رائحة التراب ، أصابه ظل يبشر بشتائها ،  
وبأنس بالديمة السمحة السكوب نسقي رياضها ، وتروي جناتها .

أحب الشيخ دمشق ، وأخلص في حبه لها ، فأقام فيها عمره ، واستودعها  
أهله وفلذات كبده ، واختار ترابها لثواه ، وكأنه من أبنائها كبراً عن كبر .

\* \* \*

سادتي :

هذه نهاية قصة الشيخ ، أما بدأتها ، فقد كانت في الرابع والعشرين من  
رمضان سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وهي سنة عاصرت سنة ١٨٦٧ للميلاد ، في ذلك  
اليوم ، وُلِدَ في بيت من بيوت اللاذقية طفلٌ ، أبوه موظف في القضاء ،  
مفربي الأرومة ، كان جده الأعلى هاجر في أواخر القرن الحادي عشر  
للهجرة - أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد - من بلاد تونس  
الخضراء ، في المغرب العربي ، واستوطن مدينة طرابلس من ساحل بلاد الشام ،  
وفي هذه المدينة وُلِدَ أبو الطفل ، وفيها تعلم اللغة والفقه والحديث ، وفيها تزوج ،  
ثم رحل عنها طلباً للرزق والمعاش ، حتى إذا ما عاد إليها بعد سنوات من التنقل  
بين مختلف البلاد ، كان معه غلام صغير ، ولد له في مدينة اللاذقية .

درج الغلام في بيت أبيه وجده ، وهو بيت علم ودين ، بيت عريق في  
القضاء والفتيا ، نشب وهو يملك ذخراً كبيراً من المعارف ، حفظ المتنون في  
الفقه واللغة والأدب ، ثم أخذت مداركه بالانفتاح ، وثقافته بالنمو ، لتلقيه  
العلم عن بعض المفكرين من شيوخ عصره ، كما بدأت آفاق الرأي فيه تتفتح ،  
عندما اتصل ببعض العلماء المجددين ، والمصلحين الثائرين ، كالسيد جمال الدين



الأفغاني ، والإمام محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية واللغوية ، مع نزعات الإصلاح والتجديد ، والثورة على القديم البالي ، فحملت منه شيئاً يدعو الى ضرورة التطور واقتباس كل مفيد ، ونبذ كل فاسد من الأعراف والتقاليد ، وكان له من ذخره الكبير في العربية والأدب والتاريخ ، السند القوي في امتلاك ناصية البيان ، والأخذ من الدعوة بالزمام ، فأخذ يكتب وينتقد ، ويفهم ويلتزم من سوء الإدارة وفساد المجتمع ، فضاعت بالشيخ بلد شيوخها له كارهون ، وحكامها لا يرتضون النقد من أي وعاء خرج ، فترك الشيخ بلاده بنين من صولة الحاكم المستبد ، ويرزح تحت سلطان الجور الموروث ، ويرين عليه الجهل والفساد .

وهبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، بفنش عن متنفس لضيق صدره ، وميدان يعلن فيه آراءه وما يجول في نفسه ، فاذا بالصحافة تفتح له صدرها ، وتدعوه الى ميدانها ، للمشاركة فيه ، فكتب المقالات المدوِّبة ، ودبج الفصول المنمعة ، وكون لنفسه من وراء ذلك هالة ، جعلت منه بعد زمن قصير ، كاتباً اجتماعياً معروفاً ، ينادي بالإصلاح الديني والسياسي ، وكاتباً لغوياً متمكناً ، ينادي بالحفاظ على العربية ، لغة حية ينسج ألقها لتلقين جميع العلوم والفنون ، في [ شروط وقيود تصوت سلامة اللغة من الضياع ، وقواعدها من الانهيار ، وأساليبها الفصحى من الانحطاط ] .

فلما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للميلاد ، ونعمت البلاد بشيء من الحرية ، عاد الشيخ الى بلاده كاتباً صرموقاً ، يحرر وينتقد ، ويدعو الى نهضة اجتماعية شاملة ، على صفحات الجرائد ، وفي مختلف المجالات ، حتى اذا ما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ للميلاد ، طلبت اليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم لم تلبث أن عهدت اليه بتحرير جريدة عنزت على إصدارها في دمشق .

وهكذا صرفت دمشق ، الشيخ عبد القادر المغربي سنة ست عشرة وتسعمئة  
وآلف للميلاد ، محرراً في « جريدة الشرق » بتولى الشؤون الاجتماعية فيها ،  
ويدعو الناس الى النهوض ونبت الأباطيل ، ثم صرفته سنة ١٩١٩ للميلاد ، عضواً  
من أعضاء المجمع العلمي العربي البارزين .

\* \* \*

سادتي :

إذا كان الأصمعي مات وفي قلبه حسرة من « حتى » فان الشيخ طاهراً  
الجزائري ، أحد مؤسسي هذا المجمع ، مات وفي قلبه حسرة من « جبرايا »  
كما زعم الشيخ عبد القادر المغربي ، في إحدى المحاضرات التي ألقاها في ردهة  
المجمع هذه ، و « جبرايا » قرية من قرى دمشق ، سكنها في النصف الثاني  
من القرن الرابع الهجري ، شاعر يسمى « أبا القاسم الحسين بن وامانة » نعته  
الثعالي ، صاحب بئيمة الدهر ، بقوله : « هو أعجوبة الزمان ونادوته ،  
وفريد عصره وباقته ، وهو أحد الفضلاء الجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه ،  
كابن الرومي في أوانه » وفي أحد أيام الربيع استقبل الواساني في بيته  
بجبرايا ، ضيوفاً من دمشق وكانت وليمة خلّد ذكرها في التاريخ ، إذ وصفها  
صاحبها بقصيدة دوتها الثعالي في بئيمته ، وياقوت في معجمه ، وشرح ألفاظها  
وطلق عليها الشيخ المغربي في محاضراته .

لقد كان لجبرايا ، يوم أقيمت فيها وليمة ابن وامانة ، شأن عظيم ،  
ثم عدت عليها صروف الزمن ، فضاع اسمها ، وصحف في بعض كتب اللغة  
والأدب ، وكان أدباء دمشق ، يقرؤون وصف الوليمة في كتاب البئيمة ،  
وهم لا يعرفون « جبرايا » ولا موقعها ، فتأخذهم الحيرة في ما كان من أمرها  
ومصيرها ، وظل الأدباء في حيرتهم هذه ، حتى ألقى الشيخ عبد القادر المغربي ،

م (١١)

في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ للميلاد ، محاضرتة عن  
 وليمة ابن واسانة ، وقال : [ لما طالمت - اليتيمة في شهر مايس ( أيار )  
 سنة ١٩٢٦ للميلاد ، وقرأت وصف الولاية الواسانية شاركت الإخوان  
 في حيرتهم ، وأخذت أنسال عن قرية « جرابيا » وأراجع عنها في  
 المظان ، وكنت كلما أوطأت في المراجعة ، ارتطمت في الشبه والشكوك .  
 ثم اتفق في أثناء الحرب العامة ، أن الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب  
 خطيب الجامع الأموي ، ملك قطعة أرض في مزرعة . . . . فعلم من أكارها  
 أن اسم مزرعتهم « جرابيا » . . . . وقد بنى الأستاذ ثمة داراً حسنة ، وجعل يحدث  
 إخوانه عن « جرابيا » وجمال موقعها ، وطيب هوائها ، ويدعوهم إلى زيارته ،  
 وبهذه الصورة ، نشرت قرية « جرابيا » من مطهرة العدم ، وعادت فولدت  
 من جديد باسمها الحقيقي ، وظهر أن محلها وادي بردى ، على قيد غلوة من  
 قرية الهامة منزه أهل دمشق المشهور [ حتى قال : [ . . . . ثم درى الأستاذ  
 الخطيب ، أبي أهبي محاضرة في هذا الموضوع ، أريد إلقاءها في ردهة المجمع ،  
 فقال لي :

أما وقد عنمت على إحياء ذكر « جرابيا » فإني ، أنا أيضاً أريد أن  
 أحيي ذكر وليمة ابن واسانة ] .

\* \* \*

صادني :

في يوم من أيام الخريف ، كان فني لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره ،  
 يقف الى جانب أبيه ، في شرفة بيت ربني جميل ، أقيم على أشفاوادم من أودية  
 تنتهي الى نهر بردى ، فتؤلف مع مجراه ، الوادي الأخضر الكبير ، يجري  
 فيه الماء الى دمشق فيحمل إليها الحياة ، وبكسبها الفتنة والجمال .

كانت السماء يومئذ صافية ، ترصعها خطوط متقطعة من الغيوم ، تناثرت هنا وهناك ، وكأنها طلائع الشتاء المبشرة بالخير العميم ، كانت الجبال تحف بالبيت من كل جانب ، كأنها الأطواد ، شامخة بصخورها الجرداء ، زاهية بلون أديمها الضارب الى حمرة ، وعشيبها قد آذن وصوح ، وإذا كان نحرها عرياناً ، فساقها كاسية حالية بوشاح من أشجار الزيتون ، زاد اخضرارها دكنة ، ما طلق بها من ثمار فضجت وحن قاطفها ، أما هذا الوشاح الحلو ، فقتده الى قمم الجبال أخاديد خضراء ، تزيد روعة وجمالاً ، وكانت أشجار المشمش توشى أطراف الوشاح ، بأوراق الخريف الذهبية ، وأشجار الحور ، تقف في مستقر الوادي ، مستعملة برشاقتها ، وكأنها عرائس تختال على ما حولها من داب ودردار ، ويردى يتلوى بين أقدامها تلوي الثعبان ، يظهر في مكان ويختفي في مكان .

كان الفتى وأبوه في انتظار ضيوف كرام ، والاب يحدث ابنه عن من لا يعرفه منهم ، فيهبج عنده الرغبة في لقائهم والترحيب بهم ، والفتى دائم الحركة لا يستقر في مكان ، وكأنه عين لا تغمض ، ترافق طريق دمشق يجترق ملتوى الجبل من بعيد ، هابطاً نحو النهر كالظمي ، ليندفع من الجهة الأخرى من النهر صمداً اذا ما ارتوى ، فلما لاحت للفتى مقدمة سيارة ، تهمل وجهه طرباً ، ولم تمض دقائق معدودات ، حتى كان الفتى من وراء أيه يستقبل الضيوف ، يتقدمهم رئيسي المجمع العلمي العربي ، والي جانبه الشيخ الذي كان الاب يحدث فتاه عنه وبقص عليه شيئاً من القصص ، يجب الاجتماع به ، والاستماع اليه .

تجلى الضيوف حول بركة ماء ، يزينها ما يتصمد منه نحو السماء ، فاذا ارتد دونها ، انثر كالؤلؤ على سطح البركة ، وهو على سيرته ، دائم الصمود والارتداد ، ما أنس القوم بمنظره وخريره .



وأخذ القوم يتحدثون عن جمال الطبيعة في «جمرايا» وعن [موقع  
دار الخطيب ، وما تشرف عليه من مشهد عجيب ] .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي ، واسطة عقد القوم ، لا يلقى النكتة  
بنيمة ، ولا ينهي حديثاً إلا ليبدأ قصة ، ولا يروي بيتاً من الشعر ، إلا يعلق  
عليه حتى إذا بلغ مؤله ، رغب في زيارة القرية ، لمعرفة معالمها القائمة ، وما  
بقي من آثار مجدها الغابر وماضيها المجهول ، فأسرع الفتى إلى رفقته ، دليلاً  
يحسن الحديث عن ما يعرفه من آثار شارك في اكتشاف بعضها ، ويحسن  
الاستماع للشيخ بتم حديثه عن ابن واصانة ، شاعر «جمرايا» الذي لم تبق الأيام  
من ذكر له فيها ، سوى عين ماء تعرف بـ «عين الشاعر» .

طالت جولة الشيخ والفتى بضع ساعات ، كانا بصعدان جبلاً ، وهبوطان  
وادياً ، يمتازان شعاباً ويطلمان ثناباً ، يتحاشيان ما استطاعا الوعر والأشواك ،  
وبقنزان إذا ما اعترضتهما عيون جارية ، وكان الفتى قد ألف اجتياز العقبات ،  
وتمرس بعراقيب الجبال ، فأخذ بين الفينة والفينة ، يستحث الشيخ على التقدم  
والإسراع ، والشيخ يتمله والابتسامه تعلو ثغره ، حتى بلغت الجولة منتهاها ،  
وإذا بالفتى يشعر بالتمعب بدب في أطرافه ، والنصب يستنفد ما عنده من نشاط ،  
ولكنه امتحياً من الشيخ فتجلى ، وأخذ في الإياب 'بغزة' السير للحاق به ، والبقاء  
إلى جانبه ، فلما وصلا البيت ، وخاف الرفقة أن يكون الفتى الدليل ، قد أتمعب  
الشيخ في تجواله ، صاح هذا الفتى : والله ان الشيخ هو الذي أتمعني .

سادتي :

هذا أول لقاء أتيح لي بالشيخ ، ولم أكن أدري أن الأيام تدور وتدور ،  
لأقف في يوم ، أتحدث عن هذا اللقاء الحبيب .

\* \* \*



سادتي :

حدثتكم كيف هبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، وجدير بي أن أقف قليلاً ، لأحدثكم عن ثمرة طيبة من ثمرات هذه الفترة من حياته ، فقد نزل الى ميدان الصحافة ، وكانت جريدة « المؤيد » في طليعة الجرائد التي خاض معاركه الاصلاحية فيها ، وقد اضطر وهو يكتب للعامة من الناس ، الى استعمال كلمات كثيرة ، من العرب والدخيل ، فعتب عليه كثيرون من محبي العربية ، الراغبين في الحفاظ على سلامتها ، ونقده آخرون ، فاذا بالجدل ينشط بينه وبينهم [ حتى تخطى الجدل القول الى الكتابة في الصحف ، وكان يكتب في المؤيد ، ردوداً يحتج بها لنفسه ] وكان لا يرى - على حد تعبيره - رأي الناقدين له [ في أن القليل من كلمات العرب والدخيل ، يفسد المقال الطويل ، بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن ] .

وطال الجدل ، وكثر ما كتبه الشيخ دفاعاً عن نفسه ، فاذا بصاحب المؤيد ، يشير عليه ، أن يجمع ما كتبه في هذا الشأن في كتاب مستقل ، فطاع الشيخ على الناس ، سنة ١٩٠٨ للميلاد ، بكتاب « الاشتقاق والتعريب » ردت فيه على [ الأعراب عن العربية ، البعيدين عن معرفة أمرارها ، والذين يرمونها بضيق العطن ] وعلى العائنين من أنصار العربية [ الذي يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة ، والإعجاب بخصائصها ومزاياها ] ثم لا يعملون على إحيائها ، بالإفادة من [ قوتي الاشتقاق والتعريب ، وتمهيد السبل للانتفاع بها ] كل ذلك كي يتم [ امداد اللغة بالحياة الدائمة والنمو المتواصل ] فتصبح لغة حية تصلح لتلقي العلوم والفنون على اختلاف أنواعها .

وكان جل هم الشيخ في كتابه ، أن يثبت [ أن العرب عربي فاستعماله في

الكلام الفصح ، لا يحط من قدر فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته [ على أن الشيخ ، وهو في حومة الجدل ، كان يندفع أحياناً ، في تأييد ما يدعو إليه ، اندفاعاً فيه شيء من التنكر لأصل بعض الكلمات العربية ، أو فيه التساهل بتعريب الكلمات الأجنبية ، فهو إذ يقول : ] والتعريب تحويل طبيعي ، أو تغيير تدريجي ، يطرأ على اللغة ، ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ، ومن أول نشأتها ، كما تخضع له الآن وبعد الآن ، وأعني بذلك أن اللغة بمجموعها معربة ومحولة عن لغة أعجمية [ لا يرى عيباً في استعمال كلمات [ قومسيونجية ] بدلاً من « وسطاء » و [ بالون ] بدلاً من « منطاد » و [ بوسطة ] بدلاً من « بربد » . لا بل انه دعا ، في الفترة الأولى من دفاعه عن الاشتقاق والتعريب ، الى أخذ لفظة [ انوميل ] كما أخذ أسلافنا لفظة « منجنيق » والى اشتقاق اسم من لفظه لمن يسوقه ، فنقول له : [ آتم ] أو [ تامل ] كما سمي العرب صاحب المنجنيق « ناجق » .

كما كان الشيخ ، في الفترة المذكورة ، لا يبدي أي اعتراض على استعمال كثير من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، مثل : [ تلفراف ] و [ تلفون ] و [ فونوغراف ] و [ ملاريا ] و [ ميكروب ] ونحوها مما جاء به نقلة العلوم العصرية ومترجموها ، ولم يروا مندوحة من تعريبه .

وأصبح الشيخ رحمه الله فيما بعد ، من أركان الجامعات اللغوية في البلاد العربية ، فشارك بنصيب وافر ، في ترجمة المصطلحات أو وضعها أو إقرارها ، ومصطلحات لكثير من الكلمات الأعجمية ، التي كان لا يمترض على استعمالها لشيوعها على ألسنة الناس ، كما في كلمات : « برقية » و « هاتف » و « حاكمي » و « برداه » و « جرثومة » . وكما هو الحال في الرتب العسكرية ، التي كان أكثر الجيوش العربية تستخدم ألفاظاً أعجمية للدلالة عليها .

ثم كان هذا الوعي اللغوي في الأمة العربية ، الوعي الذي جاوز آراء الشيخ ، وغاب الناس معه استعمال « السيارة » و « المنطاد » و « البريد » على [ اتوموبيل ] و [ بالون ] و [ بوسطة ] فارتاح الشيخ بادئ ذي بدء ، الى ما رأى وما سمع ، ثم أصبح لا يرضى عن التعريب ، إلا بالشرائط التي تحفظ للغة سلامتها ورونقها ، ولم يعد يكتفي بإطلاق لفظة « سيارة » على المركبة التي تندفع بقوتها الآلية ، بل طمع في أن يعرف الناس من السيارة ، شكها « قاطرة » كانت أو « مقطورة » أو « صهريجا » . كما طمع في أن يعرفوا « طرازها » وقوة « محركها » وعدد « اصطواناتها » ومقياس « اطار عجلاتها » ومدى « صوت منبهها » ونوع « مكابحها » وموقع « العادم » فيها ينفث فضلات ما تحرقه من وقود . لا بل طمع في رؤية سائق أي سيارة ، يستعمل « المشيرة » كما رغب في تبديل وجهة سيره ، وينتبه الى كل « شاخسة » ، نصبت في الطريق ، للتقيد بما تحمله من تعليمات « شرطة السير » ، كما طمع أن لا تترك السيارة إلا في « المرأب » ، ليرأب صاحبه ما فيها من خلل .

وحار الشيخ في أمر « الباص » فلم يدرك ما يستبدل به ، فارتضاء بهذه الصيغة الأعجمية ، وتركه يرد كذلك في نص القانون الذي شارك في صياغته ، على حين نثرت في مواده كل الكلمات السابقة ، في يسر وسهولة .

وإني لأذكر غيرة الشيخ وجرأته في الدفاع عن العربية ، يوم أراد صاحب سلطان عارض ، تسانده صحافة قوية وكتاب كثيرون ، الاعتداء على « تاء » سورية ، فصاح الشيخ بملء فيه : إن العرب أعطوا « سورية » حقاً في تاء تلحق بها ، فلا يمتدین أحدٌ علیها .

لقد مات الشيخ رحمه الله ، ولو مد الله في أجله فرأى علم الوحدة المباركة ، يخفق في مماء مصر والشام ، نواة للوحدة الكبرى أحلى أمانيه ، لطار فرحاً ،

و يبلغ به هذا الفرع مبلغه حين يرى « الشرطة » تفوز على [ البوليس ] في  
المباراة ، ويرى « الأمانة العامة » بأتمرون بكل [ مسكرتير عام ] أو يرى  
« المقدم والرائد » يجلان محل [ البكباشي والصاغ ] و « اللجان الطبية »  
تستبدل بـ [ القومسيونات ] .

\* \* \*

سادتي :

عندما يذكر أي مجمع من الجامعات العربية ، يذكر معه الفقيه الشيخ  
عبد القادر المغربي ، لا لأنه كان من أعضائه المؤسسين فحسب ، بل لأن للشيخ  
فضل سبق في الدعوة إلى إنشاء الجامعات لغوية ، قبل نصف وعشر سنوات ،  
من إنشاء أول مجمع لغوي ، مجمع دمشق العلمي ، فقد كان يبدي التلهف في  
كثير مما كتبه قبل سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات  
الدخيلة والأعجمية وبدونها ، مشيداً بـ [ النهضة العربية العباسية ، وخاصة المأمونية ،  
حينما عقدت الجامعات وأنشئت دور الحكمة ، فصار يوماً كبار العلماء ، لأجل  
النظر في ما ينقله المترجمون ، من الكلمات الأعجمية ونقدها وتدوينها ] فائلاً :  
[ وهذا ما نصبو إليه ، في هذه الأيام ، ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا ،  
واتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على أنواعها فيما بيننا ] .

وكان الشيخ رحمه الله تارة يذكر ، والآن لم يحز في نفسه ، الزمن الذي  
كان يعيش فيه يوم [ انتشرت اللغات الأعجمية ، وصارت على النطق بكلماتها  
الألسنة ، ولا بجامع لغوية تعني بنقد تلك الكلمات ، وردها إلى أبنية عربية ]  
وتارة كان يضيق ذرعاً بـ [ الكلمات الأعجمية الكثيرة ، التي تنهال على لغتنا  
أبداً انهياراً ، وليس لنا من العناية وإنشاء الجامعات ، ما يقوم بشرط تعريبها ،  
أو إلحاقها بالأوزان العربية ] .



وعلى الرغم ، من طول باع الشيخ في علوم اللغة ، وجلده على البحث والدرس ، كان يستصعب التمييز بين المولد والعامي ، لأن هذه المهمة ، على حد تعبيره : [ تحتاج الى بحث وتنقيب ، وقلا يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، وتيسر له الإحاطة به ، وإنما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية ، التي تستخدم اللغة وآدابها ، وتبحث في موادها وجميع مفرداتها ، أصيلة أو دخيلة ] . وكثيراً ما كان الشيخ يقول ، وفي كلامه ابتهاج ورجاء : [ كم نحن إذن في حاجة الى مجمع لغوي ، يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهددها ، وينشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها ] أو كان يمتدح عن البت في رأي جري ، يعرض له ، فيقول : [ ليس لمثلي ، أن يبت بالرأي فيه ، لاسيما وهو ما يتعلق بحياة اللغة وبنباتها ، في هذا الموقف الهائل ، الذي تزدهم فيه اللغات الحية ، وإنما أكل الحكيم فيه الى المجامع اللغوية ، التي تتمخض عنها البلاد ، ويتحفز الى إنشائها ، من فضلائنا أفراد ] .

كان الشيخ رحمه الله يقول مثل هذه الأقوال ، يوم لم تكن للعربية دولة ، ويوم كان الحديث عن دولة للعربية ، تقصر عنه الأحلام ، وتجن أن تخوض فيه الأفلام ، فلما رأى الشيخ المجمع العلمي العربي ، ينشأ في دمشق سنة ١٩١٩ للميلاد ، ثم رأى مجمع اللغة العربية ، ينشأ في القاهرة سنة ١٩٣٤ ، صاح بله فيه ، والرضا بملأ جوانحه ، والإيمان بضمير قلبه : [ أن الحمد لله ، لقد تحققت أمنتي ] .

وما يذكر للشيخ تفحده الله برحمته ، أنه عندما كان مندفعاً في الدعوة الى الإفادة مما كان يسميه [ قوتي الاشتقاق والتعريب ] احتاط صرة في اندفاعه ، وقال : [ قد ظهر لك مما تقدم ، أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة ، وتكاثر كلماتها ، وتشعب صيغها ، لكنه سماعي مقيد بأزمان خاصة ، وأشخاص معينين ، وليس من



مقدورنا نحن ، ان نعمل تلك القوة الآن في اللغة فنشتق من مصادرها ، ونحول موادها اشتقاقاً وتحويلاً ، لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم ، اللهم إلا إذا طرأ على عمرانا وعقولنا وعلومنا ، التي نسميها نغليية ، ما يفكها من قيودها القديمة ، ويجاوز بها صنفها المتبعة ، ولبس هذا الدور البعيد ، مما يحسن أن نتكلم عنه الآن ] .

فلما أجاز مجمع اللغة العربية في مصر ، سنة ١٩٣٤ للميلاد ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أي من الاسم الجامد ، لنقول : منحس من النحاس ، ومبئر من البئر ، ومكهرب من الكهرباء ، واستماه الخار أي استحال الى ماء ، واستبقر الجاموس أي عمل عمل البقر ، كما قال العرب في القديم : مذهب اشتقاقاً من الذهب ، واستحجر الطين اشتقاقاً من الحجر ، واستنوق الجمل واستفسر البغاث اشتقاقاً من الناقة والنسر ، صاح الشيخ فرحاً مسروراً : [ لقد صدق حدمي ، وتحقق ما توقعته ، بعد ست وعشرين سنة ] .

\* \* \*

سادتي :

من الآثار الخالدة ، التي صنعها الشيخ الفقيه بعد نزوله دمشق ، تفسيره « جزء تبارك » من القرآن الكريم ، نوخى فيه طريقة أستاذه الإمام محمد عبده ، في تفسيره « جزء عم » من حيث [ الصحة في التعبير ، والاقتصار على المفيد من القول . . . . ] والشرح مجرداً عن التنطع بالمشاغبات ، وإيراد الخلافات والخرافات [ إلا أنه ، رغم حبه لأستاذه الإمام ، وعظيم وفائه لذكراه ، لم يستطع متابعتها في أسلوبه ، أو التقييد بمنهجها ، فترك لنفسه هواها ، في حب العربية وعلومها ، فاذا به [ يتوسع في التعليق والتفسير ، والاستشهاد والتنظير - ولا سيما في المباحث اللغوية - بأكثر مما فعله الأستاذ الإمام رحمه الله ] .

لنستمع الى الشيخ - رحمه الله - يفسر قول الله عز وجل :  
 « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ » ،  
 يقول الفقيه : [ فوراً ، مصدر غار الماء نَضَبَ وذهب في الأرض ، وكان  
 الظاهر أن يقول : إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا لَكِنَّهُ وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ لِلْمَبَالَغَةِ . . .  
 و « ماء معين » أي جارٍ على وجه الأرض ، منظورٍ بالعين ، ووزنه « مفعول »  
 من عَانَهُ ، إذا نظره بعينه ، أو « فاعيل » من مَعَنَ الماء في جربه ، إذا  
 اطرَد وتسلل ، فكان أعون على تقائه وطهارته ، وتخليصه من الشوائب ] .

بل لنستمع اليه كيف ينسج من خيوط اللغة والعلم والأدب ، تفسير قول  
 المبدع الكريم : « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا » قال :  
 [ كِفَاتًا ، مصدر كَفَت الشيء الى نفسه ضمه ، وهو الذي نصب « أَحْيَاءَ  
 وَأَمْوَاتًا » على المفعولية ، أما من جعل كِفَاتًا ، اسماً بمعنى الموضع الذي يُكفَت  
 فيه الشيء ، ويُضم كالوعاء والصوان ، فإن « كِفَاتًا » حينئذ لا تنصب  
 « أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا » بل ناصبها فعلٌ محذوف دل عليه « كِفَاتًا » كأنه قال :  
 تكفيت أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . . . ]

[ ويصح أن تكون « أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا » منصوبةً على الحال ، فإنه قال :  
 تكفيتكم حالة كونكم أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، أما كون الأرض تضم الأموات  
 الى صدرها ، وتكون كِفَاتًا لهم ، فأمره ظاهر ، ولكن ما معنى أنها  
 تضم الأحياء اليها ؟ وكيف تكون كِفَاتًا لهم ، وهم منتشرون فوق ظهرها  
 متفلتون الى كل جانب من جوانبها ، ولا حواجز تصدم ، ولا سدود تقوم  
 في وجوههم ؟ قيل في الجواب : إن المراد بكون الأرض كِفَاتًا للأحياء ،  
 أن منازلها ومساكنها كِفَاتٌ لهم ، تضمهم بين جدرانها للبيتوتة والراحة  
 والسكنى ، كما أن المقابر كِفَاتٌ للأموات تضمهم بين جوانبها ] .

وهنا يتابع ، فقيمدنا العظيم ، تفسيره برأي أصيل يدل على ثقافة عامة ،  
وتفهم للعلوم المصرية ، فيقول : [ وأرى أن اكتشاف ناموس الجاذبية العام ،  
الذي بموجبه تجذب الأرض إليها ما على ظهرها من البشر والدواب ومائر  
الأشياء ، والذي لولاه لطاروا وتبددوا كذَرَّ مَذَرَّ في الفضاء ، بسبب  
حركة الأرض اليومية على نفسها ، وحركتها السنوية حول الشمس ، بسرعة  
فائقة الحد - هذا الاكتشاف يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الإلهي من  
أن الأرض كفات للأحياء مذ بكونون على ظهرها ، فانها تجذبهم إليها ،  
وتضخمهم الى صدرها ، كما تفعل الأمُّ الحنون ، فلا تدعهم يتفككون ،  
وهم بذلك لا يشعرون ] .

\* \* \*

سادتي :

سبق أن عرفنا ، كيف لجأ الشيخ المغربي الى مصر ، وكيف عاد الى  
بلده ، بعد الانقلاب العثماني ، واعلان دستور يكفل للمواطنين الحقوق  
والحرمان الأساسية ، وجميل بنا ، أن نطلع على عدد من جريدة « المؤيد »  
القاهرة ، صدر يوم العاشر من شباط سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لأنه كان يحمل مقالاً  
عنوانه : « الإصلاح المحلي : ذهب دور القول وجاء دور العمل » كتبه  
الشيخ عبد القادر المغربي .

كان الشيخ في مقاله « ثائراً » يدعو إلى الإصلاح ، ومصلحاً يدعو الى  
إقامة مجتمع جديد ، وكأنه باصطلاح العصر الذي نعيش فيه « رجل  
تخطيط » يضع الخطوط الكبرى ، ويرمم السبل التي يجب صلو كها ، للوصول  
الى الهدف المنشود ، لقد كانت أم الأساس الإصلاحية التي خططها ، هي :

- أ - إصلاح اجتماعي ، يشمل الحكومة ، يرافقها العامة وإداراتها وأنظمتها ، كما يشمل الأسرة ، وخص الشيخ « المرأة » بنصب كبير من الدعوة الى تعليمها ورفع الحجر الاجتماعي عنها .
- ب - إصلاح ديني ، يشمل معاهد العلم ، وأساليب التعليم ، يعود الدين معه الى بساطته وصفائه .
- ج - إصلاح لغوي بتلازم مع مقتضيات الزمن ، ويجعل من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

وظل الشيخ رضوان الله عليه ، بعد وضعه هذا الخطط ، وفياً له ، يدعو الى العمل به بقلمه ولسانه ، ويجاهد ما استطاع ، لتحقيقه وتنفيذه ، متفرغاً في أخريات حياته الى الإصلاح اللغوي وخدمة العربية ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، صباح يوم السابع والعشرين من شوال سنة ١٣٧٥ للهجرة ، وفق السابع من حزيران سنة ١٩٥٦ للميلاد ، ففقدت العربية بموته ، ركناً من أركان الدفاع عن سلامتها لغة دين وأدب ، ورائداً من رواد الدعوة الى إحيائها لغة تسير نهضة العلوم والفنون الحديثة ؛ وخسر المجتمع بموته مصالماً يدعو الى إقامة مجتمع تسوده الأخلاق الفاضلة ، ويعرف كل فرد فيه واجباته وحقوقه ؛ وودعت الصحافة فيه ، علماً من أعلامها الأوّل ، جاهد على صفحاتها بقلمه وفكره ، يدعو الناس بقوة وإيمان الى الخروج من ظلمات الجهل والأعراف البالية ، إلى نور المعرفة والارتقاء .

لقد مات المغربي ، وترك ثروة خالدة ، من الأفكار التي دونها ، والآراء التي اعتنقها ، عرف الناس الكثير منها ، قراءة في صحيفة أو مجلة أو كتاب ، أو سمعاً في درس أو محاضرة أو حديث ، وبعضها ما زال مخطوطاً ، ينتظر من ينشره على الناس .

\*\*\*

سيدي رئيس الجمع :

سادتي الأجل :

لقد أتعبني الشيخ عبد القادر المغربي ، أول يوم عرفته ، يوم وليمة جرابا ، حين كنت أجهد لألحق به ، أما اليوم ، وقد شئت أن أتبواً مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت أمراً إذا ، لأن مكان الشيخ بيننا سيظل شاغراً ، وان يسد مسده أحد ، فقد جاد الدهر به يوم ولد ، والدهر كأم الصقر مقالات زور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكان ملء السمع ، ملء البصر ، فسلام عليه يوم ولد ، و سلام عليه يوم نزل دمشق فأحبها وأحبته ، و سلام عليه يوم حنت دمشق على رفاته مخلدة ذكره وماثره .

الدكتور عبدناح الخطيب

\*\*\*



## مؤلفات السبع عبد القادر المغربي

## أ - المؤلفات المطبوعة

- ١ - كتاب « الاشتقاق والتعريب » طبع في القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، وأعيد طبعه فيها سنة ١٩٤٧ م ( ١٣٦٦ هـ ) .
- ٢ - « السفور والحجاب » آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١ م وطبعت مجموعة بدمشق سنة ١٩٥٥ م ( ١٣٧٤ هـ ) .
- ٣ - كتاب « الينيات » في جزأين طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ م ( ١٣٤٣ هـ ) .
- ٤ - كتاب « الأخلاق والواجبات » طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦ م ( ١٣٤٤ هـ ) .
- ٥ - محاضرات عن « محمد ﷺ والمرأة » مع محاضرات في موضوعات اخرى « طبعت سنة ١٩٢٩ م ( ١٣٤٧ هـ ) .
- ٦ - كتاب « جمال الدين الأفغاني - ذكريات وأحاديث » طبع في القاهرة في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨ م ( ١٣٦٧ هـ ) .
- ٧ - « مناظرة أدبية لغوية بين المغربي والبستاني والكرملي » طبعت في القاهرة سنة ١٩٣٥ م ( ١٣٥٥ هـ ) .
- ٨ - شرح وتحقيق « تائبة عامر بن عامر البصري » طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م ( ١٣٦٧ هـ ) .
- ٩ - تفسير « جزء تبارك » طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٩ م ( ١٣٦٨ هـ ) .
- ١٠ - « على هامش التفسير » طبع في القاهرة سنة ١٩٤٩ م ( ١٣٦٨ هـ ) .
- ١١ - « عثرات اللسان » من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م ( ١٣٦٩ هـ ) .
- ١٢ - تحقيق رسالة « التنبيه علي غلط الجاهل والنيه » لابن كمال باشا نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٦ م ( ١٣٤٤ هـ ) مجلد ٦ ج ١ وما بعده .

## ب - أهم الآثار المخطوطة

- ١ - « المعجم اللغوي للألفاظ العصرية » وقد وصل المؤلف فيه حتى حرف الذال .
- ٢ - مجموعة مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات، وهي في عدة أجزاء .
- ٣ - مجموعة محاضرات لم تنشر ، وهي في مجلد كبير .
- ٤ - كتاب « أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس » .
- ٥ - كتاب « العقائد الإسلامية » .
- ٦ - كتاب « أقرب الطرائق الى كنز الدقائق » في الققه الحنفي .
- ٧ - كتاب « فنون البلاغة » .
- ٨ - كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » .
- ٩ - شرح « مقصورة ابن دريد » .
- ١٠ - كتاب « طائفة من الأشعار في وصف الصحاري والقفار » .
- ١١ - كتاب « النشعب او نوادر العلوم وفرائد الأدب » .

ع.خ

—2000—